(Print) ISSN 2691 - 2619
(Online) ISSN 2691 - 2627

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

تحت إشراف

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيس
برئاسة الأستاذ الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية
مؤسس المجلة و رئيس هيئة التحرير

مجلة علمية محكمة متخصصة

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الإسلامية
بولاية مينيسوتا – أمريكا / الفرع الرئيس

المجلد - 5 ، العدد - 14 (شهر 1 – 3 ، 2024)
عدد تكميلي 1

Vol- 5, Iss-14 (Jan-March, 2024)
Supplementary Issue 1

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات
الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic : Reviewed Journal

المجلد الخامس، العدد الرابع عشر
2024 م / 1445 هـ
عدد تكميلي 1

مؤسس و رئيس هيئة التحرير
و رئيس اللجنة العلمية
أ. د. جراح محمد الجراح

نائبا رئيس هيئة التحرير
أ.د.صالح فليح المذهان
د. تامر محمد الذيب

هيئة التحرير
أ.د. جهاد سلمان العجالين
د. محمد حساس
د. وليد أحمد حمود
د. محمد خميس السيد
د. سمية رمضان أبو النور
د. وليد خالد بكليزي
د. عطوة محمد القريناوي
د.رنا عبدالناصر زنون
د. وسام محمود الطيطي
أ.د. سلطان سليمان الجبور
د. اسامه عبدالله عطا
د. محمد حمزة بكّار
د. محمود المنير
د. محمد سعد
د. عطاالله حسونه النفري

أعضاء اللجنة العلمية

أ.د.صالح فليح المذهان	الأردن
د. أحمد إسماعيل السليمان	الأردن
د. شفيق كستيرو	أوكرانيا
د. عبدالعزيز أحمد علي الصلاحي	السعودية
د. مالك سيف الدين أحمد القواسمي	الأردن
د. محمد سعيد عبد ربه علي	مصر
د. محمد نصرالدين حساس جزائري	الجزائر
د. نجلاء عبد الصبور محمد سعفان	مصر
د.عمر رضا اللبون "	الأردن
د. ميسون صالح الهواري	سوريا
أ.د. فارس بن دغيليب العصيمي"	السعودية
أ.د. أسمهان علي جعفر	سوريا
أ.د. مروان سالم نورى	العراق
د. احمد محمد احمد حسين"	مصر
د. اسلام رخا	مصر
د. الاء ممدوح محمود	مصر
د. السالك فال ألمين سيدي أحمد النكه	موريتانيا
د. السيد عبد السميع حسن	مصر
د. امل سيد محمد حسين	مصر

ترسل البحوث إلى رئيس هيئة تحرير مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة:

عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا - أمريكا

Email: Journaliumu@gmail.com Tel: +1 972 878 7885

Deanship of Research and Graduate Studies
Website: http://www.iuminnesotausa.com

رقم الدوريات المعياري_الدولي للنسخة الورقية و النسخة الإلكترونية.
International Standard Serial Number(ISSN)
(Print) ISSN 2691 - 2619 الرقم الدولي للنسخة_الورقية للمجلة
(Online) ISSN 2691 - 2627 و الرقم الدولي للنسخة_الإلكترونية للمجلة

أعضاء اللجنة العلمية

د. إبراهيم عبد الفتاح بهيج عبد الدايم	مصر	د. جاكلين الشربيني إسماعيل	مصر	د. عمر عبد الله مقابلة	الأردن
د. إبراهيم يوسف عبده	كينيا	د. جلال إبراهيم الخلايلة	الأردن	د. عيد منور حسن الشدايده	الأردن
د. أحمد أبو المجد الدكروري	مصر	د. حسن نمر السرحي	فلسطين	د. فرحان محمد الياصجين	الأردن
د. أحمد اسماعيل السليمان	الأردن	د. جهاد الربابعة	الأردن	د. فايد محمد سعيد فايد	بريطانيا
د. أحمد الجبالي	الأردن	د. حازم خلاف خليفة عبد ربه	مصر	د. فايز مقابلة	الأردن
د. أحمد القضاة	الأردن	د. حذيفة بن احترام أحمد	باكستان	د. فراس الربابعة	الأردن
د. أحمد الهاشمي	موريتانيا	د. حسن المؤقت	الأردن	د. فراس علي السيد الشياب	الأردن
د. أحمد صالح على	مصر	د. حسين عامر	كندا	د. فرغلي سيد	مصر
د. أحمد فراج العجمي	مصر	د. دعاء إبراهيم عبد المجيد	مصر	د. محمد باب موهدا	موريتانيا
د. أحمد محمد أحمد حسين	مصر	د. حمزة سعيد القمحاوي	فلسطين	د. كامل صبحي صلاح	الأردن
د. أحمد محمد محمد بدوي	مصر	د. حمزة شاكر عقله	الأردن	د. ليث مطيع العزب	الأردن
د. أحمد محمد محمد مشالى	مصر	د. احمود حرب بشير اللصاصمة	الأردن	د. ماهر إبراهيم محمد حنون	الأردن
د. أحمد محمد مفلح الحنيطي	الأردن	د. حنين محمد خالد منصور	مصر	د. ماهر مهرات	الأردن
د. أحمد محمود معوض	فلسطين	د. حياة فطاني	تايلند	د. مجدي بدير	مصر
د. أحمد مكاوي	مصر	د. خالد خميس فراج	الأردن	د. محمد البريكي	اليمن
د. أحمد هاشم العيسوي	مصر	د. خالد درويش مصطفى ترتير	الأردن	د. محمد الجبالي	الأردن
د. أسامة إبراهيم علي التاية	الأردن	د. خالد عبد الرزاق العاني	العراق	د. محمد الرشدان	فلسطين
د. إسلام محمد بن العابدين طاهر	مصر	د. جلال حسن عبد الله	مصر	د. غادة عبد العزيز	مصر
د. أسماء عبد الناصر	مصر	د. خالد عطية	السعودية	د. محمد المتولي المغربي	المغرب
د. أشرف أبو حجر	مصر	د. خالد ملحم	الأردن	د. محمد المطيري	السعودية
د. إكرام كمال عوض المصري	السعودية	د. جمال عبد العزيز أحمد دري	مصر	د. غالب أحمد النادي	الأردن
د. أماني جمال حجير	الأردن	د. ديار سعيد	عراقي/كندي	د. محمد عبد الله الشهري	السعودية
د. أميرة سعيد أحمد قاسم	السعودية	د. ذوقان عبيدات	الأردن	د. محمد خالد أبو القاسم	مصر
د. انتل حكيم	بنغلاديش	د. ثامر النويران	الأردن	د. عمر حابس نوافلة	الأردن
د. آيات سليم ابراهيم	مصر	د. رانيا حسن صبحي حسن	مصر	د. محمد سعد جاد الله	مصر
د. إياد كمال مسعود خليل	الأردن	د. جميلة يرو	اليمن	د. فاطمة عبد السلام الرواشدة	الأردن
د. بلال الجراح	الأردن	د. رائد محمد الشوابكة	الأردن	د. محمد سعد محمد حسن	مصر
د. بلقيس عبد الولي	مصر	د. دعاء عبد الرحمن	مصر	د. محمد سيد صالح	مصر
د. جمعة بنداري محمد بنداري	مصر	د. تيسير سيف	مصر	د. عمار عبد الكريم الزوبعي	العراق
د. شكيل أحمد عبد الله	باكستان	د. ثناء الله محمد باقر بلتستاني	باكستان	د. عمر رضا اللبون	الأردن
د. عبد الفتاح بن الحسين آيت بلخير	المغرب	د. محمد فوزي	مصر	د. وردة بن محفوظ	اليمن
د. عبد القادر النجيلي	الأردن	د. حسن حرب اللصاصمة	الأردن	د. فرحان النويران	الأردن
د. محمود سمير المنير	مصر	رونق صادق	السعودية	د. طه فارس	الأردن
د. معتز أبو فراج حافظ عبد الفتاح	مصر	د. منى المهنا	العراق	د. ميسون سليمان مرازيق	الأردن
د. معن الشياب	الأردن	د. منير محمد سعيد السرميني	الأردن	د. ناهد أحمد رسلان قصير	سوريا
د. منال الجابري	اليمن	د. حازم عبد ربه	مصر	د. نجلاء أبو سريع أحمد	مصر

د. أمجد عبد ربه	مصر	د. علا مصطفى الحروب	الأردن	د. هيثم سالم قاطون	اليمن
د. أوس إسماعيل	الأردن	د. ناصر الشمراني	الأردن	د. وفاء بن سعيد	تونس
د. رحمة محمد عمر على	مصر	د. عادل شعبان	مصر	د. محمد عبد الحافظ	مصر
د. رشاد لاشين	مصر	د. جمال البنا	مصر	د. غادة الفقي	مصر
د. رضاء إبراهيم بدر حسانين	مصر	د. عبد الله محمد الهاشمي	موريتانيا	د. محمد عبد الراضي	مصر
د. رنا وليد غنايم	الأردن	د. عادل عز المغرب	المغرب	د. محمد عبد العظيم	مصر
د. رونق عبد العزيز صادق	السعودية	د. عادل غرياني	مصر	د. محمد عبد اللطيف الرشيدي	مصر
د. رئيفة هيثم نصري	سوريا	د. فادي محمد	الأردن	د. محمد عبد الله مقابلة	الأردن
د. زهرة محمد علي	أرتيريا	د. رشا الشريف	مصر	د. محمد المصري	سوريا
د. زين العابدين كامل سيد	مصر	د. عبد الباقي السيد عبد الهادي	مصر	د. محمد عبد النبي مكي	مصر
د. ساره رضا محمد ميره	مصر	د. عبد الجواد السيوطي	مصر	د. محمد علي الجعيدي	مصر
د. سحر حسن حمدي	مصر	د. عبد الحميد حمدي الحصري	مصر	د. زينب نور فهمي	مصر
د. سحر طلعت الصمادي	الأردن	د. عبد الرافع بن محمود عالم العمري	الهند	د. محمد عوض الخباص	الأردن
د. سعد محمد عطية حسن المكاوي	مصر	د. عبد الله محمود الجاموس	سوريا	د. محمد فاتح الجزولي طه	السودان
د. سعيد بن حافظ العبد الحكيم	بنغلاديش	د. عبد المجيد الوهابي	المغرب	د. محمد محمود قاسم عمايرة	الأردن
د. سليمان بن عوض قيمان	السعودية	د. عبد الناصر عبد الصمدوف	قيرغيزستان	د. محمد مقدادي	الأردن
د. سليمان صالح الشجراوي	الأردن	د. عبد الهادي حسين البدري	العراق	د. محمد ميغا	مالي
د. سمية رمضان أبو النور	مصر	د. عبد الرحمن الجراح	الأردن	د. محمد ناصر	مصر
د. سميرة فهمي عامر	الأردن	د. عبد الرحمن هاني	مصر	د. محمد نصر الدين حساس	الجزائر
د. شاكر العاروري	الأردن	د. عبد القادر عبد الله الأنصاري	السعودية	د. محمد نصر عبد الله نصر	السودان
د. شفيق وفيق كستيرو	اوكرانيا	د. عبد الله محمد نور	تشاد	د. محمود حسان أبو حسان	فلسطين
د. شمس العالم سعيد	بنغلاديش	د. عبير كامل	مصر	د. محمود خلف البادي	سوريا
د. شمس راغب	مصر	د. عصام الدردير	مصر	د. محمود صلاح الساعاتي	السعودية
د. شهيد الأمين	فلسطين	د. عطيات أبو العينين	مصر	د. محمود عبد الهادي بدوي	مصر
د. صالح محروس محمد	مصر	د. علي المومني	المغرب	د. محمود عبد العزيز	مصر
د. صلاح فياض	الأردن	د. علي بن سعيد الأسمري	السعودية	د. محمود محمد عبده	الأردن
د. صلاح معاطى	مصر	د. علي خلف سويلم المرشد	الأردن	د. مروه رشاد	مصر
د. طارق فيصل التميمي	الأردن	د. علي لطفي علي الحجر	مصر	د. مسعد بلتاجي	مصر
د. طه حسين الجوهري	مصر	د. عليان محمد حامد الغويري	الأردن	د. معتز الجنيدي	مصر
د. ظلال أم الخير تيسير	سوريا	د. وفاء عبد المنعم الشلة	الأردن	د. ياسر محمود	الأردن
د. عبد الرحيم الدادني	المغرب	د. عبد المنان محمد عبد الله أحمد	بنغلاديش	د. محمد مرجان	مصر
د. عبد المنعم المصطفى	سوريا	د. عائشة البراوي	مصر	د. محمد عبد الحليم محمد	مصر
د. محمد أحمد أبو الرز	سوريا	د. براءة الشياب	الأردن	أسماء أحمد محمد مصلح	السعودية
د. محمد الفاتح الجزولي	السودان	د. علي عمران	مصر	د. مريم عثمان خليل عاشور	مالي
د. منال عبد الجليل	السودان	د. مي محمد حسن	مصر	د. نجلاء عبد الصبور سعفان	مصر
د. نجود بنت أيمن بن محمد	مصر	د. هشام محمد متولي يوسف العتربي	مصر	د. ياسر أحمد محمد الشافعي	مصر
د. نجوى بدر قراقيش	الأردن	د. هناء عبد الرشيد محمد بدوي	مصر	د. ياسر حسني الطعامنة	الأردن
د. نداء على جمعه ابراهيم احمد	مصر	د. هناء فواز عطا الله بني صخر	الأردن	د. ياسر محمد الكومي	مصر

د. هاجر على سعد العرابي	مصر	د. هنادى زعل مسعود الهنداوي	الأردن	د. ياسر محمد نوري	سوريا
د. هالة على ابراهيم الزغول	الأردن	د. ورده فرج مبارك بن محفوظ	اليمن	د. ياسر محمد ياسين البدري	العراق
د. هبة خالد قدور	سوريا	د. ولاء السيد عثمان انور	مصر	د. يحيى مسعد أحمد حزه	مصر
د. هبة محمد خالد منصور	مصر	د. وليد حاجي	السعودية	د. يزيد السعودي	الأردن
د. يسرا محمد الغنام	مصر	د. يوسف محمد خباص القطعان	الأردن	د. أبو بكر الصديق القاضي	مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر:

تقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة حسب المواصفات الآتية:

- يرسل الباحث المادة العلمية إلى إدارة المجلة بالبريد الإلكتروني للمجلة Journaliumu@gmail.com
- يطبع البحث على برنامج Microsoft word بنوع خط (Arabic Traditional) للغة العربية نمط (18) غامق للعناوين الرئيسية، و (14) للحواشي، بتباعد بين الأسطر بقدر (1)، وللغة الإنجليزية نمط (18) غامق للعناوين الرئيسية، و (14) للعناوين الفرعية، و 18 لباقي البحث بتباعد بين الأسطر بقدر(1) على وجه واحد، على ألا يزيد حجم البحث عن خمس وعشرين صفحة، بما في ذلك المراجع والملاحق والجداول، وبهوامش (1.25 سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة.

عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وأسئلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).
- تبيين الدراسات السابقة – إن وجدت- وإضافته العلمية عليها.
- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

- يكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية (عنوان البحث، اسم الباحث الرباعي والتعريف به: القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، الدولة وإيميل الباحث، وإن كان لا يعمل بجامعة: جهة العمل، المدينة، الدولة، وإيميل الباحث).
- ترقم صفحات البحث ترقيمًا متسلسلًا، بما في ذلك الجداول والأشكال والصور وقائمة المراجع.
- لا تقل جودة الصور عن 300 ميجا بكسل.
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن العناصر الآتية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات) مع العناية بتحريرها تحريرا دقيقاً.
- تُذكر الكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث بعد كل ملخص سواء باللغة العربية كُتب أم باللغة الإنجليزية، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المعتمدة في اللغة المكتوبة، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط الأسلوب ومتانته، مع التركيز على وضوح الفكرة، واستخدام المصطلحات المشهورة، والمقرّة في المجاميع العربية، ويستحسن ما يقابله باللغة الإنجليزية في البحوث المكتوبة باللغة العربية.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقّها في أن تحذف بعض الألفاظ أو الكلمات أو تعيد صياغتها بما يتلاءَم مع أسلوبها في النشر، مع مراعاة المحافظة على الفكرة الأصلية دون المساس بها.
- تعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن ترتب هجائياً حسب عنوان الكتاب أو المقال، متبوعًا باسم المؤلف كاملا، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو اسم المجلة (في حالة المقال)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب) وتاريخ النشر. أما في حال المقال فيضاف رقم المجلة، أو العدد، والسنة، وأرقام الصفحات.
- يعد البحث مقبولاً للنشر ويزود الباحث بقرار هيئة التحرير بقبوله بعد عرضه على محكّمين من ذوي الاختصاص، لبيان مدى أصالته، وجودته، وقيمة نتائجه، وسلامة لغته، وصلاحيته للنشر، وبعدها لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه إلّا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
- يمنح الباحث نسخة إلكترونية من العدد الذي صدر فيه بحثه.
- إذا اعتُذر عن قبول البحث فلا يعاد لصاحبه ولا تلتزم المجلة بتوضيح أسباب الرفض.
- تعبر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل أصحابها مسؤولية صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكّمة)، وعند قبول البحث للنشر تنتقل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.
- لا يجوز نشر أيّ جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس التحرير، وما يرد فيها يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة الجامعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

الرقم	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	المجامع العلمية وجهودها في الاستدراك على المعاجم	د.مصطفى رمضان الوحيشي	11-29
	أثر التكرار المعجمي في تماسك النص القرآني (سورة النور) نموذجان	د. إيناس إدريس محمود المبروك	30-47
	الاستشهاد بالقراءات القرآنية في المعاجم اللغوية (لسان العرب نموذجًا)	د. عزة معاوي عمر الشيباني	48-64
	التفكير المعجمي عند ابن الشجري في أماليه في ضوء نظرية المعنى	د. إبراهيم عبدالله سويسي	65-90
	الحمولة المَعرفيّة والدَّلاليّة للمُعجم	الدكتور عبد الرحمن جودي	91-115
	الصّناعة المعجميّة عند أبي عمرو الشّيبانيّ (ت حوالي 206هـ) في معجمه (الجيم).	ط/د إكرام حجار أ/د إدريس بن خويا	116-134
	الظواهر الصرفية في معجم الصِحَاح (الفعل الثلاثي المزيد بحرف أنموذجًا)	د.أسامة إبراهيم عمر إمجيدة	135-148
	المصطلح النقدي والصناعة المعجمية الواقع والمأمول	عبد القادر شبوني	149-163

	المعجم الشعري عند (طاهر أبو فاشا) ديوان " راهب الليل " أنموذجا	أمساعد محمود عياد	183-164
	المعجم من منظور اللسانيات الحديثة: قراءة في تعليمية اللغة العربية	د. أنس ملموس	194-184
	المعجم وعلم الدلالة قراءة تفسيرية في المعنى المحوري للمصطلحات القرآنية متقاربة المعنى	د. محمد عبد النبي علي إبراهيم الحفناوي	221-195

-

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المجامع العلمية وجهودها في الاستدراك على المعاجم

Scientific academies and their efforts to correct dictionaries

د.مصطفى رمضان الوحيشي

كلية الآداب الأصابعة جامعة غريان

Dr. Mustafa Ramadan Al-Wahishi

mustafa.ramadan@gu.edu.ly

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Mustafa Ramadan Al-Wahishi

Article History
Received: 03.01.2024
Accepted: 13.02.2024
Published:.23.03.2024

الملخص :

تتناول الدراسة الجهود الحديثة للمجامع العلمية العربية في الاستدراك على المعاجم وعرضها، وستعرض الدراسة جهود تلك المعاجم والمناهج التي اتبعتها في استدراكاتها وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين تناول أولهما مفهوم الاستدراك المعجمي وضوابطه، وجاء المبحث الثاني لتوضيح بعض جهود المجامع اللغوية في الاستدراك، وقد وضحت الدراسة بعض أهم مناحي الاستدراك على المعاجم وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها ان المعاجم القديمة واجهت عدة أمور من بينها الحدود المكانية والزمانية للرصد اللغوي، أيضا ما اعترى عمليات الجمع اللغوي من تصحيف وخلط واختلاف مناهج الترتيب، مما يقتضي ويستوجب عمليات تطوير خاصة بالمصطلحات والارتقاء بأساليب البحث وإحياء المشروع اللغوي الحضاري العربي.

الكلمات الدالة: المعاجم، المجامع العلمية، الاستدراك اللغوي، الفوائت.

Abstract:

The study addressed the recent efforts of Arab scientific academies in rectifying dictionaries and presenting them. The study presents the efforts of those dictionaries and the approaches they followed in this research. This study mainly consists of two main parts. The first part presents the concept of lexical retrieval and its limitations. The second part is pointed to clarify some of the efforts of linguistic academies in retrieval. The study reported some of the most important aspects of remediation of dictionaries.

The study concluded that the ancient dictionaries faced several issues, including the spatial and temporal limits of linguistic monitoring, as well as the corrections, mixing, and differences in arrangement methods that befell the linguistic collection processes, which necessitates and necessitates special development processes for terminology, the advancement of research methods, and the revival of the Arab cultural linguistic project.

Keywords: Dictionaries, Scientific academies, Linguistic correction, Misses

وفي ظل شعورهم بالتفوق والقوة تجاه الآخر عاملوا لغتهم ونظروا إليها بفخر واعتزاز فكانت عنوان هويتهم. أما عندما غاب نجم الحضارة العربية قل اهتمامهم بلغتهم تبعا لذلك، وبدأ تأثير اللغات الأخرى في اللغة العربية أكثر بكثير من تأثيرها، وبدأت الألفاظ الأجنبية الدخيلة تغزوها في عقر دارها عن طريق الإعلام والمنتجات الصناعية والحضارية.... حتى أصبحت تعاني من إعياء شديد ينخر في جسدها ويتفشى فيه، فغير ملامحها، وسيؤول بها إلى التردي إن لم تستنهض الهمم للأخذ بيدها ومعالجتها، وقد جاءت فكرة البحث لتلقي الضوء على ظاهريتي المعرب والدخيل وأثرها على الهوية والمكونات الثقافية والحضارية للأمة العربية، كون اللغة تنهض بدور جوهري في الحفاظ على هوية أية أمة تعتز بلغتها وتزيد لها البقاء والاستمرار وتبدو أهمية هذا الدور في الصراعات التي تنشب بين الأمم حينما تفرض الأمة المستعمرة لغتها على الأمم المستعمرة فيصبح الصراع اللغوي لبرز جوانب الصراع بين الأمم وأخطره.

يعد التراث اللغوي من أنفس ما تملكه الأمم فهو سجل فكرها وحياتها وهويتها، والمعاجم هي أوعية هذا التراث ومستودعه، وقد شكلت ظاهرة حضارية بالغة القيمة، كونها تعكس الصورة الاجتماعية والحضارية للأمة، نظرا لما ألمت به من

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد...

اللغة هي عنوان الوجود؛ والأساس الذي يقوم عليه كل مجتمع بمختلف علاقاته السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والعلمية، فلا يمكن أن ينمو أو يتطور أي مجتمع ما لم يعتمد فيه سياسته الرؤية الاستراتيجية التي من شأنها أن تنمي اللغة فتحقق التطور في مختلف مظاهرها.

واللغة العربية تمر في مرحلة حرجة من حياتها في هذا العصر، فهي تعيش في ظل حضارة ليست من صنعها: حضارة لها نظامها الفكري الخاص وعقائدها الخاصة، وقد ابتدعت هذه الحضارة علوما ومنتجات وعادات خاصة بها، غريبة عن اللغة العربية فجعلتها في مأزق تواجه كل يم.

قديمًا عندما كان العرب هم أصحاب السيادة والقوة اختلفت طبيعة تأثرهم وتأثيرهم في الحضارات المعاصرة لهم؛ فأخذوا من هذه الحضارات بعض الألفاظ عن طريق التعريب والتدخيل فانصهرت في العربية ودخلت في نسيجها وتأثرت بروحها العامة، كما أنهم أثروا في اللغات الأخرى تأثيرًا قويا كما هو الحال في اللغة الفارسية.

- رغبتي في إجراء بحث علمي يتعلق بالدرس اللغوي.
- المساهمة في نشر الآراء اللغوية بين المهتمين بهذا العلم.
- قلة الكتب والمصادر الَّتي تناولت هذا الموضوع.
- حرصي على توضيح المعلومات بشكل واضح ومبسط.
- إثراء المكتبة العربية ببحث جديد ينتفع به العرب قاطبة.

مشكلة البحث:

من المشكلات الَّتي واجهتني:

- ندرة الدراسات المختصة بموضوع الدراسة.
- تركيز الباحثين على دراسة الموضوع ضمن مباحث قصور المعاجم القديمة.

فضلًا عن بعثرة الموضوعات في أمهات الكتب القديمة.

لكن كلّ هذا لمْ يضعف من عزيمتي في بحث ودراسة هذا الموضوع المهم الدرس النحوي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور الآتية:

- اتصال الموضوع بعلم من أهم علوم العربية وهو علم اللغة.
- ارتباط الموضوع بالمقاصد الَّتي من أجلها ووضع علم اللغة.

صنوف المعارف ومفردات اللغة.

وقد تميزت لغتنا بحرص علمائها الشديد على تدوينها وجمعها من مصادرها واضعين لذلك ضوابط ومعايير شديدة وصارمة لما ينبغي ان يُجمع دفعتهم في ذلك غيرتهم الشديدة وحرصهم الكبير وخوفهم من ضياع لغتهم وأصولها، سبب ذلك في إغفال جزء لابأس به من الثروة اللغوية ليس سهوا، وإنما لعدم التوافق مع ضوابطهم وشروطهم

وقد برزت بعض الدراسات حديثا إلى المناداة بجمع جمع تلك الفوائت وإدخالها إلى المعاجم كون المعاجم ترصد اللغة وتحويها، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة بعد ما اطلعنا على إعلان جامعة طبرق إقامتها الدورة الثالثة من مؤتمر ابن جني الدولي تحت شعار (المعجم العربي بين التراث والمعاصرة) فارتأيت المشاركة بهذه الورقة البحثية آملا أن تحظى بالقبول وأنال شرف المشاركة في هذا المحفل العلمي القيم.

تتناول الدراسة الجهود الحديثة للمجامع العلمية العربية في الاستدراك على المعاجم وعرضها، وستعرض الدراسة جهود تلك المعاجم والمناهج التي اتبعتها في استدراكاتها.

أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك أسباب دفعتني لبحث هذا الموضوع منها:

طلب تدارك السامع [1]، يقال: درك: الدَّرَكُ: إدْراكُ الحاجة والطلبة، تقول: بكر ففيه دَرَكُ. والدَّرَك: أسفل قعر الشيء. والدَّرَك: واحد من أَدْراك جهنم من السبع. والدَّرْك: لغة في الدَّرَك الذي هو من القعر. والدَّرَكُ: اللحق من التبعة. والدِّراك: إتباع الشيء بعضه على بعض في كل شيء، يطعنه طعناً دركاً متداركاً، أي: تباعاً واحداً إثر واحد، وكذلك في جري الفرس، ولحاقه الوحش. قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [2]، أي: تداركوا، أدرك آخرهم أولهم فاجتمعوا فيها [3].

- في دراسة الموضوع تحديد لأهمية التأصيل في البناء اللغوي.

المنهج المستخدم:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، ومن خلال ذلك قمت بالآتي:

أ- استقراء وجمع كلّ ما يخص موضوع البحث من كتب اللغة.

ب- فهم المادة العلمية وتحديد مواطن القوة الَّتي يُمكن التحدث فيها؛ حتَّى يكون موضوعًا دقيقًا لا يميل للإطناب الممل ولا الإيجاز المخل.

ج- تحليل المادة العلمية ووضع كلّ محتوى تحت عنصره طبقًا لخطة البحث.

خطة البحث

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وتمهيد ومبحثين:

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، ومنهجه.

- المبحث الأول: مفهوم الاستدراك المعجمي، وضوابطه
- المبحث الثاني: نماذج لجهود المجامع في الاستدراك

المبحث الأول: مفهوم الاستدراك المعجمي، وضوابطه

الاستدراك في اللغة:

(1) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشّريف الجرجاني (المتوفى : 816هـ) المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النَّاشر، الطَّبعة : الأولى 1403هـ -1983م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص 34

(2) سورة الأعراف: 38.

(3) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى – 2003، 328/5، لسان العرب، محمد بن مكرم ابن

المسكوت عنه، يحتمل أن يلابسه الحكم وألا يلابسه، فنحو: جاءني زيد بل عمرو، يحتمل مجيء زيد وعدم مجيئه [4].

المعجم لغة:

مادة "عجم " ما يأتي العجام والعجم خلاف العرب والعرب والعجم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب، أو رجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة[5]، وأعجمت الكتاب ذهبت به إلى العجمة، والأعجم الأخرص والعجماء كل بهيمة سميت عجماء لأنها لا تتكلم ونقرأ في الصحاح للجوهري: صلاة النّهار عجماء لأنه لا يجهر فيها بالقراءة[6].

يقال عجم فلان عجمة إذا كان في لسانه لكنه[7]، ويقال ذلك عجم الكلام إذا لم يكن فصيحاً فهو

والإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته، وعِشت حتى أدركت زمانه. وأدركته ببصري، أي: رأيته. وأدرك الغلام وأدرك الثمر، أي: بلغ. واستدركت ما فات وتداركته، بمعنىً [1].

وفي الاصطلاح:

رفع توهم تولد من كلام سابق [2]. واستدركه واستدرك عليه قوله واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به، وأدرك عليه خطأه [3].

والفرق بين الاستدراك والإضراب: أن الاستدراك هو رَفْعُ تَوَهُّمٍ يتولد من الكلام المتقدم رفعاً شبيهاً بالاستثناء، نحو: جاءني زيد لكن عمرو، لدفع وهم المخاطب أن عمراً جاء كزيد، بناءً على ملابسة بينهما وملاءمة.

والإضراب: هو أن يجعل المتبوع في حكم

(4) التعريفات للجرجاني: 34.

(5) العين، للخليل بن أحمد (1/ 237)

(6) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992 (2/ 342)

(7) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط1، 2001م (1/ 249)

منظور الأنصاري الرّويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطَّبعة : الثالثة، لسنة : 1414هـ 420/10.

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية 137/27، ولسان العرب 420/10.

(2) التعريفات، للجرجاني، ص 34.

(3) معجم الأفعال المتعدية بحرف لموسى بن محمد الأحمدي، جامعة أيدن، ط1، 1437هـ. 60.

هناك تفاوتٌ في تحديد المفهوم الاصطلاحي للمعجم، ففي حين يرد التعريفان الأولان مطلقين دون تحديد شروط لعملية جمع مفردات اللغة، نجد التعريفين الأخيرين يحددانها بالترتيب وفق منهج خاص. ومن ناحية أخرى فالتعريف. أن الأول والثالث يشيران إلى أن جميع مفردات اللغة تدخل في المعجم. في حين أن التع. ريفين الثاني والرابع يفترضان دخول عدد معين من المفردات في المعجم فهما لا يشترطان لأن تكون عملية الجمع هذه استقصائية، شاملة، ذلك أن عملية إحصاء كل مفردات اللغة، أمر يستحيل تحقيقه لأن ثمة أشياء تجد وأخرى تموت تبعاً لتطور الحياة وتعقدها. ويقال إن البخاري هو أول من أطلق لفظ "معجم " وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم.

أما اللغويون القدامى فإنّهم لم يستعملوا لفظ معجم، ولم يطلقوه على كتبهم اللغوية، وإنما كانوا يطلقون على كل منها إسماً خاصاً به مثل "العين "، "الصحاح الجمهرة، التهذيب... الخ. 1 4– في نطاق إطلاق نعوت الماء والبحر على التصانيف المعجمية إتخذ مجود الدين الفيروز أبادي (ت 817هـ. (اسم القاموس المحيط عنواناً لمعجمه، فلفظة القاموس نعت من نعوت البحر كما جاء في أعجم وهي عجماء، وتجمع عجم»[1].

يتضح مما سبق أن استعمال هذه المادة وما يشتق منها يحيل في مجمله على معاني الإبهام والخفاء، ولكن هذه المعاني لا تتفق مع معنى المعجم الذي اتفق العلماء على أنه كتاب يضم مفردات اللغة مرتبة ومشروحة شرحاً يزيل إبهامها، وللتوفيق بين المعنيين وإزالة هذه الضدية في الاستعمال فإن إدخال الهمزة على الفعل "عجم " ليصير أعجم "، يكسب الفعل جديداً، والذي يفيد هنا السلب والإزالة[2].

المعجم اصطلاحًا:

كتاب يضم أكبر عند خاصاً، إما على حروف الهجاء، أو الموضوع. والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها[3].

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين . بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م (5/ 1981)

(2) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 - 1406 هـ (ص: 649)

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م (1/ 342) .

بدلاً من الألفاظ الأعجمية وإصدار قوائم لنقد لغة الصحافة والكتابة والمحادثة وتنقيحها من الشوائب، كما سعى المجمع إلى تأسيس مجلة تعنى بإنجاز دراسات لغوية تصدر شهريا، ثم تحولت إلى فصلية. وقد تضمنت هذه المجلة إسهامات أعضاء المجمع وحفلت بدراسة قضايا لغوية عديدة واقتراح مصطلحات علمية، ثم تلاه مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي بذل جهوداً حثيثة للتعريب والحفاظ على سلامة اللغة الاهتمام بجمع الكتب العلمية والأدبية وإلقاء المحاضرات، كما أصدر مجلة حافلة بالأبحاث اللغوية والعلمية وسعى للإشراف على المعاجم وقام بنقد ما فيه من دخيل، ثم توالت سلسلة المجامع اللغوية العربية ليكون المجمع الجزائري للغة العربية آخر هذه المجامع[1].

ويمثل إنشاء هذه المجامع خطوة مهمة وجبارة في سبيل خدمة اللغة في البلد الذي أنشئت فيه. إذ غدت مرجعاً لغويا تعتد به جميع مؤسسات الدولة في تعريب المصطلحات والدخيل من الألفاظ، بالإضافة إلى ذلك ظهرت مؤسسات أخرى قطرية وعربية مشتركة، بهدف خدمة اللغة والمكتب الدائم لتنسيق التعريب، الذي على خصوصاً بمعاجم المصطلحات، واضطلع بمهمة التنسيق بين جهود لسان العرب من مادة "قمس : قمس في الماء يقمس قموساً، انغط ثم ارتفع، وغمسه فانغمس أي غمسه فيه فانغمس، والقاموس والقومس قعر البدر، وقبل وسطه ومعظمه، وهو أبعد موضع غوراً في البحر، وأصل القمس الغوص... وهو كما يلاحظ تشبيه اتخذه الفيروز أبادي لوصف سعة هذا المعجم وضخامته، وبعد صدور هذا العمل الموسوعي القاموس المحيط، لاقى رواجاً كبيراً وذاع صيته في كل مكان وتناقلته ألسنة العامة والخاصة حتى غدا هذا الاسم يرادف في وعي الناس لفظ المعجم.

المبحث الثاني: نماذج لجهود المجامع في الاستدراك

العنوان الجانبي الأول:

بدأت فكرة المؤسسات الثقافية والمجامع العلمية تعرف طريقها إلى التجسيد في الواقع منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكانت البداية عبارة عن مبادرات غير رسمية للبحث في الجوانب اللغوية، يحدوها في ذلك شغف عميق باللغة العربية ومحاولة خدمتها والارتقاء بها، وهي التي مهدت الطريق لإنشاء مجامع لغوية رسمية، ويعد المجمع العلمي العربي بدمشق أول مجمع رسمي يمثل محاولة جدية لخدمة اللغة العربية والارتقاء بمستواها، فقد كان من مهامه إصلاح اللغة ووضع ألفاظ للمستجدات وإحلال المصطلحات العربية

(1) ينظر: المولد في العصر الحديث، خليل حلمي، ص126.

واسعاً لجميع شوارد اللغة [2].

وقد عملت هذه المجامع على المعاجم القديمة ونقدها وتنقيتها من كل ما علق بها من عوالق الزمان، حتى يمكن الاستفادة منها لأقصى حد، وقد كان من جهود هذه المجامع أن الاستدراك على بعض النقاط في المعاجم القديمة، منها:

أولا: التقليد

مما أخذ على المعجم العربي القديم تقليد اللاحق للسابق والسير على طريقته ويظهر هذا جلياً فيما كتب من حواشي وتعليقات على المعاجم السابقة، ولعل هذا الأمر يبدو جلياً من خلال تصريح كل معجمي في مقدمة كتابه بأنه قد اتخذ حذو سابقه، ذاكراً المصادر والكتب التي اعتمدها، مبيناً ما إذا كان نقله عن سابقه نقلاً جزئياً أو عقلياً، وفي هذا الصدد، إذا ما استقر أنا المعاجم القديمة، فأول معجم وضع في اللغة العربية كان للخليل، غير أنه بخلاف غيره كان عالماً مبتكراً لا مقلداً، لأنه أول من أرسي أصول هذا العلم، ورسم معالمه لمن جاؤوا بعده، لكن جيل المعجميين الرواد الذين أتوا بعد الخليل لم يزيدوا عليه شيئاً كثيراً بل كانوا مقلدين له إلى حد كبير، فقد اعترى هذه المعاجم من خلال التكرار نقصًا، وما زال إلى يومنا هذا يحتاج إلى

(2) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، مدكور إبراهيم، ص128.

العلماء في التعريب، ثم ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من منشوراته دورية اللسان العربي التي يخصص جزء من أجزائها لمشاريع المعاجم المنسقة، بالإضافة إلى ما ينشره من طبعات مستقلة، ومن المؤسسات القطرية أيضا معهد العلوم اللسانية والصوتية [1].

وقد لاقت هذه المؤسسات والمجامع اهتمام الباحثين نقداً ودراسة فعملت جميعها على سلامة اللغة العربية وأن يرتقي بها لجعلها مواكبة لمنجزات العلوم والفنون تستجيب لحاجات العصر. ولتحقيق هذه الغاية له أن ينظر في قواعد اللغة فيتخير – إذا دعت الضرورة من آراء أئمتها ما يوسع دائرة أقيمتها لتكون أداة طبيعية للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية، وأن يبت في أمر الكلمات العامية والأعجمية التي لم تعرب، وذلك بالبحث عن مقابلات لها في اللغة العربية، فإذا تعذر ذلك، عمد إلى وضع أسماء جديدة، بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك، فإذا لم يجد التجأ إلى تعريبها مع المحافظة على د. روف اللغة وأوزانها بقدر المستطاع. أن يقوم المجمع بوضع معاجم صغيرة لمصطلحات العلوم والفن. ون وغيرها لتند. شر تدريجيا، وأن يضع معجما

(1) ينظر: البحث اللغوي، مختار عمر، ص328.

الخروج [4]، وهو اللفظ الأجنبي الذى دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون [5]، فهو كل كلمة أعجمية أدخلت في كلام العرب [6].

يحمل التعريب عدّة مفاهيم تختلف باختلاف مجالاتها المعرفية، بما يتضمن معنى الاقتراض والعمل على إصهار المقترض ليصبح من صميم النظام العربي، أو تكميل، فخلف هذا التقليد الكثير والكثير من المعاجم اللغوية، والتي تجد أن مادتها مكررة، فقد أُلف في المعجم القديم ما يزيد عن أربعين كتابًا كل معلوماتها مكررة، مما جعل من الصعب استخلاص الألفاظ التي سجلت في المعاجم في كتاب واحد يُجمع عليه [1].

ثانيًا: عدم الاهتمام باللفظ الدخيل والمعرب:

يطلق الدخيل على اللفظة التي لم تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها سواء أكانت قديمة أم حديثة، والدخيل من الكلم هو ما لم يخضع للنظام الصوتي العربي [2]. ويمكن التمييز بتن المعرب والدخيل في "أنّ المعرب بخضوعه لخصائصه العربية قد اندمج في اللغة؛ وذاب فيها فصار جزء من ثروتها اللفظيّة حتى؛ ليصعب أحيانًا تمييزه من الغربي. أما الدخيل بخروجه عن خصائص العربية و قوانينها– فقد يبقى غريبًا– لم يكتب له الاندماج في المخزون اللغوي [3]، والدخيل في اللغة خلاف

(4) الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: 302هـ) تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م (1/ 136)

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م (8/ 317)

(5) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م. (5/ 140) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة : الثالثة - 1414 هـ. (11/ 241)

(6) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م (ص: 998)

(1) ينظر: المولد في العصر الحديث، خليل حلمي، ص126.

(2) المناهج المصطلحية- مشاكلها التصنيفية ونهج معالجتها، صافية زفنكي، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، لسنة2010م، ص233.

(3) المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة، ممدوح خسارة، مجلّة مجمع اللغة بدمشق، سورية، المجلد 75، العدد 4، ص920 ص: 922.

الكلمة هو "الناظور " بالظاء والواقع أن الظاء العربية يقابلها طاء في الآرامية، وهذا قانون من القوانين الصوتية المطردة، وكان الجواليقي قد لاحظ اطراد التقابل بين الظاء العربية والطاء الآرامية فالمادة "نظر " في العربية لا بد وأن يقابلها "نطر " في الآرامية؛ يقول الجواليقي والنبط تجعل الظاء طاء وتدل كلمة النبط عند الجواليقي على البيئة اللغوية الآرامية ويبدو أن هذا يرجع إلى أن النبط كانوا من أقرب مستخدمي اللغة الآرامية إلى العرب، واستدل الجواليقي على اطراد هذا القانون الصوتي بكلمة: "برطلة " وتعني ابن الظل والواقع أن كلمة "بر " في الآرامية تعني "ابن " في العربية وأما الكلمة الثانية فتنتهي بفتحة طويلة، دونت تاء مربوطة للدلالة على التعريف وباقي الكلمة متفق مع الكلمة العربية ظل إلا في التقابل بين الظاء العربية والطاء الآرامية. وبهذا عرف الجواليقي معتمدًا على ملاحظات اللغويين في القرن الثاني الهجري مثل الأصمعي فكرة القوانين الصوتية بين العربية والآرامية [3].

ونوضح هذه الفكرة بمجموعة أمثلة تنتمي إلى المادة العربية "ثغر " وما يقابلها وفق القوانين الصوتية في اللغات السامية المختلفة. الثاء العربية تعبر عن الثاء في اللغة السامية الأم. ويقابلها الشين في

(3) علم اللغة العربية (ص: 211)

إحلال العربية محال لغة أخرى في الحال اللساني الاجتماعي، وربما تهيئة اللغة وتسميتها لتصير بنظامها قادرة على القيام بالوظائف التعبيرية التي تؤديها اللغات الأخرى، وكذلك نقل نصوص أو مصطلحات من لغة غير عربية إلى اللغة العربية، وهذا ضرب من الترجمة، فضلًا عن إدخال اللغة العربية في قطاع تخيمن فيه اللغة الأجنبية [1].

وهذه المفاهيم المتعددة لهذا المصطلح لا تخرج عن إحدى مهمتين: الأولى؛ تطويع وضع اللغة الداخلي، والثانية: تتمثل في إعادة النظر في وضع اللغة المحيطي أو الخارجي [2].

لاحظت المجامع العربية عدم عناية هذه المعاجم القديمة بالغريب والدخيل، على الرغم من جهود هذه المعاجم في جمع الألفاظ، فقد تشير المعاجم القديمة للفظ دون أن تبين كونه دخيلًا أو معربًا، فجاءت المجامع العربية ووضعت تأصيلًا للمعرب والدخيل.

فكلمة "الناطور " من المعرب وأنها تعني حافظ النخل والشجر وقد استدل على كونها عربية الأصل بما ذكره الأصمعي أن المقابل العربي لهذه

(1) ينظر: المقارنة والتخطيط ف البحث اللساني العربي؛ عبد القادر الفاسي الفهري: دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى 1998م، ص:158.

(2) المرجع السابق، ص139

العربية احتفظت بسمتين أساسيتين دلتا على كونها غير أصلية في العربية ودخيلة من الآرامية، وهما وجود التاء – لا الثاء [1].

ولتجاوز هذه العينات اجتهدت المجامع اللغوية العربية في سن قواعد التعريب؛ فرسمت ضوابط تنظمه وتعين على الإفادة منه من خلال تبني النظام الصوتي العربي الذي يتوفر على عناصر (الحروف والأصوات العربية، والبنية الصوتية للكلمة العربية [2]، والإيقاع الصرفي للكلمة العربية) [3].

ولما كان المصطلح المعرب أجنبيًا– فهو بالضرورة– يُنطق ويكتب بلغة تختلف– إلى حدّ ما عن اللغة العربية؛ لذا اقترحت لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية بالقاهرة تغيير كتابة الأصوات الأجنبية إلى أصوات عربية [4] وأصدر المجمع قرارًا بشأن التعريب؛ يجيز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجميّة– عند الضرورة– على طريقة العرب في العبرية والتاء في الآرامية، أما الغين العربية فيقابلها في الآرامية والعبرية صوت العين ومعنى هذا أن المقابل الاشتقاقي المباشر للمادة العربية "ث غ ر " هو "ش ع ر " في العبرية و "ت ع ر " في الآرامية. وهذا ما نجده في الكلمات "ثغر " في العربية وsaar في العبرية. و tara في الآرامية، وواضح أن هذه الكلمات من جذر اشتقاقي واحد وقد طرأ على الكلمة الآرامية قلب مكاني وألحقت بها الفتحة الطويلة التي كانت أداة التعريف في الآرامية أما معنى هذه الكلمات فمتقارب لكنه غير متفق مثل كثير من الكلمات ذات الأصل الاشتقاقي الواحد، المعنى الأساسي لكل هذه الكلمات هو معنى الفتحة فتدل كلمة ثغر في العربية على منافذ الدولة نحو الخارج ونقط الحدود، فكانت توصف منطقة الحدود العربية البيزنطية بأنها الثغور. وعندما تطورت دلالة هذه الكلمة إلى معناها الحديث في العربية تحدد معناها بالمنافذ البحرية للدولة وكانت من قبل تدل على المنافذ البحرية أو البرية دون تخصيص. يضاف إلى هذا استخدام كلمة "ثغر " بمعنى فتحة الفم، أما في العبرية فتدل كلمة "شعر " على الباب أو المدخل، وتدل الكلمة الآرامية "ترعا " على الباب أو المدخل أو الشيء الموصل إلى شيء آخر، وعندما انتقلت الصيغة الآرامية المذكورة إلى

(1) المرجع السابق (ص: 211)

(2) ينظر؛ المرجع السابق، ص130.

(3) المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة، ممدوح خسارة، مجلّة مجمع اللغة بدمشق، سورية، المجلد 75، العدد 4، ص920.

(4) ينظر: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى 2002م، ص77.

العربية حتى نصون الهوية الثقافية للأمة العربية.

وفي السياق العربي تجدر الإشارة إلى الجهود المبذولة في مراكز التعريب التي تنتج العديد من المعاجم التي تنبه على اللفظ الدخيل؛ ومنها على سبيل المثال: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، المعجم الموحّد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية المعجم الموحّد لمصطلحات الرياضيات والفلك؛ المعجم الموحّد لمصطلحات الكيمياء، المعجم الموحّد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان، المعجم الموحّد لمصطلحات الأثار والتاريخ، المعجم الموحّد لمصطلحات علم الأحياء المعجم الموحّد لمصطلحات التجارة والمحاسبة[5].

ثالثًا: عدم الاهتمام بالمحظور اللغوي:

عملت المجامع الحديثة على بيان المحظور اللغوي، والذي أهملته المعاجم القديمة، حتى صار عندهما مبعثرًا في الكتب.

وإذا كانت ظاهرة المحظور اللغوي ترتبط بالمجتمع ارتباطًا وثيقًا، فإنها ترتبط كذلك بالدين الذي يدين به أكثر أبناء هذا المجتمع؛ والدين يقوم على أساس الحظر والإباحة، وما يحظر الدين استعماله من الألفاظ والعبارات يجب على أبناء المجتمع أن يلتزموا بعدم استخدامه، وأي خروج من بعض أفراد المجتمع على الدين في هذا الشأن، وبخاصة ما يتعلق

(5) اللغة العربية معناها ومبناها (ص: 40)

تعريبهم[1] وكان التعريب مقتصرًا على المصطلحات الدالة على أسماء الأعيان وأعلام الجنس، وما نسب إلى علم اسم شخص أو اسم مكان، أمَا ما وراء ذلك من الكلمات التي أخذت من اللغة العربية لأداء معان علميّة ينبغي ترجمته[2].

وإذا كانت المجامع اللغوية العربية تتشدّد في اللجوء إلى المعرب من المصطلحات في صناعة المعاجم المتخصصة الجماعية[3]، فإنّ المعاجم المتخصصة لدى الأفراد احتوت المعرب بنسبة أعلى[4]؛ ولعل من أسباب شيوع التعريب لدى واضعي المعاجم المتخصّصة؛ هو الثورة المعرفية: وما صاحبها من تدفق مصطلحي أجنبيّ غزير في شتى العلوم والمعارف؛ ويبقى التعريب وسيلة للتوليد المصطلحي؛ لأنّه ينمي الرصيد المصطلحي ولكن يجب اعتماده بشروطه الخاصة. وفي حالاته المحدّدة، ولا سيما التقيّد بالحروف الأعجمية

(1) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1404 هـ، ص128.

(2) ينظر؛ المرجع السابق، ص130.

(3) ينظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح: محمود فهمي حجازي، ص:253

(4) ينظر: المرجع السابق، ص:253

وترجع الأسباب التي تقف وراء جعل لفظ معين من المحظور اللغوي إلى الثقافة العربية الإسلامية وذلك لأن اللغة تتأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها، والحظر اللغوي أمر معروف في جميع لغات العالم وليس قصراً على واحدة منها، والعوامل الداعية كثيرة منها: النفسية والدينية والاجتماعية واللغوية.[2]

دأبت البحوث اللغوية المعاصرة على استهلال المواضيع التي تطرقها بتعريف أهم المصطلحات التي تصوغ هذا المصطلح " المحظور اللغوي "، أو التي تنسج إشكاليته، فكانت تلك سُنة بحثية تكاد تُرى في مطالع تلك الأبحاث، ولا زال أمرها قائمًا؛ ذلك أن مصطلحات أي بحث، طالما نُعتت بأنها المفاتيح التي تساعد في الولوج إلى غمار المواضيع، فهي ميثاق التواصل الأوّلى بين المُلْقِي والمُتَلَقِي، لذا فإن مقام البحث في هذا الفصل، يستدعى تأخير دلالة المصطلح الذي تتبناه هذه الدراسة؛ إذ أن مصطلح المحظور اللغوي لا يتأتى بسطُ مفهومه، إلا بعد التعرف على علل الحظر اللغوي وعلى آلياته وعلى بالمقدسات، يقابل من بقية الأفراد بالاستياء والاستهجان.

فهو ما يحظر المجتمع استعماله من الألفاظ والعبارات على ألسنة أبنائه نطقاً وكتابة، وأما تعريف التكنية أو الْمَكْنِيّ اللغوي فهو ما يَسْتَحْسِنُ المجتمع استعماله من الألفاظ والعبارات بديلاً من الألفاظ والعبارات التي حَظَرَ استعمالها، وقد عرف أحمد مختار عمر المحظورات اللغوية بأنها كلمات أو تعبيرات غير مهذبة أو بذيئة لها إيحاءات مكروهة ودلالتها على ما يستقبح ذكره، وهي كما قال إبراهيم أنيس تقع في عدة موضوعات أهمها الخرافات والخوف وموضوع الموت والنسل والتناسل والعيوب الجسمانية والعلمية الجنسية والقذارة والدنس، لأن تأثير المجتمع بمعناه الواسع على اللغة بيّن، ومن جانب آخر فإن اللغة تتأثر بالمجتمعات والفئات الضيقة الكائنة داخل المجتمع الواحد إذ تتشعب لغة المحادث في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى مستويات لغوية متباينة تبعًا لتباين واختلاف طبقات وفئاتهم الاجتماعية.[1]

2 – ينظر: المحظور اللغوي في معجم جمهرة اللغة لابن دريد (ت321هـ)، زهرة طاهر جبار، مجلة جسور المعرفة، المجلد الرابع، العدد 1604، الجزائر، 2018، ص ص 116-134.

1 – انظر: محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، محمد عفيف الدين دمياطي، مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010، ص 173. وعلم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، دار الغصون، بيروت، 1988، 166.

الوسيط) من أن المعجم قد أهمل كثيراً من الألفاظ الحوشية الجافية أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها أو قلة الفائدة منها كبعض أسماء الإبل وصفاتها ومع ذلك فقد ورد في المعجم كلمات مثل الهصاهص بمعنى القوي من الناس أو الأسود ومثل الهلواع الناقة السريعة الشديدة ومثل الناقة الدرصاء تكسرت أسنانها كبراً، ومثل الدرفاس بمعنى الضخم العظيم من الإنسان[3].

ومن عيوب المعجمات اختلافها في عدد الحروف الهجائية وترتيبها، فعند بعضهم ومن جملتهم الخليل بن أحمد والمغاربة أنها تسعة وعشرون حرفاً، وعند بعضهم ثمانية وعشرون وكان حجة من يعدها تسعة وعشرين إن الألف إحدى حروف العلة، فهي إذاً حرف، وحجة من بعدها ثمانية وع شرين أنها (أي الألف) لا يفرد لها باب في اللغة لأنها لا تكون إلا زائدة أو مقلوبة فلا تقر عليها أفعال كسائر الحروف. واغرب من ذلك مخالفة المغاربة لنا في ترتيب حروف الهجاء جملة، فأنها عندهم هكذا (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و لا ي)[4].

التخطيط اللغوي: نشاط يشير إلى العمل المنتظم خصائصه وما إليه من متعلقات[1].

رابعًا: الخلط وعدم الدقة في الترتيب.

إن أكبر عقبة تصادف الباحث في معجماتنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيباً داخلياً، ففيها خلط الأسماء بالأفعال والثلاثي بالرباعي والمجرد بالمزيد وخلط المشتقات بعضها ببعض، فربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة وباقي معانيه في آخرها. ففي مادة (عرض) ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين شطراً، لذلك كان من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد، فربما تكرر ذكرها[2].

ويواجه الباحث في المعجمات العربية عدم التزامها المنهج الذي خطه المؤلف لنفسه، ومن أمثلة ذلك ما جاء في (ديوان الأدب) للفارابي، من أنه لن يذكر في المعجم المشتقات القياسية ومع ذلك نجد في المعجم ذكراً لجمع فعل ولفعل جمع فاعل وغائب، كذلك مما جاء في مقدمة لجنة (المعجم

(3) ينظر: البحث اللغوي، مختار عمر، ص300.

(4) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، مدكور إبراهيم، ص121.

1 – ينظر: المحظورات اللغوية، سعيد عامر، مرجع سابق، ص 11.

(2) ينظر: المولد في العصر الحديث، خليل حلمي، ص120.

الواعي للتأثير عليه [2].

ونظرا لطبيعة التخطيط اللغوي فإنّه يستقي مفاهيمه ومبادئه من علوم متنوعة كاللسانيات وعلم التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم التي تسهم بفعالية أكثر في تجسيد أصوله، وتحقيق غاياته. [3]

إن التخطيط اللغوي إذن مجال من مجالات اللسانيات التطبيقية أساسه قائم على احتواء المشكلات اللغوية ووضع الخطط العلمية المحكمة التي تطرح الحلول والبرامج ذات الغايات والتحديات المعينة، ويرجع الدارسون الاهتمام بمثاق الموضوع إلى الخمسينات من القرن العشرين ثم توالت الدراسات في مختلف دول العالم، حيث تحددت مفاهيمه ومجالاته وأساليبه وأهدافه، فالتخطيط اللغوي جزء من اللسانيات التطبيقية والاجتماعية التطبيقية.

ومن عيوب المعجمات شرح الكلمات شرحاً معيباً

على الصعيد الرسمي أو الخاص الذي يحاول حل المشاكل اللغوية في مجتمع من المجتمعات، ويكون ذلك عادة على المستوى القومي، ومن خلال التخطيط اللغوي يكون التركيز على التوجيه أو التغيير أو المحافظة على اللغة المعيارية أو الوضع الاجتماعي للغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة [1].

فالتخطيط اللغوي يتضمن تلك التصورات والمشاريع التي يقدّمها المختصون من أجل تنمية وظائف اللغة داخل المجتمع المعيّن والنشاطات الخاصة بها اعتمادا على وسائل وأدوات معينة، ولتحقيق غايات مخصوصة، حيث يقوم التخطيط اللغوي على تفكير علمي واضح ومحدّد لوضع راهن من أجل طرح المشاريع التي تعمل على تنمية اللغة، ومنه العمل على توجيه تطور اللغة في الإجحاف الذي يرغب فيه المخططون، وهذا لا يعني التكهّن بالمستقبل على ضوء أسس المعرفة المتواترة بالنسبة إلى الماضي إنما يعني المسعى

(2) انظر: التخطيط اللغوي (تعريف نظري ونموذج تطبيقي) ندوة التخطيط اللغوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية 2013م، ص301.

(3) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ (7/ 287)

(1) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م (6/ 295)

منها ما شاء من مصطلحات وعبارات[2].

تكشف مؤشرات الواقع العربي، من خلال تتبع قرارات وندوات ومؤشرات المجامع، أن دراسة المصطلحات وصولاً إلى إقرارها يستغرق وقتًا طويلاً علاوة على التباطؤ في إصدار القرارات، إذ يعقد المؤتمر العام للتعريب مرة واحدة في كل عام لدراسة مصطلحات محددة وإقرارها وتترك مدة ستة أشهر ليدلي العلماء العربي برأيهم فيها[3].

بقي أن نشير إلى أن هذا الواقع العربي يتزامن مع رياح التغير – الانقلاب المصطلحي – التي تجتاح العالم اليوم، وها هي تعصف بالمنطقة العربية وبلغتها بشكل خاص، إن دخول القرن الحادي العشرين، قرن المتغيرات المتسارعة، والانفتاح الحر وتلاشي الحواجز والحدود بين الأمم يعد مقدمة لطلائع الثورة المعلوماتية الثالثة إذ تزداد المخاوف من أن يتحكم العوليون نتيجة لامتلاكهم زمام التقنية بالمصطلحات المفتاحية الضابطة لقنوات الاتصال مما يوسع التهديد اللغوي المصطلحي، فالهوة بيننا وبين الآخرين تتسع، في الوقت الذي تتعمق العلاقة وتصبح حميمة بين اللغة

(2) ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص232، 233

(3) مشاكل ومعوقات التعريب، محمود الحبيب، مجلة اللسان العربي، عدد 17، 1979م، ص186.

مثل؛ غموض العبارة وتعريف اللفظ الغامض بلفظ غامض كقول الفارابي : الصدع الوعل بين الوعلين، وهو يريد انه وسط منها ليس بالعظيم والصغير، ولكنه وعل بين وعلين كما شرحه الصحاح، وكقول الفارابي كذلك النثور : النيلج وق د شرحه الجوهري بقوله : وهو دخان الشحم يعالج به الوشم، فضلًا عن عدم الدقة في التعبير كقول الفارابي : الأكلف لون بين السواد والحمرة والحقيقة أن الكلفة هي ذلك اللون، أما الأكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة[1].

الخاتمة

اللغة العربية قادرة على أن تمد العلم أيًا كان بحاجته من المصطلحات وهذا يقتضي علما واسعًا ودراية عميقة بالثروة اللفظية للغة العربية وطرق تصرفاتها في الكلمات من اشتقاق ونحت ونقل للمعاني، بالتوسع أو التضييق في الدلالات أو التوظيف المجازي بكل أنماطه وضروبه، وحين تتهم العربية في العجز عن العثور على المصطلح الغربي، فإنما يرجع ذلك إلى قصور في إدراك الفكرة العلمية أولا، وإلى ضعف المعرفة للغة العربية ثانيًا، وهناك من يتعجل الأمور ولا يكلف نفسه مئونة البحث والمعاناة فيقفز إلى اللغات الأجنبية يقترض

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، مدكور إبراهيم، ص128.

تواكب التطور الحضاري وما ينتج عنه من أثر في الرصيد اللغوي.

- المعجم العربي في نشأته كان ابتكارياً بفضل ما جاء به من مناهج ونظريات مميزة، ثم ما لبث أن تحول إلى معجم تقليدي في مرحلة لاحقة فاقتصرت مهمته على تفسير الخطاب التراثي، غير أن الباحث اليوم بحاجة إلى معد وظيفي يصلح أداة عمل لتسهيل التواصل ومواكبة التحولات العلمية والتكنولوجية والحضارية، لذا أضاف المعجميون العرب المحدثون في سبيل تحديث محتوى المعجم العربي وتكييفه مع متطلبات العصر.
- اقتصرت المعاجم القديمة على وصف الاستعمال الحي للغة العربية منطوقة ومكتوبة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، غير أنه سرعان ما توقف المعجم العربي عن الوصف المباشر لمفردات اللغة المستعملة نتيجة لأسباب عدة من أهمها؛ اتساع الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأعاجم مما أدى إلى ظهور ألفاظ جديدة مرتبطة بتجدد حركة الحياة وتنوعها.

قائمة المصادر

1- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المحكم والمحيط الأعظم، (458هـ)، تحقيق:

وتكنولوجيا المعلومات[1].

تقتضي عملية تطوير المعاجم المتخصصة التي تعني بالمصطلحات الارتقاء بأدوات البحث من جمع ونقل ووضع للمصطلحات وتأليف للمعجمات فمن البعث أن يقتصر البحث على الوسائل التقليدية، إذ يفترض أن نبدأ سلسلة من الإجراءات العملية نذكر منها؛ الشروع في اتخاذ خطوات إجرائية نحو إحياء المشروع اللغوي الحضاري العربي[2].

وقد جاءت نتائج البحث كالتالي:

- واجه المعجم العربي القديم صعوبة الترتيب وكثرة التحريف والتصحيف والخلط بين المستعمل والمهمل من الألفاظ.
- وقف المعجم العربي باللغة عند حدود مكانية وزمانية معينة عصور الاحتجاج، ووحدود زمانية لا تتجاوز المائة الثانية بعد الهجرة لعرب الأمصار.
- تميزت المعجمية العربية بقلة الابتكار المعجمي، وأخذ المعجم العربي منحى التقليد، فالتزم أغلب المعجميون بالنظريات القديمة التي لا

(1) منهجية التعريب عند المحدثين، ممدوح خسارة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 1993، ص462.

(2) الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص125.

دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

8- جبار، زهرة طاهر، المحظور اللغوي في معجم جمهرة اللغة لابن دريد، مجلة جسور المعرفة، المجلد الرابع، العدد 1604، الجزائر، 2018.

9- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشّريف، التعـريفات، (816هـ)، دار الكتب العلمية، الطَّبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

10- الحبيب، محمود الحبيب، مشاكل ومعوقات التعريب، مجلة اللسان العربي، عدد 17، 1979م.

11- دمياطي، محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010.

12- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

13- السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي، الدلائل في غريب الحديث، (302هـ) تحقيق: د. محمد بن عبد الله عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.

2- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، مجمل اللغة (395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 – 1406 هـ.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الرّويفعي الإفريقي، لسان العرب، (711هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار صادر، بيروت، الطَّبعة: الثالثة، لسنة: 1414هـ.

4- الأحمدي، موسى بن محمد، معجم الأفعال المتعدية بحرف، جامعة آيدن، ط1، 1437هـ.

5- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، (370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 2001م.

6- الأنباري، أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس، (328هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992.

7- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب،

القناص: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م.

14– صافية زفنكي، المناهج المصطلحية مشاكلها التصنيفية ونهج معالجتها، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 2010.

15– ضيف، شوقي، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1404 هـ.

16– الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين. بيروت، ط4، 1407هـ – 1987م.

17– الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (180 هـ)، دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى، 2003.

18– الفهري، عبد القادر الفاسي، المقارنة والتخطيط ف البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى 1998م.

19– الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (817 هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م.

20– مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية 2013م ندوة التخطيط اللغوي، التخطيط اللغوي (تعريف نظري ونموذج تطبيقي)

21– المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة، ممدوح خسارة، مجلّة مجمع اللغة بدمشق، سورية، المجلد 75، العدد 4.

22– ممدوح خسارة، منهجية التعريب عند المحدثين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 1993.

23– نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001.

24– هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دار الغصون، بيروت، 1988.

25– يوسف، إبراهيم الحاج، دور مجامع اللغة العربية في التعريب، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى 2002م.

Dr. Enas Idris Mahmoud Al-Mabrouk; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal.; Vol-5, Iss-14 (Jan- March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

أثر التكرار المعجمي في تماسك النص القرآني

(سورة النور) نموذجان

The effect of lexical repetition on the cohesion of the Qur'anic text (Surat An-Nur) as an example

د. إيناس إدريس محمود المبروك

Dr. Enas Idris Mahmoud Al-Mabrouk

كلية الآداب – قسم– اللغة العربية وآدابها

inas.idris@tu.edu.ly

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Enas Idris Mahmoud Al-Mabrouk

Article History
Received: 10.01.2024
Accepted: 20.02.2024
Published:.29.03.2024

الملخص:

تعد قضية التماسك النصي وعناصره وأدواته من أهم قضايا علم اللغة النصي، فهي مجموعة من الأدوات والأنظمة التي تحقق ما يسميه علماء النص بكلية النص، ومن بين تلك الأدوات التي تحقق التماسك النصي عنصر التكرار المعجمي، ويقصد بالتكرار المعجمي ورود عدد من الأبنية الصرفية لمادة معجمية واحدة، في سياقٍ واحد.

إن تكرار المادة المعجمية لبعض الكلمات في الجملة أو في النص يعتبر من أنواع التكرار فهي ظاهرة من ظواهر السبك، والأجدر بأن تدرس هذه الظاهرة دراسة لغوية تهدف إلى إبراز الدور الذي يمكن أن تؤديه في بناء النص القرآني وتماسكه ووصل آياته بعضها ببعض وبناء علاقات الربط فيما بينها، وتحقيقًا لأهداف هذه الدارسة كان المنهج الوصفي هو المنهج الرئيس والمتبع، فجاءت هذه الدراسة من خلال تطبيقها على نص قرآني تمثل في سورة النور.

الكلمات الدالة: التماسك، النص، التكرار، بناء، المعجم، الربط.

Abstract:

The issue of textual coherence and its elements and tools is one of the most important issues of textual linguistics, as it is a set of tools and systems that achieve what text scholars call the text college, and among those tools that achieve textual coherence is the element of lexical repetition, and by lexical repetition is meant the presence of a number of morphological structures for a single lexical article in one context.

The repetition of the lexical material of some words in the sentence or in the text is considered one of the types of repetition, as it is a phenomenon of casting. In order to achieve the objectives of this study, the descriptive approach was the main one followed, so this study came through its application to a Quranic text represented in Surat Al-Nur.

Keywords: **coherence, text, repetition, structure, lexicon, linkage**

من لغات العالم.

إن اللسانيات النصية الحديثة قد قدمت ظواهر نصية كثيرة تُسهم بشكل مباشر في بناء النص وتماسكه، منها ما يختص بمعيار السبك(cohesion)، فقد حصرها علماء النص في سبع ظواهر، وهي:" الإحالة_ الاستبدال_ الحذف _ الربط _ التحديد _ التكرار _ التضام".[3]

يرى علم اللغة النصي أن التكرار، أو إعادة الذكر، أو إعادة اللفظ عموما، لاسيما في النص القرآني، من أهم الوسائل التي تسهم في سبك النصوص، وإلى جانب أنه يقدم تماسكًا وترابطًا، للنص القرآني فله أغراضه الدلالية الأخرى، ويحتل التكرار بأنواعه في النص القرآني نسبة عالية، وهو ما يشير إلى أهمية هذا البحث.

وبناءً على الأسس السابقة، وتحقيقًا للأهداف التي نسعى إلى تحقيقها، وردت هذه الدراسة في مبحثين يشتمل كل مبحث منهما على مطلبين:

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الأول: بين مصطلحي: التكرار، والتكرير.

المقدمة

الحمد لله فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة، أحمده سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا، وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه وسلم.

أما بعد:

فالبحث في القرآن الكريم شرف عظيم، فهو كلام الله عز وجل؛ أنزله هداية للبشر، وتفريقًا بين الخير والشر.

يرى كثير من العلماء أن مفهوم علم اللغة النصي على أنه اتجاه جديد في البحث اللغوي، يدرس النصوص اللغوية منطوقة ومكتوبة، لتحقيق هدف رئيس هو التوصل إلى " الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينهما لتخبر عن الكل المفيد"[1]، بل إن مهمته الأساسية، كما يرى كثير من المهتمين بهذا العلم، تتمثل في "وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة"[2]، في أي لغة

الكويت، أغسطس-آب،1992م- ص247.

3. ينظر: روبرت دي بو جراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1/1998م(ص299:352).

1. د. صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000 م،ص35.

2. الدكتور صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

جيجل، كلية الآداب واللغات الأجنبية، إعداد الطالبتين: خولة تربر،آمال عبشيش، للعام الجامعي 2015-2016.

2. أثر التكرار في تماسك النصي قصة يوسف عليه السلام نموذجا، إعداد الباحثة: هاجر سعد محمد جمعة، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، العدد التاسع/ يناير – 2017م.
3. جماليات التكرار وآلياته في التماسك النصي قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجا، إعداد الطالب: علي بوعلام، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في مشروع اللسانيات النصية 1437-1438هـ،2016-2017.
4. التماسك النصي عنصر السبك المعجمي في سورة الحديد أنموذجًا، د.عبدالناصر هاشم الهيتي، جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية.
5. ظاهرة التكرار ودورها في التماسك النصي سورة القمر أنموذجًا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات الخطاب، إعداد الطالبتين: عبلة لعروسي ديليمي، رتيبة شعلان، السنة: 2017-2018.

المطلب الثاني: مفهوم التكرار، وأنواعه.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي.

المطلب الأول: دور التكرار في تماسك النص.

المطلب الثاني: صور التكرار المعجمي في سورة النور.

ثم خاتمة وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أهداف البحث:

دراسة ظاهرة التكرار دراسة لغوية لإبراز الدور الذي يمكن أن تؤديه في بناء النص القرآني وتماسكه ووصل آياته بعضها ببعض وبناء علاقة الربط فيما بينها.

مشكلة البحث:

إن تماسك النص القرآني وارتباط أجزائه بعضها ببعض قضية عرضت في كتب علوم القرآن قديما، ومثلت مظهر من مظاهر إعجازه، تتمحور إشكالية البحث حول كيفية تماسك النص القرآني متسق المباني منسجم المعاني كالكلمة الواحدة من خلال ظاهرة التكرار المعجمي ؟

الدراسات السابقة:

1. التكرار ودوره في تماسك النصي–دراسة تطبيقية– في رواية الأيام "ل طه حسين "مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص: علوم اللسان العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي–

(النور)على أنماط متعددة من التكرار ومن هذه الأنماط التكرار الجزئي (التكرار المعجمي)، فقد سميت سورة النّور بهذا الاسم في المصاحف وكتب التفاسير والسنة، ولا يعرف لها إلا اسمًا واحدًا[5]،وسمّيت سورة النّور بهذا الاسم لكثرة ذكر النّور فيها، فقد تكرر هذا اللفظ في السّورة سبع مرات.

سورة (النور) مدنية بالاتفاق، وحكى أبو حيان الإجماع على مدينتها ولم يستثن الكثير من أيها شيئا [6]، لنور: (الضوء) هو خلاف الظلمة، ويجمع على أنوار، والضوء: هو ما يشع بذاته كضوء الشمس والنار... وأما النور فهو مكتسب من جسم آخر كنور القمر، ومما يؤكد صحة ذلك، قوله تعالى في سورة يونس{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً [7]}

ويبقى أن نشير إلى تعلق الدراسة بأمرين:

الأول: تعلق هذه الدراسة بلغة القرآن الكريم، وهو تعلق يحتاج معه الباحث إلى اليقظة والدقة والعودة إلى كتب النحو والتفسير.

الثاني: تعلق هذه الدراسة باتجاه جديد وحديث في التحليل اللغوي وهو الاتجاه النصي.

التمهيد:

وقد سبقت الإشارة أن علم اللغة النصي يرى أن هناك عددًا من الظواهر التي ينسبك بها النص، أو التي تشكل وسائل السبك في النص، ومن تلك الظواهر ظاهرة التكرار، " تعد ظاهرة التكرار من الظواهر النصية التي تضفي على النص الترابط الشكلي والدلالي في سياق تواصلي معين بين العناصر المتكررة على امتداد طول النص؛ وبذلك يعد التكرار مفتاحا للقضية الكبرى المتسلطة على النص.[4]"

يعد التكرار مظهرا من مظاهر تماسك النص الذي يعمل على ترابط النص فقد ورد في القرآن بكثرة، وتناوله المفسرون والبلاغيون، وبينوا جزءا من أبعاده ودلالته، وقد اشتملت سورة

5. ابن عاشور الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(1393هـ)، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية للنشر-1984م /ج11،ص139.

6. الألوسي شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن وسبع المثاني، ط4،بيروت دار إحياء التراث العربي 1985، ج18، ص74.

7. ينظر:الشيخلي، بهجت عبدالواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، ط1، الأردن، دار دنديس، 2002م، مج7،ص5.

4. ميلود نزار، الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، العدد44،يناير 2010م،ص1.

سورة النور من السور التي تتناول الأحكام التشريعية والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، ثم تحدثت عن باقة من الآداب الاجتماعية في الحياة الخاصة والعامة، وهي: الاستئذان عن دخول البيوت، وغض الأبصار، وحفظ الفروج، وإبداء النّساء زينتهن لغير المحارم، وتزويج الأيامى من الرجال والنساء، والاستعفاف لمن لم يجد مؤن الزواج.

كما ورد في السورة حد الزنا وحد القذف وحد اللّعان، وهذه الحدود شرعت تطهيرًا للمجتمع من الفساد والفوضى واختلاط الأنساب والانحلال الخلقي.[8]

المبحث الأول

الإطار النظري

المطلب الأول: بين مصطلحي التكرار، والتكرير:

لقد درس القدماء ظاهرة التكرار، أو التكرير،[9] بشكل عام، ضمن مباحث النحو العربي، ومباحث البلاغة العربية القديمة، أما في النحو العربي فقد درسه مع التوابع في باب: (التوكيد)، وفي ذلك يقول ابن مالك:[10]

يتبع في الإعرابِ الأسماءَ الأول نعتٌ، وتوكيدٌ، وعطفٌ، وبدل، قد "تناولت كتب النحو العربي مصطلح:(التكرار)، ولم يرد مصطلح (التكرير)، أما في كتب البلاغة فقد ورد المصطلحان:(التكرار، والتكرير)، ويرى البلاغيون أن التكرير أبلغ من التكرار، وهو ما كان مرتبطًا بنكتة بلاغية لا بتأكيد لفظي صناعي".[11]

وقد قسم النحاة التأكيد، أو التوكيد، قسمين: لفظي، ومعنوي، ويكون المعنوي بألفاظ مخصوصة، نحو: [النفس، والعين، وكلا، وكلتا، وكل، وجميع، وعامة]، أما التوكيد اللفظي، فهو اللفظ المكرر به ما قبله من لفظه، أو بموافقته معنى، ويكون في

---

8. ينظر: الزيحلي، وهبة الزيحلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10دمشق، دار الفكر، 2009- مجلد 9، ج18، ص450.

9. نظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي،(911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1988،1م، 256/1-265.

10. ابن عقيل شرح ابن عقيل على آلفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث القاهرة، ج3،ص190.

11. الدكتور محمود الجعيدي الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي، بحث منشور، بمجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة العدد السادس والثلاثين ص87.

الأول: الوقوف بأنماط التكرار عند الأنماط التي ذكرها النحويون في كتبهم، فالتكرار يقع في: الاسم، أو في الفعل، أو في الحرف، وإذا كان ما فوق الكلمة من تركيب يسمى جملة فإن التكرار يقع في الجمل أيضًا.

الثاني: الوقوف بأغراض التكرار عند الأغراض التقليدية التي ذكرها النحويون والبلاغيون في كتبهم، كتأكيد المدح، أو تأكيد الذم، أو النفي [14].

ونمضي مع النحويين والبلاغيين، فهم لم يعنوا أنفسهم بالكشف عن أنماط أخرى للتكرار كالتكرار المعجمي، والتكرار الصرفي، والتكرار النحوي، بل لم يلتفتوا إلى دور التكرار بأنماطه المتعددة، في بناء النص وتماسكه إلا في إشارات قليلة[15]**، مع أن فكرة الربط أو السبك بمفهومها النصي، كانت فكرة أساسية من أفكار إمام البلاغيين، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إذ يقول:"**[16] **واعلم أن واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الاسم، والفعل، والحرف، وذلك نحو:** [12]

- **جاء زيدٌ زيدٌ.**
- **قامَ قامَ زيدٌ.**
- **نعم نعم.**

أما البلاغيون فقد تناولوا ظاهرة التكرار، أو التكرير، مع دراستهم لظاهرة الأطناب، فجعلوا التكرار، أو التكرير، نوعًا من الإطناب، وذكروا له عددًا من الأغراض البلاغية، كتأكيد الإنذار، أو زيادة التنبيه ...،ونحو ذلك من الاغراض البلاغية للتكرار مستشهدين لذلك من القرآن الكريم والشعر العربي القديم.[13] **ومن الملاحظ على دراسة النحويين والبلاغيين لظاهرة التكرار، في التراث العربي، أمرين:**

---

12. ينظر: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الجيّاني الأندلسي،(ت672هـ)، شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبدالرحمن السيد والدكتور بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1990،1م،3/289-305، والشيخ خالد الأزهري، (ت905هـ)، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، بيروت، لبنان،2/120-130.

13. ينظر: القزويني الخطيب القزويني،(ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،ط1993،3م/ص 201-200.

14. ينظر: الجعيدي، الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي، ص89-90.

15. المرجع السابق، ص 90.

16. عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط3، 1992م، ص412-413.

يتطلب إعادة عنصر، أو وروده أو شبهه.[20]

أنواع التكرار:

وقد قسم علماء لغة النص التكرار، بأنواعه المتعددة في ظاهر النص، إلى قسمين أساسين، هما:

أولاً: التكرار التام، أو (التكرار المحض): full recurrence)).

ثانيًا: التكرار الجزئي، أو (الناقص): partil recurrence)).

ويقصد بالتكرار الجزئي، أو الناقص في ضوء علم اللغة النصي: العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في الصيغة.[21]

التكرار الجزئي: وفيه يستعمل الجذر اللغوي استعمالات مختلفة، إذ العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في الصيغة[22] ، وهو التكرار الاشتقاقي أو تكرار جذر الكلمة بمعنى آخر تكرار عنصر قد سبق استعماله بصيغ وأشكال مختلفة، ويطلق عليه التكرار المعجمي أيضا: لأنه يشرك عنصرين معجمين في مورفيم معجمي واحد"[23]

الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة ".

المطلب الثاني: مفهوم التكرار وأنواعه:

لغة: التكرار مصدر كرّر من الكر هو الرجوع على الشيء، وكرر الشيء أعاده مرة بعد مرة والكرة هي المرة جمعها كرات، يقال كررت عليه الحديث أي رددته عليه ومن التكرار.[17]

اصطلاحا: وقد عرف قديما بأنه: " اسم لمحمول يشابه شيء شيئا في جوهره المشترك لهما".[18]

تعددت تعريفات الواردة لدى الباحثين في علم النص، وقد عرفه هاليداي ورقية حسن: التكرار عندهما يقوم على إعادة عنصر معجمي أو وروده مرادف له أو شبه مرادف.[19]

والتكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي

---

17. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن يعقوب (711هـ):لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت،1992،ط1،ج5،مادة (ك،ر،ر)، ص135-136.

18. السجلماسي، أبي القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي مكتبة المعارف الرباط، ص 476-477.

19. محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،2006م،ص24.

20. المرجع السابق، ص24.

21. ينظر: د. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية الهيئة المصرية للكتاب1998،ص80-82

22. ينظر: المرجع السابق:80-82.

23. ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية:80-82.

المبحث الثاني

الإطار التطبيقي

المطلب الأول: دور التكرار في تماسك النص:

إن ظاهرة التكرار التي تحدث للعناصر اللغوية المكونة لبنية النص بصورها المتنوعة تمتلك سمة الإحالة، والتي تبدو في التكرار من خلال إعادة الذكر لعنصر سبق ذكره داخل النص، فينتج طرفان للتكرار على اختلاف موقعيهما وسياق ورودهما، إذ يرتد الثاني منهما إلى الأول ويرتبط به؛ مما يسهم في " تعزيز الترابط فيما بين العناصر المتكررة وسياقها الأسلوبي الذي ترد فيه".[26]

- "تتنوع العناصر المتكررة، وتمتد على طول بنية النص، في بدايته، ووسطه، ونهايته، مما يؤدي إلى شد النص، وسبكه من خلال هذا الاستمرار والاطراد، حيث يسهم التكرار بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى؛ مما[27]" ويعني أن يكون هناك تكرارا لكلمة ما داخل النص القرآني، ويكون هذا التكرار تكرارا لفظيًّا فقط أو صرفيًّا فقط، أو نحويًّا فقط، ويقع التكرار الجزئي في ضوء علم اللغة النصي في خمس صور، هي:[24]

1. التوازي الصرفي، أو التكرار الصرفي.
2. التوازي النحوي، أو التكرار الصرفي.
3. التكرار اللفظي.
4. التكرار المعجمي.
5. التكرار الإعرابي.

"اعتبر بيو جراند ودريسلار التكرار المعجمي أحد مظاهر التكرار المعجمي (recurrence lexical) أحد مظاهر التكرار الجزئي التي تسهم بشكل مباشر في بناء النص وتماسكه، ويقصد بالتكرار المعجمي، في ضوء علم اللغة النصي، ورود عدد من الأبنية الصرفية المختلفة لمادة معجمية واحدة، في سياق واحد"،[25] وفي ضوء علم اللغة النصي، يُعَدُّ التكرار المعجمي، بالمفهوم السابق، نوعًا من التكرار الجزئي، وهو ما يسهم بشكل مباشر في بناء النص وتماسكه.

26. ميلود نزار: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين ص5.

27. هاجر سعد محمد جمعة، أثر التكرار في التماسك النصي قصة يوسف عليه السلام نموذجا، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، العدد التاسع/ يناير-217م، ص411.

24. ينظر: محمود الجعيدي، الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي، ص110.

25. المرجع السابق: ص135.

يتجاوز التكرار وظيفته النصية إلى وظائف أخرى كالإقناع والتأثير في المتلقي، لذلك يعد أظهر وسائل التماسك.

المطلب الثاني: صور التكرار المعجمي:

تتميز سورة النور بالتكرار الكلمات التي تنتمي إلى الحقل نفسه وهو ما يعرف بالتكرار الجزئي أو بالتكرار الاشتقاقي، يمنح النص خصوصيته وتسهم في انسجامه وتماسكه.

وقد لوحظ التكرار الجزئي للمادة المعجمية في كثير من آيات سورة النور، وهو ما سنفصله فيما يلي:

أولًا: تكرار المادة المعجمية في بنية الآية الواحدة:

قال تعالى:{ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ }[31] وردت في الآية: [الزانية _ الزاني]، [اجلدوا _ جلدة] للمادة معجمية واحدة: (ز. ن. ى)، (ج . ل. د).

وقبل أن نوضح دور التكرار المعجمي في تماسك الآية نقف عند معنى الآية فقد فسرها ابن كثير بأنها حكم الزاني في الحد، فالزاني لا يخلو إلا أن يكون بكرا وهو لم يتزوج أو محصنا وهو الذي وطئ في نكاح صحيح، وهو حر بالغ عاقل، فأما إذا كان بكرا لم يتزوج، فإن حده (جلد مائة) كما في

31. سورة النور، الآية: 2، وينظر أيضا في المواضع الآتية: سورة النور، الآيات: 22- 33-64.

يخلق أساسًا مشتركا بينهما، ويُحْكِم العلاقات بين أجزاء النص".[28]

- يقوم بوظيفة الاستمرارية، " فإن الاستمرار في تكرار كلمة معينة، يسهم في تتابع النص وترابطه، وبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية نفسها، إلا أن الكلمتين المكررتين لا تحملان الدلالة ذاتها، فالوحدة المكررة ليست هي الوحدة السابقة، بل اكتسبت بما فيها وبما بعدها معنى آخر، وهذا هو المسوغ لوجودها مرة آخر في بنية النص". [29]
- إن إعادة اللفظ تمنح منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهم في فهم الآخر؛ مما يدعم بناء النص وإعادة تأكيده، ويخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، الأمر الذي يفرض تآزرا ما بين الجانب المعجمي للنص، وسياقه الخاص[30]، كما

28. د. نوال الحلوة: أثر التكرار في التماسك النصي " مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف"،ص24.

29. المرجع السابق:ص24.

30. دي جراند، النص والإجراء والخطاب،: 306، الترابط النصي بين الشعر والنثر: 114،د.فتحي رزق الخوالدة: 92، تحليل الخطاب الشعري، الأردن، عمان، دار أزمنة للنشر والتوزيع ط1 2006م.

التكرار المعجمي في إظهار أهمية الخطاب وتأكيدا على عقوبات وحد الزاني والزانية، وإثارة المتلقي لما جاء فيه من تقبيح الزنا، وتشنيع هذه الفعلة التي بين الله فيها الحكم لمرتكبيها من الرجال والنساء، وهو التحريم القطعي، وجعل ذلك حدا من حدود الله.

ثانيًا: تكرار المادة المعجمية في بنية الآية وبنية الآية السابقة لها:

ذلك نحو ورود مادة:(ع. ل. م) في قولة تعالى: {وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[35] ،{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[36] حيث نلاحظ تكرارًا لمادة:(ع .ل .م) ثلاث مرات في الآيتين السابقتين، ولكن في أبنية صرفية مختلفة، هي: [فعيل_ يفعل_ تفعلون].

فالمعنى: "إن الله يبين لكم الدلالات على علمه وحكمته، بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة، ويعظكم به من المواعظ الشافية الآية[32]، ففي الآية تحدث عن حكم الزانية والزاني، حكم الزناة الذين لم يسبق لهم الزواج فمن زَنى فاجلدوه، ولا تداخلكم رحمة عليهما في إقامة الحد .

ثم عاد في الآية التالية قوله تعالى: {الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} "تقبيح لأمر الزاني أشد تقبيح، ببيان أنه بعد أن رضي بالزنا لا يليق به أن ينكح العفيفة المؤمنة، وإنما يليق به أن ينكح زانية مثله، أو مشركة هي أسوا منه حالا وأقبح أفعالا، وكذلك الزانية بعد أن رضيت بالزنا، لا يليق أن ينكحها من حيث إنها كذلك إلا من هو مثلها، وهو الزاني، أو من هو أسوا منها حالا، وهو المشرك، وأما المسلم العفيف فإن غيرته تأبى ورود جفرتها".[33]

وتمثل الربط في هذه الآية من خلال الاعتماد على التكرار، فهو يقوم بالربط بين الجمل المتماثلة من جهة، ولفت أسماع المتلقين للخطاب إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها[34]،ونلاحظ دور

أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية" تأسيس نحو النص" جميع الحقوق محفوظة لكلية الآداب منوبة- المؤسسة العربية للتوزيع، تونس الطبعة الأولى 1421هـ-2001م، ج1/138.

[32]. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المجلد العاشر، ط1،(1421هـ-2000م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،ص159.

[33]. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد السابع 9-10/282-283.

[34]. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش،

[35]. سورة النور، الآية:18، ينظر أيضا في المواضع الآتية: 28،29-33،32،31.

[36]. سورة النور،الآية:19.

على ما مضى من ذنوبه(ويتقه) فيما يستقبل، وأقسم جهد اليمين (طاعة معروفة) أي: أمركم، والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا يشك فيها، ولا يرتاب كطاعة الخلّص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره، أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل، أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم، فإن الله يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء، ثم صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ في تبكيتهم، فإن تتولوا فما ضررتموه وإنما ضررتم أنفسكم، فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمَّله الله وكلفه في أداء الرسالة، وأما أنتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول، فإن لم تفعلوا وتوليتم فقد عرَّضتم نفوسكم لسخط الله وعذاب، وما الرسول إلاَّ ناصح وهادٍ.[38]

نلاحظ التكرار يمنح الآيات الثلاث المتجاورات توازيا، وانسجاما، ونلاحظ من خلال المستوى الدلالي وجود علاقات بين الآيات التي تؤكد على البنية الكلية للنص.

ثالثًا: قد يقع التكرار المعجمي في الآية السابقة عليها، ودون الآية السابقة عليها مباشرة:

ففي الآية الثانية نجد قوله تعالى:{وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}[39]، وبعد آية نجد قوله تعالى: والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله بدواعي الحكم، ومعنى قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة وإرادة ومحبة لها... (والله يعلم) ما في القلوب من الأسرار والضمائر (وأنتم لا تعلمون) يعني أنه قد علم محبة من أحبَّ الإشاعة وهو معاقبه عليها"[37]

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}، {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}،{ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين}

.

حيث نلاحظ تكرار المادة المعجمية في بنية الآيات المتتالية (51_52_53)،(يطع_ طاعة_ أطيعوا _تطيعوه) للمادة المعجمية [ط .ا. ع]

ولقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز(ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سننه ويخش الله

---

38. ينظر: المرجع السابق، ص218-219.

39. سورة النور، الآية:2.

37. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الطبعة الأولى، ج3،ص 195-149.

من المسلمين إقامة حد الزنا تحقيقًا لإقامة الحد، وحذرا من التساهل فيه، وفيه فائدة أخرى وهي: أن من مقاصد الحدود –عقوبة الجاني– أن يرتدع غيره، وبحضور طائفة من المؤمنين يتعظ به الحاضرون ويشيع الحديث فيه بنقل الحاضر إلى الغائب[43]، لما عظم تعالى أمر الزاني بوجوب جلده، أتبع ذلك بتشريعات أخرى من شأنها أن تحمي أعراض الناس، فالمراد هنا بعقوبة قذف المحصنات يقول ابن عطية: "هذه الآية نزلت في القاذفين...وذكر الله تعالى في الآية قذف النساء من حيث هواهم، ورميهن بالفاحشة أبشع وأنكى للنفوس، وقذف الرجال داخل في حكم المعنى وعبر عن القذف ب(بالرمي)، من حيث معتاد الرمي أنه مؤذ كالرمي بالحجر والسهم، فلما كان قول القاذف مؤذيا جُعل رميا، وهذا كما قيل: وجرح اللسان كجرح اليد"[44]، ومعنى (فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [40]}، وبعد آية واحدة نلاحظ تكرار الكلمات التي تنتمي إلى جذر لغوي واحد في قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}[41] ، ثم بعد آية واحدة يقول تعالى: {وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ}[42]

حيث نلاحظ تكرار لمادة(ش. هـ . د) أربع مرات في الآيات الكريمة السابقة، ولكن في أبنية مختلفة وهي: [شهداء_ شهادة_ شهادات _ تشهد_]، فقد تكررت هذه الأبنية بما يناسب سياقها فتكرار كلمة دون غيرها في الخطاب القرآني وجه من وجوه الإعجاز، فقد تكررت تأكيدا على عقوبة القاذف للمحصنات.

إن أهم الوظائف التي يؤديها التكرار هو تحقيق الترابط والكشف عن الدلالة، ويجعل اللاحق في خدمة السابق، فكلمة (يشهد) وردت في أربع آيات، وعلى مسافة آية واحدة، ومعنى: (يشهد عذابهما) يقول ابن عاشور: أمر أن تحضر جماعة

43. ينظر: ابن عاشور، الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(1393هـ)، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية للنشر1984م،122/18.

44. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد،1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1.،164/4.

40. سورة النور،الآية:4.

41. سورة النور، الآية 6.

42. سورة النور، الآية 8.

ذكر الإمام البغوي تفسير هذه الآية " أي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله أي يوسع عليهم من رزقه"[47]، فبعد أن أمر الله المؤمنين بغض البصر وحفظ الفروج وستر العورات للطرفين وعدم إظهار الزينة، إلا ما ظهر منها لغير المحارم، وجاء الأمر بالتعفف للطرفين، لمن لم يجد سبيلا إلى النكاح، حتى يشاء الله لهم بالغنى الذي يمكنهم منه.

وقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}،[48] والمعنى: يأمر الله تعالى بإقامة الصلاة، وبإيتاء الزكاة من الاموال، ثم عطف عليهما الأمر العام: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وكررت طاعة الرسول تأكيدا لوجوبها،(لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)،أي: لعل الله يرحمهم بذلك، فمن أراد الرحمة فهذه طريقها.

وفي هذا النمط نلاحظ تكرار لمادة (ر. ح. م) في آخر كلمة في الآية، مما يشير أن الآيات السابقة يجمع بينهما وحدة الموضوع، فكل منها يتحدث

47. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت:510)، تفسير البغوي معالم التنزيل، تحقيق:المهدي،عبدالرازق،1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط6،41/1.

48. سورة النور، الآية:56.

جَلْدَةً) شرع الجلد عقابا للرامي بالكذب ؛لأنهم لم يأتوا على ما رموهن به بأربعة شهداء، والذي يرمي زوجاته بالزنى، ولم يكن له شهداء، فيشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنى ويقول في الخامسة: أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها، وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني ثم تقول في الخامسة: إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به من الزنى.[45]

نلاحظ ترابط الآيات بترابط القضايا التي تدل عليها، فالآيات السابقة تتحدث عن قضايا تشريعية تتعلق بتطهير المجتمع من الفاحشة.

رابعًا: تكرار المادة المعجمية لبعض فواصل الآيات:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[46]، والمعنى: فقد

45. ينظر: الزمخشري، الكشاف،189/3

46. سورة النور، الآية 5، وينظر أيضًا المواضع الآتية: سورة النور، الآيات: 22_33_62.

الترتيب، وعند النظر في دور التكرار، نجده يمنح ايقاعا، واحكامًا في السبك والبناء، لأن هناك نظامًا في ترتيب الكلمات إذا اجتمعت حول محور ثابت هو المعنى العام لهذه الآيات.

وفيما يلي جدول يوضح التكرار المعجمي في سورة النور وما يقابلها من الجذر اللغوي الواحد:

ت	رقم الآية	التكرار الجزئي(المعجمي)	المادة المعجمية
.1	15	عِلم	عَلِمَ
.2	31	يُعلم	
.3	64	يَعلَم	
.4	64	عليم	
.5	2	أجْلِدُوا	جَلَدَ
.6	2	جَلْدَة	
.7	12	سمِعْتُمُوه	سَمِعَ
.8	21	سَمِيع	
.9	12	الْمُؤْمِنُون	آمن
.10	21	آمنوا	
.11	33	أيْمَانُكُمْ	
.12	32	أنْكِحُوا	نَكَحَ
.13	33	نكاحا	
.14	3	مُشْرِك	أَشْرَك
.15	55	يُشْرِكُون	
.16	5	تابوا	تاب
.17	10	تَوَّاب	
.18	10	حكيم	حَكَم
.19	4	يحكم	
.20	22	يَغْفِر	غَفَر
.21	22	غَفُور	
.22	2	يَشْهَد	شَهِدَ
.23	4	شُهَدَاء	
.24	6	شَهَادَة	
.25	14	رَحْمَة	رَحِمَ
.26	20	رَحِيمٌ	
.27	56	يُرْحَمُون	

عن حماية المجتمع من الوقوع في الفاحشة وانتشارها، ولن يتحقق ذلك إلا من طاعة الله ورسول.

ومن الملاحظ أن مثل هذا التكرار يُعدّ تكرارًا جزئيًّا يخلق نوعًا من الترابط اللفظي في مجمل النص القرآني

خامسًا: تكرار معجمي في آيتين مشتركتين في الأبنية المتكررة، قال تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ}.[49]

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم}.[50]

نلاحظ في الآيتين السابقتين (12–21) أنهما قد اشتركتا في ورود العديد من المشتقات لمادة معجمية واحدة، حيث نجد أن تكرار (سمعتموه – سميع) لمادة مجمعية واحدة (س. م. ع)، وكذلك (المؤمنون _ آمنوا) لمادة معجمية واحدة (آ. م. ن).

نلاحظ تكرار الكلمات في الآيتين مع اختلاف

49. سورة النور، الآية: 12.

50. سورة النور، الآية: 21.

2. يتضح من خلال هذا السياق أن التكرار المعجمي يكون داخل النص من خلال تكرار الكلمات التي تدور حول موضوع النص، لربط الجمل بعضها ببعض، أو ربط النصوص ببعضها.
3. تميزت سورة النور بظاهرة التكرار بمختلف أنواعها، مما يحققحن ترابط آياتها.
4. ساهم التكرار الجزئي من خلال التكرار المعجمي في تحديد دلالة الكلمات من خلال اقترانها بكلمات الأخرى في حقلها المعجمي، واتحادها بمادة معجمية واحدة.
5. كثافة الكلمات المكررة توضح القضية الكبرى في النص.
6. نستخلص أن السورة مترابطة ومنسجمة باعتبارها نصاً واحدا.
7. كثافة الكلمات المشتقة في سورة النور وما يقابلها من جذر لغوي خاص بها، هذا ما يوحي إلى غزارة المشتقات في النص القرآني.
8. لا يمكن فهم الآية إلا بربطها بسياقها العام، وبغيرها من لآيات
9. تعدد مواضيع سورة النور، شأنها في ذلك شأن العديد من سور القرآن، لكن هذا التعدد لم يمنع

ت	رقم الآية	التكرار الجزئي(المعجمي	المادة المعجمية
.28	18	يُبَيِّنُ	بَيَّنَ
.29	25	مُبِينٌ	
.30	34	مُبَيِّنَاتٌ	
.31	47	يَقُولُون	قَالَ
.32	51	قَوْل	
.33	26	رزق	رَزَقَ
.34	38	يَرْزُق	
.35	52	يُطِعْ	أطاع
.36	53	طاعة	
.37	51	أطعنا	
.38	50	يَخَافون	خاف
.39	55	خوفِهِمْ	
.40	28	ارْجَعُوا	رَجَعَ
.41	26	يَرْجِعُونَ	
.42	21	يأمر	أَمَرَ
.43	53	أمرتهُمْ	
.44	62	أَمْرٌ	
.45	33	تكرهوا	كَرِه
.46	33	إكراههن	
.47	33	يكرههن	
.48	16	سُبْحَانَكَ	سَبّح
.49	36	يُسَبِّح	
.50	41	تَسبِيحَهُ	

ويتميز هذا التكرار بكثرة الكلمات المشتقة، فنستطيع أن نشتق من كلمة واحدة العديد من الكلمات المشابهة لها، وهو ما يحقق التناسق المعجمي في السورة.

النتائج:

1. دور التكرار الجزئي يتحدد على مستوى النص القرآني في الربط بين أجزائه المتقاربة أو المتباعدة داخل السورة الواحدة أو بين كافة السور.

ارتباط آياتها بعضها ببعض ولم يحل دون انسجامها.

10. يحمل التكرار طاقة وظيفية متميزة، تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص، وإبقائه عليها في بؤرة التعبير.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1. ابن عاشور الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(1393هـ)، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية للنشر–1984م.

2. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد،1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

3. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على آلفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث القاهرة.

4. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المجلد العاشر، ط1،(1421هـ–2000م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

5. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله،(ت672هـ):شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبدالرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،1990م.

6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن يعقوب (711هـ):لسان العرب، دار صادر للنشر بيروت،1992، ط1.

7. الألوسي شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن وسبع المثاني، ط4، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1985.

8. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت:510هـ)، تفسير البغوي معالم التنزيل، تحقيق: المهدي، عبدالرازق،

1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.

9. جميل عبدالمجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر،1998.

10. د. صبحي الفقي، علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكيَة، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 2000م.

11. د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس–آب،1992م.

12. د. فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، الأردن، عمان، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

13. د. نوال الحلوة: أثر التكرار في التماسك النصي " مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف".

14. روبرت دي بو جراند: النص والخطاب، والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب،ط1 القاهرة،1998م.

15. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادى، مكتبة مصر، الطبعة الأولى 1431هـ–2010م

16. السجلماسي، أبي القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي مكتبة المعارف الرباط، ص 476–477.

17. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي،(911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1988.

18. الشيخ خالد الأزهري، (ت905هـ): شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، بيروت، لبنان.

24. وهبة الزيحلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10دمشق، دار الفكر، 2009.

ثالثا: الرسائل العلمية

1.د. محمود سليمان الجعيدي الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس والثلاثين.

رابعاً: المجلات

1.هاجر سعد محمد جمعة، أثر التكرار في التماسك النصي قصة يوسف عليه السلام نموذجا، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، العدد التاسع/ يناير– 217م الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998ن.

2.ميلود نزار، الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، العدد44،يناير 2010م.

19. الشيخلي، بهجت عبدالواحد الشيخلي، بلاغة في القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسير بإيجاز،ط1، الأردن، دار دنديس، 2002م.

20. عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني(ت474هـ)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط3، 1992م.

21. القزويني، القزويني الخطيب القزويني،(ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1993.

22. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية" تأسيس نحو النص" جميع الحقوق محفوظة لكلية الآداب منوبة– المؤسسة العربية للتوزيع، تونس الطبعة الأولى 1421هـ– 2001م

23. محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م .

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal
A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA
ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

الاستشهاد بالقراءات القرآنية في المعاجم اللغوية (لسان العرب نموذجًا)

Citing Qur'anic readings in linguistic dictionaries (Lisan al-Arab as an example)

د. عزة معاوي عمر الشيباني

Dr. Azza Muawi Omar Al-Shaibani

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بجامعة طرابلس– كلية اللغات

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Azza Muawi Omar Al-Shaibani

Article History
Received: 08.01.2024
Accepted: 18.02.2024
Published:.28.03.2024

الملخص:

لا شك أن القراءات القرآنية من أهم الموضوعات التي يتناولها الدارسون لتعلقها بكتاب الله تفسيرًا وبيانًا، لذا أحببت أن أكتب حول (الاستشهاد بالقراءات القرآنية في معجم لسان العرب) رغبة مني في خدمة كتاب الله، ولجدة الموضوع، حيث أنه من خلال الجهود العظيمة اختزلت القراءات القرآنية التي اتسعت وتنوعت في زمن عثمان وسقطت القراءة بكثير من القراءات؛ لأنها خالفت خط المصحف الذي صار إليه الاجماع من قبل الصحابة، ومضى المسلمون يتلقون القرآن بقراءاته من علماء التابعين وتابعي التابعين جيلاً بعد جيل متحرين ومتقصين الدقة في الرواية، معتمدين في ذلك على المشافهة والسماع لا على الدراية والاجتهاد والاكتفاء بالمصاحف، وبعد تلك المرحلة انتقلت القراءات من طور الرواية إلى طور التدوين والتأليف في القراءات، من هذا المنطلق وغيره أنهجت المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث وذلك من خلال الوقوف على نماذج مختارة من القراءات التي ورد ذكرها في معجم لسان العرب.

وجعلت البحث في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذيل بالمصادر والمراجع المستعان بها في إعداد هذا البحث.

المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بالبحث.

المطلب الأول: معنى القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: معنى المعجم اللغوي.

المطلب الثالث: معنى الشاهد اللغوي وأنواعه ومصادره.

المطلب الرابع: آراء العلماء في الاستشهاد بالقراءات القرآنية.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي.

المطلب الأول: نماذج تطبيقية لاستشهاد ابن منظور بالقراءات القرآنية.

المطلب الثاني: موقف ابن منظور من القراءات القرآنية.

There is no doubt that Qur'anic recitations are one of the most important topics that scholars are interested in. The reason behind is that they are connected to the Qur'an, the Book of Allah, in terms of its interpretation and explanation. For this reason, this research aims to shed light on the use of Qur'anic Citations in the Lisan Al-Arab Dictionary. The choice of such topic is motivated by the desire to serve the Book of Allah, and for the novelty of the topic, since through great efforts the Qur'anic recitations have been summarized. During the time of Othman, these recitations had widely spread out and diversified, and one recitation merged with other recitations, because it deviated from the script of the Qur'an, upon which there was consensus among the Companions, and Muslims continued to receive the Qur'an with its recitations from the scholars of the successors and followers of the successors, generation after generation, extrapolating and investigating the accuracy of the narration, and relying on orality and listening, not on knowledge, diligence, and being satisfied with the written Qur'an. After that stage, the recitations moved from the stage of narration to the stage of recording and composing the recitation. From this standpoint and others, this research adopts a descriptive analytical approach by examining selected examples of the recitations which had been mentioned in the Lisan Al-Arab Dictionary.

The research was divided into: an introduction, two research areas, a conclusion, and an appendix which includes all the sources and references.

The first research area: The main concepts related to the research.

The first question: What is the meaning of Qur'anic recitations?

The second question: What is the meaning of linguistic dictionary?

The third question: What is the meaning of linguistic evidence, and what are its types and source?

The fourth question: What are scholars' opinions on citing Qur'anic recitations?

The second research area: the applied aspect.

The first question: What are the applicable models of Ibn Manzur's citation of Qur'anic recitations?

The second objective: What is Ibn Manzur's position on Qur'anic recitations?

الآحاد"[3].

الهدف من البحث.

ومن خلال الجهود العظيمة اختزلت القراءات القرآنية التي اتسعت وتنوعت في زمن سيدنا عثمان –رضي الله عنه– وسقطت القراءة بكثير من القراءات؛ لأنها خالفت خط المصحف الذي صار إليه الاجماع من قبل الصحابة، ومضى المسلمون يتلقون القرآن بقراءاته من علماء التابعين وتابعي التابعين جيلاً بعد جيل متحرين ومتقصين الدقة في الرواية، معتمدين في ذلك على المشافهة والسماع لا على الدراية والاجتهاد والاكتفاء بالمصاحف، وبعد تلك المرحلة انتقلت القراءات من طور الرواية إلى طور التدوين والتأليف في القراءات، وكذا أصحاب المعاجم بدأوا في جمع مفردات اللغة، فالمعاجم اللغوية تُعدُّ مصدرًا هامًا لجميع البُحَّاث والقراء؛ إذ الهدف الأساسي للمعاجم هو جمع ألفاظ اللغة وتحديد صيغها ومعانيها وما يَعرض لها أحيانًا من اختلاف بين لهجات القبائل، أو اختلاف بين آراء أهل اللغة، أو ما أشبه ذلك، وقد اعتمد أصحاب المعاجم في جمع مادتهم اللغوية على القرآن الكريم وقراءاته، وعلى الحديث النبوي الشريف، وعلى كلام العرب شعرًا ونثرًا.

(3) محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 1، 2/1.

المقدمة

شرف الله تعالى اللغة العربية أن جعلها لغة القرآن الكريم الذي ختم به الكتب، ولغة الرسول –صلى الله عليه وسلم– الذي ختم به الرسل، ومن ذلك فإن القرآن الكريم: هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعها الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة[1].

وقد جرى العرف عند العلماء على الاحتجاج برواياته سواء أكانت متواترة أم شاذة. والقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يُحتج بها في اللغة والنحو؛ إذ هي على كل حال أقوى سندًا وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن[2].

يقول محمد عبدالخالق عضيمة: "القرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفي فيه برواية

(1) محمد بن عمر بن سالم، ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: 107/1.

(2) سعيد الأفغاني، ينظر: في أصول النحو: 28، 29.

لناقله"[2].

فالقراءات عنده تشمل المتفق من ألفاظ القرآن الكريم والمختلف فيها مع نسبة المختلف فيها لقائله.

وجاء شهاب الدين القسطلاني وعرَّف علم القراءات بتعريف جامع مانع بقوله هو: "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والاثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"[3].

وأهم شرط في القراءة النقل والسماع، وهذا ما ذكره أبو عمرو الداني حين قال: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا أثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[4].

ولما كثرت القراءات القرآنية وضع العلماء للقراءة الصحيحة ضوابط هي: الرواية وموافقة خط

منهج البحث.

وقد انتهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وحاولت الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س1. ما أهمية الاستشهاد بالقراءات القرآنية في المعاجم اللغوية؟

س2. ما الهدف الرئيس الذي سعى له اللغويون وأصحاب المعاجم اللغوية باستشهادهم بالقراءات القرآنية والأحاديث النبوية وبكلام العرب شعرًا ونثرًا؟

س3. ما موقف ابن منظور من القراءات القرآنية؟ وما مدى اهتمامه بها؟

س4. ما المقصود بالاستشهاد اللغوي، وأنواعه ومصادره؟ وما معنى القراءات القرآنية، والمعاجم اللغوية؟

المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بالبحث.

المطلب الأول: معنى القراءات القرآنية.

القراءات القرآنية هي: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تحقيق وتشديد وغيرها"[1]، وعرفها ابن الجزري بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا

(2) شمس الدين بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: 3.

(3) شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات: 170/1.

(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 10/1-121.

(1) بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 395/1.

ويعرفه أحمد عبدالغفار في مقدمة الصحاح بقوله: "المعجم هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها"[2].

وكان ابن منظور مُوفّقًا عندما ذكر أهمية معجمه بقوله: "وليس لي في هذا الكتاب فضيلةٌ أمتُّ بها، ولا وسيلةٌ أتمسكُ بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم..."[3]، ويوضح غرضه من هذا العمل المعجمي اللغوي الضخم فيقول: "فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية؛ ولأنَّ العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية واللسان، ويخالف فيه اللسان والنية، وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدّ لحنًا مردودًا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا. وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية"[4].

(2) الجوهري، الصحاح: 38/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب، المقدمة: 15/1.

(4) السابق: 15/1.

المصحف، وموافقة القراءة ولو بوجه من الوجوه، فإذا توافرت هذه الضوابط في القراءة كانت القراءة صحيحة ويُقرأ بها وإن كانت عمن هو من غير السبعة[1].

فاختلاف القراء في قراءة بعض الكلمات والحروف دفع أصحاب المعاجم إلى التماس معاني المفردات لدعم الوجه المختار، وتوجيهه وتوضيحه، مما أدى بهم إلى أن يُسهموا في شرح مفردات عدد غير قليل من مفردات القرآن.

من هنا يمكن القول أن القراءات القرآنية قد حظيت بحظ وافر في مجال التأليف المعجمي واللغوي وفي الغرض الرئيسي للمعاجم لما لها من أهمية في كثرة الألفاظ والعبارات وتنوع المعاني والدلالات.

المطلب الثاني: معنى المعجم اللغوي.

المعجم هو: كتاب ضخم يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها واشتقاقاتها وكيفية نطقها، ومضبوطة ضبطًا يبين حركاتها وحروفها، مرتبة ترتيبًا خاصًا إما على حسب المعاني وإما على حسب الالفاظ وهذا النوع إما على حسب مخارج الحروف أو على حسب أواخر الحروف أو أوائلها.

(1) مكي بن أبي طالب، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: 201.

يقوم على الاتيان بمعنى وتأكيده بمعنى آخر.

ويرى سعيد الأفغاني أن الاحتجاج الذي هو في حقيقته الاستشهاد معناه: "إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صحَّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"[2].

فالمقصود من الاستشهاد هو أن نثبت الاستعمال اللغوي من فصيح كلام العرب، إضافة لارتباط المعنى اللغوي بالاصطلاحي، فالشاهد هو الكلام الفصيح الذي يحتج به لإثبات قاعدة نحوية أو صحة استعمال لفظة أو تركيب، وهو مرتبط بشرط الفصاحة أي بكلام القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وكلام العرب.

- أنواع الاستشهاد.

هناك نوعين من الاستشهاد: الاستشهاد المعنوي، والاستشهاد اللغوي.

أ- الاستشهاد المعنوي: يقصد به الفكرة العامة أو الكلية التي تخطر على العقل البشري رغم اختلاف الأسلوب المعبر عنه أو الفكرة المطروحة، أي أنه لا يقصد بها معنى لفظ أو تركيب معين.

ب- الاستشهاد اللغوي: يقصد به "جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، والظاهر من كلام ابن منظور أنه جعل الهدف من تأليفه هذا المعجم هو حفظ أصول هذه اللغة وحمايتها من الاندثار ومن اللحن أو الخطأ في الفهم.

المطلب الثالث: معنى الاستشهاد اللغوي، وأنواعه ومصادره.

الشاهد هو ما يراد به اثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب دليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة، ولقد كان المحققون على صواب حين عدوا الشاهد في علم النحو هو النحو.

فالشاهد: هو ما يؤتى به من الكلام العربي الفصيح ليشهد بصحة نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية.

والاستشهاد يراد به "عملية منهجية أو طريقة في التأليف تقوم على جلب أو استحضار أو استدعاء شاهد منثور أو منظوم في سياق مؤسس على شاهد مستشهد به، ومستشهد، ومستشهد له، والجامع بين مكوناته هذه علاقة انسجام ومشابهة طلبًا إما للتمثيل أو للبيان أو للاستدلال"[1].

هذا يعني أن الاستشهاد منهج في التأليف

(1)عبدالرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة: 22.

(2) سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو: 17.

والشعر، بما كان لحافظته وسعة اطلاعه على كتب المتقدمين والمتأخرين أكبر الأثر في اتساع شواهده وتنوعها وكثيرًا ما نراه يناقش الآيات التي تحتمل وجوهًا من القراءات. يقول السيوطي: "القرآن الكريم حجة في النحو؛ لأنه أفصح الكلام سواء كان متواترًا أو أحادًا"[2].

ب- الحديث النبوي الشريف.

أما الحديث النبوي الشريف فهو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عز وجل، وقد كان من الواجب أن يعتبر بعد القرآن الكريم في منزلة الاستشهاد به لولا أن المسلمين الأوائل أجازوا روايته بالمعنى ولم يعتمدوا فيه على اللفظ الذي نطق به الرسول –صلى الله عليه وسلم– غالبًا[3]؛ لكثرة دخول الأعاجم آنذاك.

أي أن الحديث النبوي الشريف مصدر أساسي من مصادر النحاة اعتمد عليه علماء اللغة في تأصيل قواعدهم رغم اختلاف الموقف بين من يعتمد على المعنى، وبين من يعتمد على صحة النطق.

تتسم بمواصفات معينة،... وتقوم دليلاً على استخدام العرب لفظًا لمعناه، أو نسقًا في نظم أو كلام، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره أو على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره، وتقديم أو تأخير، واشتقاق أو بناء، ونحو ذلك مما يصعب حصره ومما هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء"[1]

من هنا يتبين لنا أن الاستشهاد اللغوي هو الاستدلال بألفاظ العرب وتراكيبهم لإثبات رأي أو تصويب قاعدة.

- مصادر الاستشهاد.

في إطار تأصيل قواعد النحو العربي استمد النحويون قواعدهم من مصادر عديدة وهي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره ونثره.

أ- القرآن الكريم.

القرآن هو الينبوع الذي لا ينضب للشواهد الفصيحة، لذا أجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم على الاستشهاد به، وابن منظور من الذين أكثروا من الاستدلال بالشاهد القرآني مقارنة بشواهد الحديث الشريف

(1) يحي عبدالرؤوف جبر، الشاهد اللغوي،: 265.

(2) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو: 39.

(3) خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: 61.

والقوانين لضبطها، وجمع اللغة دعا إلى جمع القرآن الكريم وقراءاته المختلفة والحديث الشريف وكلام العرب الأقحاح المستشهد بهم؛ ليتاح لعالم اللغة والنحو والصرف والأدب أن يستند في قواعده على شاهد ثابت موثق، يقول مصطفى الرافعي: "إن اللحن في القرآن كان أكثر من اللحن في غيره" ويعلل سبب ذلك بقوله: "إن الألسنة الضعيفة القاصرة لا تستطيع الصعود إلى مستواه العالي في بلاغته وعلو أسلوبه، والقرآن –فضلاً عن نزوله بغير اللغات الضعيفة، واللهجات الشاذة– قد انطوى على أسرار سياسة الكلام لا يتعلق بها إلاَّ الطبيعة الكاملة، ولهذا كان أكثر اللحن فيه بادئ بدء"[3]. وإذا كان القراء والفقهاء ينظرون إلى القراءات القرآنية باعتبارها وسيلة تعبُّد وطريق تقرب إلى الله، فإن أصحاب المعاجم واللغويين نظروا إليها نظرة مغايرة؛ لأن هدفهم مختلف، وغايتهم من قبول القراءة ليست العبادة أو الصلاة بها، إنما هي مجرد إثبات حكم لغوي أو بلاغي، لذا وضعوا شرطًا واحدًا لصحة الاستدلال اللغوي بالقراءة وهو صحة نقلها عن القارئ الثقة حتى ولو كان فردًا سواء رويت القراءة بطريق التواتر أو الأحاد، وسواء كانت سبعية أو عشرية أو أكثر من

ج– كلام العرب شعره ونثره.

كلام العرب هو المصدر الثالث لما يستشهد به في اللغة والنحو، ويقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم قبل بعثته –صلى الله عليه وسلم– وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم وكثرة المولدين وفشو اللحن.

وقد وقف علماء اللغة عند القبائل العربية المجمع على فصاحتها وصفاء لغتها وأولها لغة قريش؛ وذلك لأن قبيلة قريش كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق بها وأحسنها مسموعًا وإبانة عما في النفس[1]، يقول السيوطي: "وأما كلام العرب فيحتج به بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم"[2].

المطلب الرابع: آراء العلماء في الاستشهاد بالقراءات القرآنية.

لقد بدل علماء العربية جهودهم المضنية في وضع قوانين لعلم النحو؛ لأن اللحن بدأ يتسرب إلى الناطقين بها خصوصًا عند دخول الأعاجم في الدين الإسلامي، فاستنبط العلماء القواعد

(1) خديجة الحديثي، ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه،: 77.

(2) السيوطي، الاقتراح: 47.

(3) مصطفى الرافعي، تاريخ آداب العرب: 214/1.

يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابًا وأنهض قياسًا؛ إذ هما جميعًا مرويان مسندان إلى السلف –رضي الله عنهم–، فإن كان هذا قادحًا فيه، ومانعًا من الأخذ به، فليكونن ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله...، فأما أن نتوقف عن الأخذ به؛ لأن غيره أقوى إعرابًا منه"[3]. من ذلك نلحظ دفاع ابن جني عن القراءات الشاذة دفاعًا مستميتًا، حيث بيَّن أن ضعف الرواية لا يستدعي التوقف عن الأخذ بها، وأن شذوذ روايتها لا يحملنا على ترك الاحتجاج بها وصرف النظر عنها. ويقول في كتابه الخصائص في "باب اختلاف اللغات وكلها حجة" ألا ترى أن لغة تميم في ترك إعمال ما، ولغة الحجاز في إعمالها، كلٌّ منهما يقبلها القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقوّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ أنسًا بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا. ألا ترى إلى قوله –صلى الله عليه وسلم– "نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ"، هذا إذا كانت اللغتان في الاستعمال والقياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلت إحداهما جدًا، وتكثر الأخرى جدًا، أخذت بأوسعهما رواية، ذلك[1].

وقد اتفق النحاة جميعًا على الاستشهاد بالقراءات القرآنية سواء كانت المتواترة أو الشاذة، ودليل ذلك ما ألفوه من الكتب التي تشهد بالاحتجاج بالنص القرآني وقراءاته بداية من سيبويه الذي يقول: "إلاَّ أن القراءة لا تخالف؛ لأنَّ القراءة سنة"[2]. وهذا يعني أن القراءة عنده سنة متبعة ولا يجوز مخالفتها، وبذلك أصبح موقفه هذا قاعدة عامة اتبعها العلماء من بعده أمثال ابن جني الذي كان أكثر جدلاً ودفاعًا عن الاحتجاج بالقرآن الكريم وبقراءته وخصوصًا القراءات الشاذة حيث ألف فيها كتابًا سماه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنا) يقول في مقدمته: "فإن قَصُر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب، إلاَّ أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه. نعم وأكثر ما فيه أن

(1) ابن جني، ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: 1/ 32.

(2) سيبويه، الكتاب: 148/1.

(3) ابن جني، المحتسب، المقدمة: 33/1.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي.

المطلب الأول: نماذج تطبيقية لاستشهاد ابن منظور بالقراءات القرآنية.

لقد أورد ابن منظور القراءات القرآنية للاستشهاد بها من الناحية اللغوية؛ أي للتدليل على صحة المعلومة اللغوية المقدمة في متن المعجم، فإذا وردت أي لفظة في قراءة من القراءات فيحكم على صحتها، وصحة معناها ويستشهد بقراءة قارئ أو أكثر، أو عالم أو أكثر من علماء اللغة الذين لهم مكانة علمية عظيمة في مجال القراءات وتوجيهها، منها اعتماده على النقل عن الخليل وسيبويه والفراء والزجاج وغيرهم، ويمكن أن نوجز بعض نماذج من استشهاده على سبيل التمثيل لا الحصر.

- استشهاده بقراءة أبي عمرو.

في التنزيل العزيز: "وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الذِّينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأي" وبادئ الرَّأي؛ قرأ أبو عمرو وحده: بادئَ الرأي بالهمز، وسائر القراء قرؤوا بادي بغير همز. وقال الفراء: لا تهمزوا باديَ الرأي لأنَّ المعنى فيما يظهر لنا ويبدو؛ قال: ولو أراد ابتداء الرأي فهمز كان صوابًا... ومعنى قراءة أبي عمرو باديَ الرأيِ أي أوَّل الرأي أي اتَّبَعُوك ابتداءَ الرَّأي حين ابتدؤوا ينظرون، وإذا فكَّرُوا لم وأقواهما قياسًا... فالواجب في مثل ذلك استعمال ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخطئًا لكلام العرب، فإن الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ، لكنه مخطئ لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكر عليه[1].

ويقول السيوطي: "أمَّا القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترًا أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها في ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه... وما ذكرته بالاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعرف فيه خلافًا بين النحاة"[2].

ومن ذلك نصل إلى أن الغرض الأساسي لعلماء اللغة من الاستشهاد بالقراءات القرآنية هو التدليل على صحة المعلومة المقدمة في الكتب اللغوية وخاصة أصحاب المعاجم؛ لأنه إذا وردت لفظة في قراءة من القراءات فيحكم على صحتها وصحة معناها، فمن القراء من وافق اختياره معنى اللفظ وأبقى عليه، ومنهم من خالف اختياره معنى اللفظ ووجه إلى معنى آخر غير الأول.

([1]) ينظر: ابن جني: 2/8،7..

([2]) السيوطي، الاقتراح: 14- 15.

الله؛ عز وجل: أَخَصصتُم الرحمنَ بالبناتِ وأَحدُكم إذا وُلِد له بنتٌ يَسْوَدُّ وجهُهُ. قال: وكأَنه قال: أَوَمن لا يُنشَأُ إِلاَّ في الحِلْيةِ، ولا بَيان له عند الخِصام، يعني البنات تجعلونهنَّ لله وتَسْتَأْثِرُون بالبنين"[4].

وقال عز وجل: "تَوْبَةً نَّصُوحًا" قال الفراء: قرأ أهل المدينة نَصُوحًا، بفتح النون، وذُكر عن عاصم نُصُوحًا، بضم النون؛ وقال الفراء: كأنَّ الذين قرأوا نُصُوحًا أرادوا المصدر مثل القُعود، والذين قرأوا نَصُوحًا جعلوه من صفة التوبة"[5].

- استشهاده بقراءتي ابن كثير وأبي عمرو.

نجد ابن منظور في باب السين مادة (سوأ) يستشهد بقول الزجاج في قوله تعالى: "الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ" كانوا ظَنُّوا أن لَنْ يَعُودَ الرسولُ والمؤمنون إلى أهليهم، فجَعل الله دائرةَ السَّوءِ عليهم. قال: ومن قرأ ظَنَّ السُّوء، فهو جائز: قال: ولا أعلم أحدًا قرأ بها إلاَّ أنها قد رُوِيت. وزعم الخليل وسيبويه: أن معنى السَّوْءِ ههنا الفَساد، يعني الظانّينَ بالله ظَنَّ الفساد وهو ما ظَنُّوا أنَّ الرسولَ ومن معه لا يَرجِعون. قال الله تعالى: "عَلَيهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ" أي الفسادُ والهلاكُ يقع بهم. قال الأزهري: قوله لا أعلم أحدًا قرأ ظنَّ السوء، يتبعوك"[1].

وقوله تعالى: "فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ"؛ ... قال الفراء: وسائر القراء يرفعون الشين. وفي حديث أيام التَّشريق: (إنها أيام أكل وشُرب)، يُروى بالضم والفتح، وهما بمعنى؛ والفتح أقل اللغتين، وبها قرأ أبو عمرو: شَرْبَ الهِيم؛ يريد أنها أيام لا يحوز صومها"[2].

- استشهاده بقراءة حمزة الكوفي.

قال ابن منظور في مادة (وزف) أنه قرئت في بعض القراءات: "فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ"، بتخفيف الفاء، من وَزَفَ يَزِف إذا أسرع مثل زَفَّ يَزِف؛ قال اللحياني: قرأ به حمزة عن الأعمش عن ابن وثَّاب؛ قال الفراء: لا أعرف وزَفَ يَزِف في كلام العرب وقد قرئ به، قال: وزعم الكسائي أنه لا يعرفها"[3].

- استشهاده بقراءة عاصم.

وكذلك قال في قوله تعالى: "أَوَمن يُنَشَّؤُا في الحِلْيَةِ" قال الفراء: قرأ أصحاب عبدالله يُنَشَّأ وقرأ عاصم وأهل الحجاز يَنْشَأ. قال: ومعناه أن المشركين قالوا إن الملائكة بناتُ الله تعالى الله عما افْتَروا، فقال

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدأ): 406/1.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شرب): 66/7.

([3]) السابق: 324/15.

([4]) السابق، مادة (نشأ): 146/14.

([5]) السابق، مادة (نصح): 174/14.

العلماء الأتقياء... وقال أبو العباس: الرَّبَّانِيُون الألوف، والرَّبَّانِيُّون: العلماء. وقرأ الحسن: رُبِّيُّون بضم الراء. والرَّبب: الماء الكثير المجتمع"[4].

- استشهاده بقراءتي عاصم وحمزة.

يستشهد في مادة (نكس) بقوله تعالى: "وَمَن نُعَمِرُهُ نُنكِسْهُ فِي الخَلْقِ" قال أبو إسحق: معناه من أطلنا عمره نَكَّسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفًا وبدل الشباب هرمًا. وقال الفراء: قرأ عاصم وحمزة: نُنَكِّسْه في الخلق، وقرأ أهل المدينة: نَنْكُسه في الخلق، بالتخفيف، وقال قتادة: هو الهَرَم"[5].

- استشهاده بقراءتي عاصم ونافع.

قال ابن منظور في مادة (برق) عند استشهاده بقوله تعالى: "فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ"، وبَرَقَ، قُرِئ بهما جميعًا؛ قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة برِق بكسر الراء، وقرأها نافع وحده برَق، بفتح الراء، من البريق أي شخص، ومن قرأ بَرِقَ فمعناه فَزِع"[6].

- استشهاده بقراءة مجموعة من القراء.

منها نقلا عن الزجاج في قوله تعالى: "وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"؛ ... ومعناه: لم يكن أحدٌ مِثْلاً لله بضم السين ممدودة، صحيح، وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو: دائرة السُّوء، بضم السين ممدودة، في سورة براءة وسورة الفتح، وقرأ سائر القراء السَّوْء، بفتح السين في السورتين[1].

- استشهاده بقراءة الحسن البصري.

قال: "وفي التنزيل في قصة داود، عليه الصلاة والسلام، وقول أحد الملكين اللذين احتكما إليه: "إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة" وقرأ الحسن: ولي نِعجة واحدة، فعسى أن يكون الكسر لغة"[2].

ويقول ابن منظور نقلا عن الفراء قوله تعالى: "وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا" ... من قرأ كيف نُنْشِرها، بضم النون، فإنْشارُها إحياؤها، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: "ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ" قال: ومن قرأها نَنْشُرها وهي قراءة الحسن فكأنه يذهب بها إلى النشر والطيّ، والوجه أن يقال: أنشر الله الموتى فنَشَرُوا هم إذا حَيُوا وأنشرهم الله أي أحياهم"[3].

وفي التنزيل العزيز: "وَكَأَيِّن مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ"؛ ... قال الزجاج: رِبِّيُون، بكسر الراء وضمها، وهم الجماعة الكثيرة. وقيل: الربيون

([4]) السابق، مادة (ربب): 115/5.

([5]) ابن منظور، لسان العرب: 14/ 312.

([6]) السابق: 466/1.

([1]) ابن منظور، لسان العرب: 465/6.

([2]) السابق، مادة (نعج): 218/14.

([3]) السابق، مادة (نشر): 152/14.

"الكافل: العائِل، كَفَله يَكْفُله وكَفَّله إياه. وفي التنزيل العزيز: "وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا"؛ وقد قرئت بالتثقيل ونصب زكريَّا، وذكر الأخفش أنه قرئ: وكَفِلَها زكريا، بكسر الفاء... والكافِل: القائم بأمر اليتيم المربِّي"[4].

وقوله في مادة (فره): "الفاره: الحاذِقُ بالشيء، والفُرُوهة والفرَاهةُ والفَراهِيةُ: النشاط، وفَرِه، بالكسر: أَشِرَ وبَطِر: ورجل فَرِهٌ: نَشيط أَشِرٌ. وفي التنزيل العزيز: "وتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِين"؛ فمن قرأه كذلك فهو من هذا شَرِهين بَطِرين، ومن قرأَه فارِهين فهو فَرُه، بالضم ... قال الفراء: معنى فارهين حاذقين"[5].

ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله في مادة (نصب): "والنَّصْبُ والنُّصُبُ: العَلَم المنصوب، وفي التنزيل العزيز: "كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُون" قرئ بهما جميعًا، قيل: النَّصْبُ الغاية، والأول أصح، قال أبو إسحق: من قرأ إلى نَصْبٍ، فمعناه إلى عَلَم منصوب يَسْتَبِقُون إليه؛ ومن قرأ إلى نُصُبٍ، فمعناه إلى أصنام، كقوله: وما ذُبِحَ على النُّصُب، ونحو ذلك قال الفراء، قال: والنَّصْبُ واحدٌ، وهو مصدر، وجمعه الأَنصاب"[6].

تعالى ذِكْرُه. ويقال: فلان كَفِيء فلان وكُفُؤ فلان. وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم كُفُؤًا، مثقلاً مهموزًا. وقرأ حمزة كُفْأً، بسكون الفاء مهموزًا، وإذا وقف قرأ كُفَا، بغير همز. واختلف عن نافع فروي عنه: كُفُؤًا، مثل أبي عَمْرو، وروي كُفْأً، مثل حمزة. والتكافؤ الاستواء[1].

وكذلك قال ابن منظور نقلا عن الأزهري قوله تعالى: " رَبَّنا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" قرأ أبو عمرو وابن كثير: بَعَّدْ، بغير ألف، وقرأ يعقوب الحضرمي: ربُّنا باعَدَ، بالنصب على الخبر، وقرأ نافع وعاصم والكسائي وحمزة: باعِدْ بالألف، على الدعاء"[2].

وقال نقلاً عن الفراء في مادة (ودد): "قال الفراء: قرأ أهل المدينة: "ولاَ تَذَرُنَّ وَدًّ"، بضم الواو، قال أبو منصور: أكثر القراء قرأوا (وَدًّا)، منهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب الحضرمي، وقرأ نافع (وُدًّ)، بضم الواو"[3].

- استشهاده بقراءات قرآنية غير معزوة لقرائها.

من أمثلة ذلك قوله في مادة (كفل):

(4) ابن منظور، لسان العرب: 141/12.
(5) السابق، مادة (فره): 281/10.
(6) السابق: 169/14.

(1) السابق، مادة (كفأ): 122/12.
(2) السابق، مادة (بعد): 541/1.
(3) السابق: 279/15.

يحي عن الكعب فأومأ ثعلب إلى رِجله إلى المفصل منها بسبابته[1].

2- يستدل بقراءةٍ على ترجيح قراءة أخرى، قال في قوله تعالى: "مَلِكِ يوم الدين" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة: مَلِك يوم الدين بغير ألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك بألف، وروى عبدالوارث عن أبي عمرو: مَلْك يوم الدين، ساكنة اللام، وهذا من اختلاس أبي عمرو، وروى المنذر عن أبي العباس أنه اختار مالك يوم الدين، وقال كل من يَمْلِك فهو مالك؛ لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم[2].

3- يستدل بالقراءة لضبط الكلمة للوصول للمعنى الصحيح، وذلك كقوله في استدلاله لقوله تعالى: "يُخْرِبُون بيوتهم" من قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها، ومن قرأ (يُخْربون) فمعناه يَخْرُجُون منها ويتركونها، والقراءة بالتخفيف أكثر وقرأ أبو عمرو وحده (يُخَرِّبون) بتشديد الراء

المطلب الثاني: موقف ابن منظور من القراءات القرآنية.

لابن منظور عناية كبيرة بالقراءات القرآنية، إذ يُعد معجم لسان العرب مصدرًا مميزًا يزخر بفيض من القراءات على اختلاف أقسامها المتواترة والشاذة التي بلغت ثلاثمائة وثلاث وعشرون موضعًا استشهد بها ابن منظور لإثبات صحة المفردة التي يفسرها، ويمكن أن نوجز موقفه ومنهجه الذي اتبعه في استشهاده بالقراءات القرآنية ببعض من النماذج.

1- يستدل بالقراءات على قضايا نحوية، كاستعانته بقراءة قرئت منصوبة ومجرورة، قال في قوله تعالى: "وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم وحمزة، وأرجلِكم خفضًا، والأعشى عن أبي بكر بالنصب مثل حفص، وقرأ يعقوب والكسائي ونافع وابن عامر: وأرجلَكم نصبًا، وهي قراءة ابن عباس، ردَّه إلى قوله تعالى: "فاغسلوا وجوهَكُم" وكان الشافعي يقرأ: وأرجلَكم، واختلف الناسُ في الكعبين بالنصب، وسأل ابن جابر أحمد بن

(1) ابن منظور، لسان العرب: مادة (كعب): 12/ 117.

(2) السابق: مادة (ملك): 13/197.

حَبَّ الدُّهْن، وأن الباءَ فيه زائدة[3].

ومثله أيضًا قوله تعالى: "خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلى سَوَاءِ الجَحِيمِ"؛ قرأ عاصم وحمزة والكسائي، وأبو عمرو (فَاعْتِلُوه)، بكسر التاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (فَاعْتِلُوه) بضم التاء، قال الأزهري: وهما لغتان فصيحتان، ومعناه خُذُوه فاقْصِفُوه كما يُقْصَف الحَطَبْ"[4].

6- يستدل بالقراءات للوصول إلى المعنى وترجيح المقصود، ومنه قرأ أبو عمرو "إنها عليهم مُؤصدة" بالهمز، أي مطبقة، وأصَدَ القدر: أطبقها والاسم منها الإصادَ والأَصاد، وجمعه أصُد، أبو عبيدة: آصدت وأوصدت إذا أطبقت، وأصَدَ الباب: أطبقه كأوصده إذا أغلقه[5].

الخاتمة.

الحمد لله أولاً وآخرًا على جزيل نعمائه والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه وعلى آله وأصحابه الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه من التبديل والتحريف فكانوا بحق أعلامًا يهتدى بهديهم ومنارات يقتفى آثارهم، اللهم ارحم

وقرأ سائر القراء (يُخْرِبُون) مخففًا وأخَربَ يُخْرِبُ مثله[1].

4- يستدل بالقراءة لإثبات قاعدة نحوية نحو قوله عزَّ وجل: "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر" قال أبو إسحق يقرأ بالنصب آزرَ، فمن نصب فموضع آزر خفض بدل من أبيه، ومن قرأ آزرُ بالضم فهو على النداء، قال: وليس بين النسَّابين اختلاف أن اسم أبيه كان تارخَ والذي في القرآن على أن اسمه آزر، وقيل: آزر عندهم ذمٌّ في لغتهم[2].

5- يستدل بقراءة لإثبات لغتين فصيحتين قال في قوله تعالى: "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ" قرأ ابن كثير وأبو عمرو الحضرمي تُنْبِت بالضم في التاء، وكسر الباء، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر تَنْبُت بفتح التاء، وقال الفراء: هما لغتان نَبَتَت الأرض، وأَنْبَتَت؛ قال ابن سيده: أما تُنْبِتُ فذهب كثير من الناس إلى أن معناه تُنْبِتُ الدُّهْنَ أي شجرَ الدُّهْن أو

(3) ابن منظور، لسان العرب مادة (نبت): 95/2.

(4) السابق، مادة (عتل): 42/9.

(5) السابق: مادة (أصد): 180/1.

(1) السابق: مادة (خرب): 55/4.

(2) السابق: مادة (أزر): 155/1.

العرب شعرًا ونثرًا لدعم ما يقولونه، وتأييد ما يقررونه من قواعد، وما يتبنونه من آراء ومذاهب.

- للشاهد القرآني أهمية في الدراسات النحوية في وضع القواعد، وتعميق الصلة بين الدراسات القرآنية والدراسات النحوية.
- الكم الهائل من شواهد القراءات القرآنية في معجم لسان العرب دليل ينبئ على مدى اهتمام ابن منظور بالقراءات القرآنية.
- اعتماد ابن منظور على القراء السبعة وعلماء اللغة المشهورين الذين لهم مكانة عظيمة في مجال القراءات وتوجيهها اعتمادًا كبيرًا.
- أغلب القراءات القرآنية نقلت عن الفراء والزجاج.
- لا يألوا ابن منظور جهدًا في الاستشهاد بالقراءات التي هي حجة في اللغة والمعاني.
- لا يعزو ابن منظور الآيات القرآنية لأسماء السور.

فهرس المصادر والمراجع.

- أبي بشر عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط/3،

الأسلاف ووفق أتباعهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

لا شك أن ابن منظور من العلماء الذين أكثروا من الاستشهاد بالقرآن الكريم وبقراءاته، فبعد التطواف في معجمه خرجت بمجموعة من النتائج والتي أهمها:

- لسان العرب معين لا ينضب ومورد ثر يستقي منه العلماء والادباء واللغويون؛ لأنه جمع شتات لغة الضاد وأودعها مؤلفه– رحمه الله – في كتابه المرجع اللغوي بين أيدي العلماء.
- الشاهد هو الكلام الفصيح الذي يصح أن يكون حجة في بناء القواعد العربية، ومجموع الشواهد هو التراث الذي استقرأه العلماء واستنبطوا منه القواعد للتعبير عن أفكارهم.
- للشاهد أهمية كبيرة في علوم اللغة جميعها بوجه عام، وفي علم النحو بوجه خاص؛ لأنه يمثل أحد أصوله الأساسية، وقد كان محقًا من قال "إن الشاهد في علم النحو هو النحو"[1]، فحرص اللغويون على الاستشهاد بالقرآن الكريم أو الحيث النبوي الشريف أو كلام

(1) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،: 192.

- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو ، ط/2، دار البيروتي، (2006)م.
- خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (1974)م.
- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ط/1، الناشر: المكتب الإسلامي، (1987)م. ومن تاريخ النحو، (د.ط)، بيروت– لبنان، (د.ت).
- شمس الدين بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط/1، دار الكتب العلمية، (1999)م. والنشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية، المطبعة التجارية الكبرى.
- شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- عبدالرحمن بن جلال الدين السيوطي– الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1974)م.
- مكتبة الخانجي للطبع والنشر، والتوزيع، (1988)م.
- أبي الفتح ابن جني، الخصائص، تح: عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية. والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، دار الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– مصر، (2004)م.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.
- أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط/4، دار العلم للملايين– بيروت، (1987).
- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (1988)م.

- عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ، ط/2، عالم الكتب الحديث، أربد– لبنان، (2010)م.
- محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث– القاهرة.
- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، (1995)م.
- محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، منشورات دار الهجرة للنشر والتوزيع، (1412)هـ .
- مصطفى الصادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (2017)م.
- مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (1997)م.
- يحي عبدالرؤوف جبر، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، مجلد:2، العدد السادس، (1992)م.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

التفكير المعجمي عند ابن الشجري في أماليه في ضوء نظرية المعنى

Lexical thinking according to Ibn al-Shajari in his Amaliyah in light of the theory of meaning

د. إبراهيم عبدالله سويسي

Dr. Ibrahim Abdullah Suwaisi

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية طرابلس جامعة طرابلس

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Ibrahim Abdullah Suwaisi

Article History
Received: 09.01.2024
Accepted: 19.02.2024
Published:.29.03.2024

الملخص :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن والاه، أما بعد:

فقد تركزت هذه الدراسة على جانب مهم من جوانب العربية ألا وهو الدرس المعجمي، وتحديدا في عصر النهضة والثروة العلمية، إذ برز فيها علماء أجلاء من بينهم الإمام النحوي ابن الشجري الذي سخر حياته لتعليم العربية وعلومها فكان يعقد لها الحلقات والمجالس والندوات استطاع من خلالها أن يجمع بين اللغة، والنحو، والأدب، والبلاغة فتكوّن لديه تفكير عميق في التحليل والتفسير والتهذيب والنقد، في مجالس علمية تثير العديد من التساؤلات في مختلف علوم العربية لدى الناظر والقارئ المتمعن، فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أحد أهم مكونات اللغة وهو المكون المعجمي؛ لتكشف عمق التفكير عند ابن الشجري في التحليل، والشرح، وفي طريقة الطرح وسرد الأدلة للمعاني اللفظية والنحوية والدلالية.

فاجتمع في مصنفه الأمالي ما يجعلنا نطلق عليه معجم الأمالي لابن الشجري بنظرة معاصرة حديثة، في مبحثين رئيسين، الأول منها يعالج المادة على مستوى الصيغ والمفردات وتتبع الألفاظ بصور مختلفة وأنماط عديدة، وأما الثاني فهو يعالج المادة على المستوى التركيبي، بهدف إبراز دوره التفكيري وفق المستويات التركيبية، والمنهجية التحليلية والتطبيقية، تفرز نتائج وتوصيات إلى الدرس اللغوي وإلى المكتبة العربية، وتضيف حقلا جديدا إلى الدراسات العربية.

الكلمات الدالة: التفكير– ابن الشجري– المعجمي– المعنى النحوي– الدلالي

raise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions and followers and those who follow him, as for what follows:

This study focused on an important aspect of Arabic, which is the lexical lesson, specifically in the sixth century AH, in the era of the Renaissance and the scientific wealth at that time, in which eminent scholars emerged, including the grammarian Imam Ibn al-Shajri, who devoted his life to teaching Arabic and its sciences, and he conducted circles for it.

And the councils and seminars through which he was able to combine language, grammar, literature, and rhetoric, so he developed deep thinking in analysis, interpretation, refinement, and criticism. Among them were my hopes in scientific councils that raised many questions in the various Arabic sciences for the observer and the careful reader. This study came to shed light on One of the most important components of language is the lexical component. To reveal the depth of Ibn al-Shajri's thinking in analysis, explanation, and in the method of subtraction and narration of evidence for verbal, grammatical, and semantic meanings.

In his work, this is what makes us call it the Al-Amali Dictionary of Ibn Al-Shajari, combined with a modern, contemporary view, in two main sections, the first of which deals with the material at the level of formulas, vocabulary, and traceability of words in different forms and many styles, while the second deals with the material at the syntactic level, with the aim of highlighting its intellectual role according to the levels. The synthetic, analytical and applied methodology produces results and recommendations for the linguistic lesson and the Arabic library, and adds a new field to Arabic studies.

Keywords: thinking - Ibn Al-Shajri - lexical - grammatical - semantic meaning

للباحث وجود دراستين لهما علاقة بالدراسة التي نحن بصدد الحديث فيها غير أنهما تختلفان عنها في جوانب وهاتان الدراستان هما:

- الدراسة العلمية للباحثة: يمينة الدين، بعنوان:" طرق شرح المعنى المعجمي في معجم ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري" بمجلة الأثر، العدد (28)، جامعة قاصدي مرباح، 2017م، حيث كانت هذه الدراسة سردا لطرق شرح ابن الشجري للمفردات، اقتصرت فيها على العد والحصر فقط، دون أن توضح فيها الأساليب والأفكار التي انتهجها ابن الشجري، والأسس التي اعتمدها، فضلا على أنها كانت في كتاب غير المعني بدراستنا هذه.
- والدراسة الثانية بعنوان:" أسس الصناعة المعجمية عند ابن الشجري في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه)" للباحث: بهاء الدين عبد المنجد منصور، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2021م، فهي –أيضا– من حيث المبدأ والمضمون لا علاقة لها بدراستنا هذه، كونها تتعلق بدراسة حول كتاب (ما اتفق لفظه...) لابن الشجري، كما أنها لم تكن تدرس الجانب التفكيري عند ابن ا لشجري.

أما دراستنا التي نحن بصددها تتمحور حول هذا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين

تعد المعاجم من أهم الثروات اللغوية التي تكنتزها اللغة العربية ، بل ومن أهم مصادرها بعد كتاب الله والحديث النبوي والشعر العربي، لما تزدخر به من مكنونات متعددة ومتنوعة؛ ومن هنا جاء الاهتمام بدراستها على يد كثير من علماء اللغة كالخليل بن أحمد، والفيروز آبادي، والجوهري، وابن منظور، والزبيدي، وغيرهم ممن كان ديدنهم واهتمامهم بالمفردات والألفاظ والمعاني، كابن الشجري في أماليه الذي جعل منه معجما للعديد من الألفاظ والمعاني أعمل فيها فكره الثاقب وتفكيره الصائب، في التحليل والبيان بالحجة والبرهان، الأمر الذي دعا الباحث إلى التفتيش في مسوغات ومدلولات هذا التفكير في دراسة علمية بعنوان:" التفكير المعجمي عند ابن الشجري في أماليه في ضوء نظرية المعنى"، ليبرز من خلالها دور ابن الشجري في خدمة اللغة على المستوى المعجمي وبنظرة حديثة معاصرة تختلف عن ما سبقها من حيث التناول والمضمون.

الدراسات السابقة

من خلال التتبع الاستقراء والبحث اتضح

التمهيد، وفيه دراسة موجزة عن ابن الشجري

المبحث الأول: معالجة المادة على مستوى الصيغ والمفردات، جاءت معالجات ابن الشجري وطريقته في تتبع الألفاظ بصور مختلفة وأنماط عديدة منها:

أ–ضبط اللفظ بالنص

ب_ضبط اللفظ صرفيا.

ج– شرح اللفظ بالكلمة، والأضداد، والنظائر، والتأصيل، وبيان وجه اللفظ في الاستعمال.

المبحث الثاني: دراسة المادة على المستوى التركيبي، ستكون الدراسة فيه على مستوى المعنى المعجمي، والمعنى النحوي، والمعنى الدلالي، بعرض نماذج من ابن الشجري نحاول فيها إبراز دوره التفكيري وفق المستويات التركيبية، والمنهجية التحليلية التطبيقية، ويظل العمل مهما عظم وكبر، أو دق وصبر يعتريه القصور والنقصان والخطأ والنسيان، هذا وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا المختار محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه الأخيار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث/ د. إبراهيم عبدالله سويسي

التمهيد:

دراسة موجزة عن ابن الشجري، وفيها:

اسمه: هو هبة الله بن علي بن محمد الحسني، الشريف أبو السعادات، العلوي الحسني ضياء الدين، المعروف بابن الشجري.

الجانب هذا أولا، وثانيا: أنها تدور في ضوء نظرية المعنى، وهو ما لم تحظ بهما الدراستين وإجمالا فكلتا الدراستين ابتعدتا كليا عن الغاية والهدف اللذين تسعى دراستنا لتحقيقهما، وفي مؤلَّف لم تطلع هاتين الدراستين ولا غيرهما –حسب علمي– عليه في هذا الجانب تحديدا ما دفعني إلى الأخذ بقصب السبق إليه.

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الفكر العربي في طريقة تفكيرهم وتحليلهم، وإسهامهم في إثراء اللغة بالمفردات والمعاني، والكشف عن جهود ابن الشجري في عنايته واهتمامه بالمعنى اللغوي بشكل خاص.

الإشكالية: تحاول هذه الدراسة الإجابة عن مدى أهمية المعنى في فهم البناء النحوي وربطه بالإعراب؟ وما الذي ترتب على هذا الاهتمام في تطوير المعاجم وتوسعها؟

المنهجية: بالنظر إلى مقتضيات هذه الدراسة سلكنا في منهجيتها الوصف والتحليل بعد الاستقراء والاطلاع الذي نتج عنه استقرار الخطة الدراسية وتقسيمها إلى مقدمة، ومبحثين يشتمل كل منهما على مطالب تعقبهما خاتمة، يمكن إجمالها في الهيكلية التالية:

المقدمة، وفيها أهداف الدراسة، وإشكالياتها، ومنهجيتها

وكان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب، وله معرفة بأيامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعاً من الآداب، صنف فيها التصانيف، وُصف بأنه فريد عصره ووحيد دهره في علم النحو، ومن حذاقهم وأكابرهم، وكان تام المعرفة باللغة[4]، قرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، وأبي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما[5]، وكانت له مناقب ومفاخر في حياته، له هيبة العالم وتواضع العلماء، وله في قلوب العارفين والعالمين من الناس إجلال وتقدير، حُكي:" أن العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري لما قدم بغداد قاصداً الحج في بعض أسفاره مضى إلى زيارة أبي السعادات ابن الشجري، فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي[6]:

مولده، ونسبته، وحياته العلمية: ولد ابن الشجري سنة أربعمائة وخمسون، وكني بابن الشجري، نسبة إلى القرية التي عاش وترعرع فيها، وقيل: اسم رجل، وقد تسمت به العرب من بعده، وقد انتسب إليه خلق كثير من العلماء، قال ابن خلكان:" ولا أدري إلى من ينسب الشريف المذكور هل نسبته إلى القرية أو إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة"[1]، وقال الصفدي:" قال بعضهم إنه كانت في دارهم شجرة ليس في البصرة"[2]، وكان يوصف بحسن الخلق والأدب وعلو المقام، رفيقا رقيقا، ناصحا لينا، صاحب حكم، وقورا ذا سمت، لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس أو أدب درس، قال الذهبي:" ولقد اختصم إليه علويان، فقال أحدهما: قال لي كذا وكذا، قال: يا بني احتمل، فإن الاحتمال قبر المعايب"[3].

الطبعة : الثالثة ،مؤسسة الرسالة،1405 هـ / 1985 م،196/20.

[4] ينظر: المصدر نفسه، 195/20.

[5] ينظر: ابن خلكان، شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة 1، دار صادر – بيروت، 1900م، 45/6.

[6] المتنبي، أبو الطيب: ديوان المتنبي، شرح العكبرى. تصحيح مصطفى السّقّا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، د.ط،. مطبعة مصطفى البابى الحلبى. القاهرة 1376 هـ- 1956م، 155/2.

[1] ابن خلكان، شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة 1، دار صادر – بيروت، 1900م، 50/6.

[2] ينظر: الصفدي، صلاح الدين: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث – بيروت – 1420هـ- 2000م، 27/ 177.

[3] الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله : سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،

وأربعون للهجرة، أفنى حياته في العلم وطلبه، تعلم عليه خلق كثير، أعمل فكره الثاقب في تدريس علوم العربية، وأماليه ومجالسه ومناقبه لخير شاهد على ذلك[4] .

المبحث الأول: معالجة المادة على مستوى الصيغ والمفردات

جاءت معالجات ابن الشجري وطريقته في تتبع الألفاظ بصور مختلفة وأنماط عديدة منها:

أ–ضبط اللفظ بالنص

وفي هذه المعالجة تنوع أسلوب ابن الشجري في تناوله الدلالة اللفظية من حيث الضبط وطريقة التفكير في الشرح، فيأتي بالنص تارة ليبين سلامة اللفظ من حيث الدلالة والمعنى، ومن ذلك قوله في دلالة (النضرة) من قول المسيّب بن عامر[(5)]: (الوافر)

جَزَى اللهُ عَنّي وَالجَزَاءُ بِكَفّهِ ... عُمَارَةَ عَبْسٍ

وأستَكْبِرُ الأخبارَ قَبلَ لِقائِهِ...فلَمّا التَقَيْنَا صَغّرَ الخَبَرَ الخُبرُ "[1]

وكان شيخ وقته في معرفة النحو، والأدب، وكثر تلامذته، وطال عمره، له تصانيف كثيرة ذات فوائد جمة منها: الأمالي، والحماسة ضاهى به حماسة أبي تمام، و ديوان مختارات الشعراء، و ديوان شعر، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، و شرح اللمع لابن جني، و شرح التصريف للملوكي[2].

تتلمذ ابن الشجري على ثلة من العلماء منهم: على أبي المعمر بن طبابا العلوي، وابن فضال المجاشعي، وأبي جعفر سعيد بن علي السلالي الكوفي، وأبي زكرياء التبريزي، وممن قرأ عليه عليه الشيخ تاج الدين أبو اليمن الكندي[3].

وفاته: كانت وفاته ببغداد عام خمسمائة واثنان

---

[4] ينظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين ،بيروت، أيار / مايو 2002 م، 74/8.

[5] لم أعثر عليه في مظانه، إلا ما أفاد به الدكتور الطناحي محقق الأمالي الشجرية بالقول:"... وقد أنشد البغداديّ البيت الثاني منسوبا إلى المسيب هذا، حكاية عن ابن الشجرى"، ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،23/1.

[1] الصفدي، صلاح الدين:الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث – بيروت – 1420هـ– 2000م، 175/27.

[2] ينظر: الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله : سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة : الثالثة ،مؤسسة الرسالة،1405 هـ / 1985 م، 20/ 195.

[3] ينظر: الصفدي، صلاح الدين:الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث – بيروت – 1420هـ– 2000م، 27/ 176.

كلام العرب: "جاء ينفض مذرويه"[6]، والمذروان في لغة العرب لها دلالات عديدة، وما ذكره ابن الشجري هو المشهور في لغتهم، قال ابن مالك في شرح التسهيل بعد أن أورد ما ذكره القالي في أماليه من المعاني المختلفة لها:"...، والمشهور إطلاقه على طرفي الألية"[7]، ويرى ابن قتيبة فيما نقله البغدادي عنه في خزانته: " أنها جانبا كل شيء وليس طرفا الإلية، وأفاد بأن الأصل عند فصحاء العرب ما يدل على ذريان وسقوط الشيب من الرأس، وما عليه القوم هو من الاستعارة"[8]، وفي قول العبسي[9]: (الوافر)

نَضْرةً وسَلامَا

:" النّضرة: الحُسنُ، ونَضَّرَ الله وجْهَك: حَسَّنه، ومنه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾[1]، ﴿وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورا﴾[2]"[3] ، فقد اختار ابن الشجري لهذه اللفظة هذا المعنى من بين معان عدة كالنعمة، والعَيْش، والغنى[4]، اختصارا على طريقة بعض المعاجم، ومنه في بيان الألفاظ لقول عمارة بن زيادٍ الْعَبْسِي[5]:(الوافر)

أَحوْلِي تَنفَّضَ اسْتُكُ مَذرَويها ... لتَقْتُلُني فَهَا أَنَا ذَا عُمارَا

يقول:" المَذْرَوان: جَانبَا الْأَلْيَتَيْنِ الْمُقْتَرِنَانِ، ومن

---

[6] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،26/1.

[7] ابن مالك، أبو عبدالله جمال الدين: شرح تسهيل الفوائد،المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،1410هـ - 1990م،94/1.

[8] البغدادي، عبد القادر بن عمر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م،515/7.

[9] ابن شداد، عنترة العبسي: ديوان عنترة، تحقيق ودراسة، مولوي، محمد سعيد: ، د.ط، المكتب الإسلامي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1996م،ص

[1] القيامة:22.

[2] الإنسان:11.

[3] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،23/1، 24.

[4] ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد: صحاح اللغة وتاج العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين ، بيروت، 1407 هـ - 1987 م، 16/2، و ابن سيده، أبو الحسن: المخصص،المحقق: خليل إبراهم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1417هـ 1996م،456/3،

[5] ابن شداد، عنترة العبسي: ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: مولوي، محمد سعيد: د.ط، المكتب الإسلامي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1996م،ص236.

البرد"[4].

فهذه جملة من النصوص التي تناول فيها ابن الشجري كثيرا من الألفاظ التي تحتاج إلى بيان بطرائق مختلفة من حيث التناول والاستدلال، والرائي في هذا يستظهر أسلوب ابن الشجري والفوائد التي أثراها من خلال الشرح والتوضيح، إذ عمل على سوق الدليل من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، لتقريب المفهوم دون الخوض في المعاني الدلالية المرادفة لها، بغض النظر عن دوافعها ومسبباتها وظروفها، حيث لم يكن ابن الشجري قد وضع لنفسه منهجية ثابتة في الشرح والتوضيح، إنما يتبنى هذا الأسلوب؛ نظرا لأسباب معينة جعلته يختصر في الشرح مع الدليل حتى لا يجعل للسامع مجالا للشك أو التردد، وهو بهذه المنهجية قد جمع بين الاختصار وما صح عنده من المعنى كما هو الحال عند الجوهري في معجمه الصحاح، والطاهر الزاوي في معجمه مختار القاموس، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين، بلا إغفال للمعنى العام الذي يفيده السياق وربطه بمقتضى الحال والمقال على حد نظرية المعنى، فنحن نرى

حُسَامٌ كَالْعَقِيقَةِ فَهْوَ كِمْعِيّ .....

يقول:"والكِمع، والكميع: الضّجيع، وجاء في الحديث– النّهى عن المكامعة والمكاعمة– والمكامعة: أن يضطجع الرجلان في ثوب واحد ليس بينهما حاجز، والمكاعمة: أن يقبّل الرجلُ الرجلَ على فيه"[1]، فقد اكتفي –هنا –ببيان معنى الكلمة دون أن يسترسل، مع الاستدلال على ذلك بما ورد في الحديث على صحة المعنى مع اللفظ مقلوبا، وفي قول العبسي[2]: (الوافر)

سَتَعْلَمُ أَيّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى ... إِذَا دَانَيتَ لِيَ الْأَسَلَ الْحِرَارا

يقول:" والحرار: العطاش، ومن دعائهم: " رماه الله بالحِرّة تحت القِرّة[3]": أي: بالعطش تحت

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،31/1.

137، وفيه :" وسيفي" مكان "حسام"، و" وهي" مكان" فهي"، وتمامه: " سلاحي لا أفلّ ولا فُطَارَا".

[1] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،30/1.

[2] ابن شداد، عنترة العبسي: ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: مولوي، محمد سعيد، د.ط، المكتب الإسلامي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1996م، ص236.

[3] يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحته أمر خفي، العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله: جمهرة الأمثال، د.ط، دار الفكر – بيروت،355/1-365.

مَنسِمُهَا رَثِيـــــمٌ دَامُ

جَـــالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي... إِنِّيَ امْرُؤٌ صَرْعَى عَلَيْكِ حَرَامُ

يقول:" خَدَى البَعيرُ يَخْدِي خَدْيًا، وَوَخَدَ يَخِدُ وَخْدَانًا وَوَخْدًا: كلاهما من السير السريع"[3] ، وقوله:"... ورثيم: مشقوق، فعيل بمعنى مفعول، صكّته الحجارة فرثمته، وأصل الرّثم في الأنف، يقال: رثمت أنفه: إذا شققته حتى يسيل منه دم، ولكنه استعاره للمنسم"[4]، فنحن نرى ابن الشجري يضبط هذه الألفاظ من الناحية الصرفية خوفا من الالتباس، ومراعاة للمعنى الذي يحكمه السياق، ويفرضه الواقع اللغوي صناعة ومعنى، إيمانا منه بثنائية العلاقة.

ونلاحظ من طريق آخر من طرق معالجاته للصيغة اللفظية أننا نجده ينص على ضبطها بالحركات فقط، وأحيانا بالنظائر القياسية، وأحيانا أخرى بهما معا على عادة الصرفيين، كما هو الحال عند بيانه لأصل كلمة (أباها) ولغاتها من ابن الشجري يتوخى في أماليه المعنى بأطره المتنوعة عند الشرح والتحليل، وقدمه على اللفظ فكان يكشف الغامض ويفسر المغلق الذي عجزت بعض العقول عن فهمها من خلال الضبط المتنوع[1] .

ت–ضبط اللفظ صرفيا.

حرص ابن الشجري على سلامة اللفظ ومعالجته صرفيا لتثبيت المعنى الدقيق بناء على الجدور الأصلية للفظ إذا كان لها أكثر من لغة وأكثر من احتمال في النطق فيلجأ إلى ضبط بنيتها إما بالوزن، وإما بلفظ الحركات على ما سيأتي بيانه، كل ذلك حفاظا على المعنى إذ هو مدار الفهم وبه يستقيم السياق، وإليكم نماذج سقتها من أعمال مجلسه ومدارساته التعليمية في الدروس اللغوية حيث نراه في بعض من مجالسته يستشهد بقول امرئ القيس، في وصف ناقته[2] :(الكامل)

تَخْدِي عَلَى الْعِلاّتِ سَامَ رَأْسُـــهَا... رَوْعَاءُ

[1] مثال ذلك، ينظر: ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 1/ 35،50.

[2] ابن حجر الكندي، امرؤ القيس : ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة – بيروت،1425 هـ - 2004م، ص152.

[3] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 1/38.

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 1/39.

دليل واضح على ربط المعنى بالتحليل الصرفي أصلا واشتقاقا ووزنا، ثم تحليلها على ما يقتضيه المقام، فيبين بما يليق بهذا الباب دون الاقتصار على جانب وإهمال جانب آخر حتى أنه احتوى على علم المعاني ووجوه تصرفات الألفاظ على النحو الذي رأيناه، وله نظائر جمة من أمثالها في أماليه.

ج- شرح اللفظ بالكلمة، والأضداد، والنظائر، والتأصيل، وبيان وجه اللفظ في الاستعمال.

المتتبع لابن الشجري يلحظ عليه نمطا آخر في شرحه عند ضبط الألفاظ والصيغ، حيث يسترسل في بيان الألفاظ من قول عمارة العبسي الوارد في البيت السابق بالقول:"...، والرّانفة: طرف الألية الذى يلى الأرض إذا كان الإنسان قائما"[4]، يقول ابن فارس:" الرَّاءُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْ شَيْءٍ. فَالرَّانِفَةُ: نَاحِيَةُ الْأَلْيَةِ"[5]، والملاحظ في اختياره لهذه اللفظة معرفة المعنى الدقيق من حيث تفصيل جهات الأشياء، كما هو الحال عند الثعالبي في معجمه، وفي تفصيل الأجزاء قول الشريف الرضي[1]: (مجزوء الكامل)

تُزْهَى عَلَى تِلْكَ الظِّبا...ءِ فلَيْتَ شِعْري مَنْ أباها؟

يقول:"...، والثاني: أن يكون المراد بقوله (أباها) واحدا، على لغة من قال: هذا أبا، ورأيت أبا، ومررت بأبا، فأبدل من الواو التي هي لام الفعل ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، إذ الأصل فيه: أبَوٌ كقلم، فجاء به على حدّ عصا، ويدلّ على أنه في الأصل فعل مفتوح العين جمعه على آباء، فجاء على حدّ جبل وأجبال، وهذه اللغة رواها أبو العباس ثعلب"[2]، وقوله في بيان أصل اللام من كلمة (تزهى):" (تزهى) من الزّهو، الذى هو الكبر، لا يستعملونه إلا مضموم الأول على ما لم يسمّ فاعله، تقول: زهيت علينا يا رجل تزهى، فأنت مزهوّ، أي تكبّرت، ولا تقول: زهوت، فتجعل الفعل له، لأن الفعل إنما هو للشيء الذى يحمله على الزّهو، كالمال والجمال والسلطان، وإنما يفسّرون زهيت بتكبّرت مجازا، وتفسيره: حملت على التكبّر"[3]، وفي هذا النص

[1] محمد بن الحسين ، أبو الحسن: ديوان الشريف الرضي، د.ط، د.ت، ص 1891.

[2] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 45/1.

[3] المصدر نفسه، 46/1.

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 27/1.

[5] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة،المحقق : عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 445/2.

لسلامة أهلها من الآفات: الفقر والمرض والموت والأحزان"[3]، وقوله:" والأصليَ: الحسن، والأصليَ: الماضي من كلّ شيء"[4]، من قول الشاعر المسيّب بن عامر[5]:(الطويل)

إِذَا مَا مُلمّاتُ الأُمُورِ غَشَيْنَهُ ... تَفَرّجْنَ عَنْهُ أَصْلَتِيًّا حُسَامَ

ويأتي في موضع آخر من مجالسه فيبين أسلوب العرب في لغاتهم في التعبير عن التثنية مع إرادة الجمع وبيان وجه الاستعمال فيه وضرب لذلك شواهد منها قول أبي ذؤيب[6]:(الكامل)

فتخالَسَا نَفْسَيْهِما بنَوافِذٍ ... كنَوافِذِ العُبُطِ الّتي لا تُرْقَعُ

فقال ابن الشجري:" أراد بطعنات نوافذ، والعبط: جمع العبيط: وهو البعير الذى ينحر لغير داء، وذكر مسمياتها على غرار كتاب المخصص لابن سيدة، فأفاد بأن المكامعة: طرف الألية من جهة أحد جانبيها، ثم عمد إلى توضيح الجهة الأخرى وهي السفلى من جهة الأرض وتسمى الرانفة، كل ذلك حرصا منه على اكتمال الصورة الحسية لدى السامع وإفهام المتلقي فضلا عن المعاني اللغوية التي أفادها، وهو بهذا يضع المعنى أساسا عند تناول الظواهر اللغوية بأي شكل من الأشكال، كما أنه يحاول التوضيح بتتبع دلالات اللفظ المتعددة في مثل قوله:"والسّلام: التحيّة، والسّلام: السّلامة، والسّلام: الله جلّت عظمته، ومن السّلامة قول الشاعر عمرو بن سمى، قالها في بكاء قتلى بدر: (الوافر)

تُحَيّي بالسّلامة أمُّ بكرٍ ... وَهَلْ لِي –بَعدَ قَومِي– مِن سَلامِ؟[1]

ومن السلامة أيضا قول الله جلّ ثناؤه: ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2]، وسمّى الله الجنة دار السلام،

---

[3] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،24/1.

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،23/1.

[5] لم أعثر عليه فيما اطلعت من مصادر.

[6] الشنقيطي، محمّد محمود: ديوان الهذليين، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية،1385 هـ - 1965م،ص20.

[1] وهو لشداد بن أوس الليثي المكنى أبا بكر، في: ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"،د.ط، الدار التونسية للنشر – تونس،1984م،32/27، وبلا نسبة في: يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في شواهد العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م،300/7.

[2] الأنعام: 127.

في وصف ناقته[5]: (الكامل)

تَخْدِي عَلَى الْعِلاّتِ سَامَ رَأْسُهَا ... رَوْعَاءُ مَنْسمُها رَثِيمٌ دَامُ

ويقول في موضع آخر من قول الشاعر[6]:(الخفيف)

خمّر الشّيبَ لِمّتِي تَخْمِيرَا ... وَحَدَا بِيَ إِلَى الْقُبُورِ الْبَعِيرَا

إن:" خمّر الشّيب لمّتي: معناه غطّى سوادها، ومنه الخمار لتغطيته الوجه، والخمر لأنها تغطّي العقل، والخمر: ما يوارى من الشّجر"[7]، وفي بيان وجه استعمال لفظة مكان لفظة يقول:" ووجه استجازتهم هذا الإبدال مع تضادّ الأفعال أنّ الأفعال جنس واحد"[8]، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ

والجمع في هذا ونحوه، هو الوجه "[1].

واستشهد بقول هميان بن قحافة في الجمع بين اللغتين: (الرجز)

ومَهْمَهَين قَذَفَين مَرْتَيْن.... ظَهراهما مِثلُ ظُهور التُّرْسَيْنْ[2]

غير أنه شرح ألفاظ البيت شرحا مختصرا فقال:" المهمه: المفازة الخرقاء، والقذف والقذيف: البعيد، والمرت: كلّ مكان لا ينبت مرعى"[3].

ومن جانب آخر في ضوء بيان المعاني اللفظية أنه يلجأ إلى توضيحه بتأصيل اللفظة واشتقاقها وتعدد معانيها، فيقول:" وأصل الرّثم في الأنف، يقال: رثمت أنفه: إذا شققته حتى يسيل منه دم، ولكنه استعاره للمنسم"[4]، وذلك في قول امرئ القيس،

---

[1] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991م، 16/1.

[2] هارون،عبد السلام محمد: معجم شواهد العربية، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1392 هـ -1972م،ص543، ولخطام المجاشعي في: البغدادي، عبد القادر بن عمر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997م،543/7، بعد تصحيح الرواية على النحو المذكور عندنا.

[3] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: المصدر السابق، 16/1.

[4] المصدر نفسه، 39/1.

[5] ابن حجر الكندي، امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة – بيروت،1425 هـ - 2004م، ص152.

[6] بلا نسبة في: الأنباري ، أبوبكر، محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس،المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1412 هـ - 1992م،202/1.

[7] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991م، 46/1.

[8] المصدر نفسه، 67/1.

اللغوي الوصول إليه.

المعنى المعجمي

لم يغفل ابن الشجري المعنى المعجمي في بناء المستويات التركيبية وتحليلاتها، بل حرص عليه أيما حرص، وبناء عليه :" لا يمكن إدراك المعنى النحوي إلا بعد فهمنا المعنى المعجمي"[3]، وهو بهذا يذكرنا بكلام الجرجاني عند ترتيب الكلم والفرق بينه وبين نظم المفردة :" فلو أنّ واضع اللُّغة كان قد قال (ربضَ) مكان ضرَبَ لما كَانَ في ذلك ما يؤدي إلى فسادٍ، وأما نظمُ الكلمِ فليسَ الأَمرُ فيه كذَلك لأنك تَقْتضي في نظمِها آثارَ المعاني وتُرتِّبُها على حسبِ ترتيبِ المعاني في النَّفس"[4]، فكان ابن الشجري يتوخى معنى اللفظة بما يستقيم معه نظم الكلم(النص)، وله في ذلك نماذج وتطبيقات منها: قوله عند تتبعه لصحة تقديره وتأويله ومراعاته لمقتضى الحال تقدير الناصب في قوله تعالى: ﴿ بَلْ مِلةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[5]:" قيل: إن (حنيفا) حال من إبراهيم، اللهُ يا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ﴾[1]، حيث جوز إبدال لفظ مكان لفظ لدلالة المعنى :" وحقيقته: يقول الله، وكذلك معنى إذ قال الله: إذا يقول الله..."[2] .

ومن خلال ما سبق نرى اعتناء ابن الشجري بدلالة اللفظة؛ بتتبع معانيها وشرح مفرداتها معولا في ذلك على المعنى بشكل لا يكاد يغيب عنه أويتغافله.

المبحث الثاني: دراسة المادة على المستوى التركيبي

اهتمام ابن الشجري بقضية المعنى وربطه بالإعراب جاء على صور متنوعة للمعاني اللغوية– الدلالية، والنحوية، والمعجمية– مما شكل معجما متكاملا لها، ستتضح من خلال النصوص التي أوردها ابن الشجري في مجالسه العلمية. هذه الصور التركيبية وعلى مستويات مختلفة، وتحليلها تحليلا نحويا ومعجميا ودلاليا مما يجعلنا ندرك أن فكرة الصناعة المعجمية كانت تدور في فكره معتمدا في ذلك كله على المعنى وربطه بالحالة التركيبية القائمة عنده في النص، وهو بهذا يؤسس لنظرية التفكير والمعنى على اعتبار أن المعنى والتفكير فيه هو ما يحاول السامع والمتكلم والمحلل

[3] نعامنة، عماد زاهي: نظرية المعنى في كتاب سيبويه،رسالة ماجستير في جامعة مؤته، كلية الآداب، 1999م، إشراف أ.د. محمد كاظم جاسم البكاء، ص17.

[4] الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: د . التنجي، د.ط، دار الكتاب– بيروت العربي،1415هـ 1995م،ص56.

[5] البقرة: 135.

[1] المائدة: 116.

[2] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991م،67/1.

يراد بها العلم اقتضى مفعولا ثانيا، يكون هو الأول في المعنى، كقولك: رأيت الله غالبا ، ولما كانت الهاء عائدة على جثّة، فلم يجز لذلك أن يكون المفعول الثاني حدثا، وكان انتصاب (ناطقا) على الحال، علمت أن (تراه) بمعنى (تُبصِرُه)، لا بمعنى (تَعلَمُه)، فتقدير الإعراب: تراه ناطقا أحقرَ رؤيتك إياه، فالتحقير تناول الرؤية في اللفظ، والمراد تحقير المرئي، لأن المعنى: تراه ناطقا أحقر منه إذا رأيته ساكتا، فالوصف بالكذب يتناول وجوده لفظا وهو في المعنى موجّه إليه، إذ المعنى: يوجد مُقْسِما أكذب منه إذا وُجد غير مُقْسِم"[5]، فكل معنى معجمي يقابله معنى نحوي يتوقف على كل منها إدراك الوظيفة النحوية التي تترتب عليها دلالة اللفظ المعجمي، وقد أدرك سيبويه أهمية المعنى المعجمي في فهم المعنى التركيبي للدرس النحوي إذ إن الوقوف على دلالة اللفظ يرتبط ارتباطا وثيقا بالوظائف النحوية، ولذلك قال:" هذا باب الفاعل الذي يَتعَّداهُ فعلُه إلى مفعولين فإن شئت اقتصرتَ على المفعول الأول وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول، وذلك قولك: أعطَى عبدُ الله زيداً درهماً، وكسوتُ وأوجه من ذلك عندي أن تجعله حالا من (الملّة) وإن خالفها بالتذكير، لأن الملّة في معنى الدّين، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدّين في قوله جلّ وعزّ: ﴿دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ﴾[1]، فإذا جعلت (حنيفا) حالا من (الملّة) فالناصب له هو الناصب للملّة، وتقديره: بل نتّبع ملّة إبراهيم حنيفا، وإنما أضمر (نتّبع)؛ لأن ما حكاه الله عنهم من قولهم: ﴿ كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا﴾[2]، معناه: اتبعوا اليهودية أو النّصرانية، فقال لنبيّه قل بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا"[3]، ومثله في توخي معنى الرؤية في قول المتنبي[4] :(الكامل)

وَتَراهُ أصغرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقاً...وَيكونُ أكذَبَ ما يكونُ وَيُقْسِمُ

يقول في تحليلها:"... وقد علمت أن الهاء من (تراه) عائدة على عين، فلو كان من الرؤية التي

[1] الأنعام: 161.

[2] البقرة: 135.

[3] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991م، 25،26/1.

[4] المتنبي، أبو الطيب: ديوان المتنبي، شرح العكبرى. تصحيح مصطفى السّقّا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، د.ط،. مطبعة مصطفى البابى الحلبى. القاهرة 1376 هـ- 1956م، 129/4.

[5] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م 1/52-53.

النظرُ حقَّه وكيف تكونُ مفكراً في نظمِ الألفاظِ وأنت لا تعقلُ أوصافاً وأحوالاً"[3]، وعلى هذا يقول ابن الشجري في تأويل المعنى من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[4]"...وكذلك معنى و إذ قال الله: إذا يقول الله، وإنما حسن إيقاع الماضي في موضع الآتي، لأنّ أمر القيامة لظهور براهينه، وصدق المخبر به بمنزلة ما وقع وشوهد"[5]، فلا يحسن عنده التأويل إلا بمعنى الاستقبال لدلالة السياق بدلالة المقام والمقال، وفي قول أبي النّجم العجلي[6]:(الرجز)

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى...جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى

قال :" فوضع (إذ جزى) في موضع إذا يجزى، ومثله: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ

بشراً الثَّيابَ الجيادَ. ومن ذلك: اخترتُ الرجالَ عبدَ الله، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾[1]، وسميته زيداً، وكسيت زيداً أبا عبد الله، ودعوته زيداً إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولا واحداً"[2]، ومن هنا قرر الجرجاني ترتيب الألفاظ وفقا للمعاني حيث قال:" واعلمْ أنَّ ما ترى أنه لا بدَّ منه من ترتيب الألفاظِ وتَواليها على النَّظم الخاصَّ ليس هو الذي طلبتَه بالفكرِ ولكنّه شيءٌ يقعُ بسببِ الأَولِ ضرورةً من حيثُ إنَّ الألفاظَ إذا كانتْ أوعيةً للمعاني فإنَّها لا محالةَ تتبعُ المعاني في مواقعها فإذا وجب لمعنىً أنْ يكونَ أوّلاً في النفسِ وجبَ اللفظُ الدالُّ عليه أن يكونَ مثلَه أولاً في النُّطق فأمَّا أنْ تتصَّورَ في الألفاظِ أن تكونَ المقصودَةَ قبلَ المعاني بالنَّظم والترتيبِ وأن يكونَ الفكرُ في النظم الذي يتواصفُه البلغاءُ فكراً في نظمِ الألفاظ أو أن تحتاجَ بعدَ ترتيبِ المعاني إلى فكرٍ تستأنفُه لأن تجيءَ بالألفاظِ على نَسَقها فباطلٌ منَ الظنَّ ووهْمٌ يتخيلُ إلى مَنْ لا يُوفي

---

[3] الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: د . التنجي، د.ط، دار الكتاب- بيروت العربي،1415هـ 1995م، ص58.

[4] المائدة: 116.

[5] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991م، 67/1.

[6] العجلي، أبو النجم: ديوان أبي النجم العجلي، صنعة علاء الدين آغا، د.ط، النادى الأدبى بالرياض، 1401 هـ- 1981م، ص210.

[1] الأعراف: 155.

[2] سيبويه، عمرو بن قنبر: الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة،، 1408 هـ - 1988م،37/1.

وعلل لهذا كله بالقول:"...وإنما خولف بين صيغها، لتدلّ كلّ صيغة على زمان غير الذى تدلّ عليه الأخرى، وإذا تضمّن الكلام معنى يزيح الإلباس، جاز وضع بعضها في موضع بعض توسّعا"[7]، وقد أشار سيبويه إلى فائدة فهم دلالة اللفظ ووضعها في سياقها المناسب فقال:"وقد يكون (علمتُ) بمنزلة(عرفتُ) لا تريد إلاَّ عِلْمَ الأوّل. فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ عَلَمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾[8]، وقال سبحانه: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[9]، فهي ههنا بمنزلة عرفتُ كما كانت رأيت على وجهينِ.

وأمَّا ظننتُ ذاك فإنما جاز السكوتُ عليه لأنك قد تقول ظننت، فتقصر، كما تقول ذهبت، ثم تعمله في الظن كما تعمل ذهبت في الذهاب. فذاك ههنا هو الظّنُّ، كأنك قلت: ظننت ذاك الظن. وكذلك خِلتُ وحسِبت، ويدلُّك على أنَّه الظنُّ أنّك لو قلتَ خلتُ زيدا وأُرَى زيدا لم

[7] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م ، 68/1.

[8] البقرة: 65.

[9] الأنفال: 60.

النَّارِ﴾[1]، وقد جاء في القرآن عكس هذا، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ﴾[2]، وقوله: ﴿ما يَعْبُدُونَ إِلاّ كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾[3]، وضع (يعبد) في موضع (عبد) و (تقتلون) في موضع (قتلتم) "[4]، ومثله في قول الطّرمّاح[5]: (الطويل)

وإِنِّي لآتِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى...من الأَمْرِ واسْتِيجَابَ مَا كَانَ فِي الغَدِ

قال:" وضع (كان) في موضع(يكون)، ونقيضه قول زياد الأعجم[6]:(الكامل)

وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا ... فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

[1] الأعراف:44.

[2] البقرة: 91.

[3] هود: 109.

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 67/1.

[5] الطرماح، بن حكيم الطائي: ديوان الطرماح، د.ط، د.ت، ص 159.

[6] ينظر: يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في شواهد العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م، والبغدادي، عبد القادر بن عمر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997م،4/10.

يستعملون هذا إلا في الشعر، وأنشدوا شاهدا عليه[قول الفرزدق][3]: (البسيط)

كأنه وَجْهُ تَرْكِيَّيْنِ قد غَضِبا... مُسْتَهْدِفٌ لطِعَان فيه تَذْبِيبُ"

وأضاف قائلا:" أنهم قالوا: ما أحسن وجوه الرجلين، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين، كما قال الاثنان: نحن فعلنا، ونحن إنما هو ضمير موضوع للجماعة، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب"[4].

ومن عنايته وعمق تفكيره بالمعنى المعجمي وقناعته بتأثيره في المعنى النحوي والصرفي قوله في لفظة(رثيم) :" ورثيم: مشقوق، فعيل بمعنى مفعول، صكّته الحجارة فرثمته"[5]، وقوله في الرد على أبي حاتم في تجويز الاتيان بلفظة قياسا على أخرى؛ بأنه لا يتأتى في كل حال بل ينبغي مراعاة المعنى المعجمي قبل إطلاق الحكم وذلك أنه:

يجز"[1]، ومثله (كان) بوصفها ناقصة أو تامة، إما أن تطلب فاعلا فقط فتكون تامة وذلك إذا كانت بمعنى وجد أو خلق أو وقع، وإلا فهي ناقصة، وعلى ذلك أفاد ابن الشجري في تقديره لها بالقول: "وأما (يكون) الأول والثاني فكلاهما بمعنى يوجد، فإن قلت: أجعل الأول ناقصا وأجعل خبره (أكذب)، لم يجز ذلك؛ لما ذكرته من انتصاب (أكذب) على المصدر؛ لإضافته إلى المصدر، وإذا ثبت أنه اسم حدث لإضافته إلى (ما) المصدرية، والمضمر في (يكون) عائد على عين، وخبر (كان) إذا كان مفردا فهو واسمها عبارة عن شيء واحد، بطل أن تجعل (يكون) ناقصا، لفساد الإخبار عن الجثث بالأحداث"[2].

وللمعنى المعجمي في تجويز بعض الأساليب العربية أثر واضح في تقرير الأحكام النحوية عند ابن الشجري، ومن ذلك قوله:"... وربما استغنوا في هذا النحو بواحد، لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبئ عن المراد، كقولك: ضربت رأس الرجلين، وشققت بطن الحملين، ولا يكادون

[3] الفرزدق، همّام بن غالب: ديوان الفرزدق، بشرح عبد الله الصاوى.، د.ط، القاهرة 1354 هـ-1936 م، ص 371.

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 16/1-17.

[5] المصدر نفسه، 39/1.

[1] سيبويه، عمرو بن قنبر: الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988م 40/1.

[2] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 52/1.

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ ... رِئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنّ بِاللّبَنِ

بما يقتضيه المعنى، إذ قرر أن:" انتصاب (الرّئمان) هو الوجه الذى يصحّ به المعنى والإعراب، وإعطاء الكلام حقّه من المعنى والإعراب إنما هو بنصب الرئمان"[4] معتمدا في التعليل والتحليل من أجل صحة وجه إعرابه على قراءة النص حتى تكتمل له الصورة النصية، ولم يكتف في التحليل بالاقتصار على الجملة فقط، وسأسوق لك النص كاملا رغم طوله حيث قال:" إن الضمير الذى هو الهاء والميم في قوله: (بفعلهم) يعود على عامر، لأنه أراد به القبيلة، وقوله: (من الحسن) متعلّق بحال محذوفة، والتقدير: كيف يجزونني السّوءى بدلا من الحسن، ومثله في التنزيل: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَوةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ﴾[5]، أي: بدلا من الآخرة، ... وقوله: (ما تعطى العلوق به رئمان أنف) ما خبريّة بمعنى الذى، وهى واقعة على البوّ، وانتصاب (الرّئمان) هو الوجه الذى يصحّ به المعنى والإعراب، وإنكار الأصمعي لرفعه إنكار في موضعه، لأنّ رئمان أخرج (حرام) مخرج (كفاف)، من قول الراجز[1]: (الرجز)

يَا لَيْتَ حَظّي مِنْ جدَاكِ الضّافِي ... والفَضْلُ أَنْ تَتْرُكَنِي كَفَافِ

حيث عدل كفاف عن كاف، فبين:" أن حرام لا يتأتّى فيها العدل عن فاعل أو فاعلة، كما تأتّى ذلك في كفاف، وكفاف قد اتّسع استعمالها في الشعر القديم... وإذا كان العدل في (كفاف) ممكنا وفى (حرام) متعسّفا وجب اطّراح المتعسّف، وأن تحمل هذه اللفظة على وجه يستقيم به فيها الكسر"[2].

المعنى النحوي

عالج ابن الشجري الأسلوب التركيبي في ضوء نظرية المعنى كثيرا من القضايا النحوية، ومثالا على ذلك اهتمامه في توجيه إعراب (رئمان) من قول الشاعر[3]:(البسيط)

[1] العجاج، رؤبة: ديوان رؤبة، تصحيح وليم آلورت (ضمن مجموع أشعار العرب)، د.ط، ليبزج، 1902م، ص100.

[2] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 40/1-41.

[3] البيت لأفنون التغلبي في: البغدادي، عبد القادر بن عمر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997م،4/10، ،142/11.

[4] ابن الشجري،أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 27/1.

[5] التوبة: 38.

بأنها:" مصدر بمعنى الاحتلال، لأن العرب إذا بنوا (المفعل) بمعنى المصدر، ممّا جاوز الثلاثة جاءوا به على صيغة اسم المفعول، فقالوا: أكرمته مكرما، ودحرجته مدحرجا، وقطّعته مقطّعا، واستخرجت المال مستخرجا، قال جرير[3]: (الوافر)

أَلَمْ تَعلَمْ مُسَرَّحِيَّ القَوَافِي ... فَلَا عِيًّا بِهِنّ ولا اجْتِلَابَا

أراد تسريحي، وفي التنزيل: ﴿ وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[4]، أي: كلّ تمزيق..."، وأفاد بأن (من) ههنا:" خارجة عن معانيها الثلاثة؛ الابتداء والتبعيض والتبيين، ومعناها معنى لام العلّة، كقولك: جئت من أجلك ولأجلك، وأكرمته من خوفه ولخوفه، وهي متعلّقة بهاجت، فجملة النداء منقطعة ممّا بعدها، كأنه نادى الدار تلهّفا ثم ترك خطابها، وقال: من احتلال عمرة في الجرع هاجت لي الهمّ"[5].

بهذا النموذج والسابق له – وله أمثلة ثرة على ذلك– يجعلنا نعي تماما أن ابن الشجري كانت العلوق للبوّ بأنفها هو عطيّتها ليس لها عطيّة غيره، فإذا أنت رفعته لم يبق لها عطيّة في البيت، لفظا ولا تقديرا، ورفعه على البدل من (ما) لأنها فاعل (ينفع) وهو بدل الاشتمال، ويحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه، كأنك قلت: رئمان أنفها إياه، وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد في كلام العرب، ولكن في رفعه ما ذكرت لك من إخلاء (تعطى) من مفعول في اللفظ والتقدير، وجرّ (الرئمان) على البدل أقرب إلى الصّحيح قليلا، وإعطاء الكلام حقّه من المعنى والإعراب إنماهو بنصب (الرئمان)..."[1].

وفي ذات السياق يستحضر ابن الشجري مثالا آخر حتى لا يدع مجالا للشك في العلاقة الوثيقة بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي، ففي قول الشاعر لقيط بن يعمر الإيادي[2] :(البسيط)

يَا دَارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلّهَا الجَرْعَا ... هَاجَت لِيَ الْهَمَّ والأَحْزَانَ وَالْوَجَعَا

وقف عند معنى قوله (محتل)، وأجاب معللا

[1] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م ،1/54-56.

[2] يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في شواهد العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م، 212/4، وفيه :" الجزعا"، مكان:" الوجعا". وذكر أنه ليس في ديوانه هذا البيت.

[3] الصاوي، محمد إسماعيل: شرح ديوان جرير، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت،ص62، وفيه:" ألم تخبر بمسرحي" مكان:" ألم تعلم مسرحي".

[4] سبأ: 19.

[5] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 1/ 62-63.

وتفكيره فيه أهمية عن المعجمي والنحوي، فقد لا حظنا أمثلة كثيرة كانت محل اهتمام بهذا الجانب، ومن ذلك بيانه لتقاسيم التثنية قوله:"... ولمّا التزموا في تثنية المتّفقين ما ذكرناه من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بدّ منه ولا مندوحة عنه، لأنّ حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا إلى ما لا يدركه الحصر، ويدلّك على صحة ما ذكرته لك أنهم ربّما رجعوا إلى الأصل في تثنية المتفقين وما فويق ذلك من العدد، فاستعملوا التكرير بالعاطف، إما للضرورة، وإما للتفخيم، فالضرورة كقول القائل: كأنّ بين فكّها والفكّ، أراد أن يقول: بين فكّيها، فقاده تصحيح الوزن والقافية إلى استعمال العطف، ومثله: ليث وليث في مكان ضنك...، فإن استعملت هذا في السّعة فإنما تستعمله لتفخيم الشيء الذى تقصد تعظيمه، كقولك لمن تعنّفه بقبيح تكرّر منه، وتنبّهه على تكرير عفوك عنه: قد صفحت لك عن جرم وجرم وجرم وجرم، وكقولك لمن يحقر أيادي أسديتها أو ينكر ما أنعمت به عليه: قد أعطيتك ألفا وألفا وألفا، فهذا أفخم في اللفظ، وأوقع في النفس من قولك: قد صفحت لك عن أربعة لديه قناعة كبيرة وتفكيرا واسعا بالعلاقة الوثيقة بين هذين المعنيين، ونرى ابن الشجري يسترسل في حديثه عن المعنى وتوضيح دلالة اللفظ في هذا البيت من قول العبسي[1]: (الوافر)

مَتَى مَا نَلتَقِي فَرْدَينِ تَرْجُفُ ... رَوانفُ أَلْيَتَيكَ وتُستطارَا

فيقف على محل الألف من (تستطارا) وربطها بالمعنى فيقول:" وأصله:تستطاران، فسقطت نونه للجزم، فالألف على هذا ضمير عائد على الرّوانف، وعاد إليها وهى جمع ضمير تثنية، لأنها من الجموع الواقعة في مواقع التثنية، نحو قولك: وجوه الرجلين، فعاد الضمير على معناها دون لفظها، إذ المعنى: رانفتا أليتيك، كما أن معنى الوجوه من قولك: حيّا الله وجوهكما، معنى الوجهين، لأنه لا يكون لواحد أكثر من وجه، كما أنه ليس للألية إلا رانفة واحدة"[2]، وفي هذا إثبات على أن المعنى فرع الإعراب.

المعنى الدلالي

لم تقل عناية ابن الشجري بالمعنى الدلالي

[1] مولوي، محمد سعيد: ديوان عنترة، د.ط، المكتب الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1996م، ص138، 234.

[2] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 29/1.

وفي السياق الثاني قال :" فإن قيل: فقد جاء في القرآن: ﴿وَالسّارِقُ وَالسّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾[3]، فجمع اليد، وفى الجسد يدان، فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع.

الجواب: أن المراد: فاقطعوا أيمانهما، وكذلك هي في مصحف عبد الله ، فلما علم بالدليل الشرعي أن القطع محلّه اليمين، وليس في الجسد إلاّ يمين واحدة، جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب"، فقد جعل الدلالة مسوقة بما يقتضيه المقام كما هو واضح في النص الأول، حيث جعل إدراك الشيء جزء من تصوره بالعلم به ومعرفته حال التكلم، وفي ذلك يقول الجرجاني:"...ليس إذا راقك التنكير في (سؤدد) من قوله: " تنقل في خلقي سؤدد"....فإنه يجب أن يروقك أبدا وفي كل شيء...، بل ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذي تريده والغرض الذي تؤم"[4]، وجعل دلالة استقامة اللفظ في النص الثاني هي دلالة الحال والواقع، أو دلالة المعنى الاجتماعي الذي يفرضه الواقع والحال الذي لا مندوحة عنه، وفي قول أجرام، وقد أعطيتك ثلاثة آلاف."[1] .

وقد اهتم باستعمالات العرب اللغوية في أساليب خطاباتهم، ومن ذلك قوله في بيان التفريق بين المفرد والتثنية والجمع في الأسلوب والاستعمال الخطابي لدى فصحاء العرب فلما أراد التفريق بين المعاني الدلالية جعل لكل معنى ما يتناسب معه في السياق كما في قوله:"...ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم: ما أحسن وجوه الرجلين، وذلك أن الوجه المضاف إلى صاحبه إنما هو شيء من شيء، فإذا ثنّيت الثاني منهما علم السامع ضرورة أن الأول لا بدّ من أن يكون وِفْقُهُ في العدّة ، فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنيتين متلاصقتين في مضاف ومضاف إليه، والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد، فلمّا كرهوا أن يقولوا: ما أحسن وجهى الرجلين، فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسم واحد بين تثنيتين، غيّروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع، إذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين، فلمّا أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين "[2].

---

[1] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م ،،1/13-15.

[2] المصدر نفسه، 18/1.

[3] المائدة:38.

[4] الجرجاني، عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: د . التنجي، د.ط، دار الكتاب- بيروت العربي،1415هـ 1995م،ص 87.

الصادقين صدقهم خبره، وموضع الجملة نصب بوقوع القول عليها، وموضع الجملة التي هي ﴿ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[7] جر بإضافة (يوم) إليها، ومن نصب الميم فموضع (هذا) في قراءته نصب، مفعول لقال، وانتصاب (يوم) على الظرف للقول، والإشارة بهذا إلى القصص الذى تقدم ذكره في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قالَ اللهُ ياعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اِتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[8]، إلى قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[9]، فالمعنى: قال الله هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم..."[10].

وفي تتبعه للمعنى الدلالي وجعله مدار صحة الإعراب قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[11] "، يقال للرجل: تعال، أي تقدّم، وللمرأة: تعالى، وللاثنين والاثنتين: تعاليا، ولجماعة الرجال: تعالوا، ولجماعة النّساء: تعالين، وجعلوا التقدّم ضربا من عنترة بن شداد[1]: (الوافر)

سَتَعْلَمُ أَيُّنا لِلْمَوتِ أَدْنَى ... إِذَا دَانَيتَ لِيَ الأَسَلَ الْخِرَارَا

يقول:" أراد: إلى الموت أدنى، وإذا دانيت إلي الأسل، فوضع اللام في موضع (إلى)، لأن الدّنوّ وما تصرّف منه أصله التعدّي بإلى، ومثله في إقامة اللام مقام (إلى) قول الله سبحانه: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَهَا﴾[2]، أي: أوحى إليها، ومثله: ﴿ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾[3]، ثم قال: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾[4]"[5]، وفي إعراب قوله عزّ وجلّ: ﴿هذا يَوْمَ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[6]، قال:" انفرد نافع بنصب الميم من(يوم)، وأجمع الباقون من السّبعة على رفعها، فمن رفعها فالإشارة بهذا إلى اليوم، وهو يوم القيامة، أي: هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم، فهذا مبتدأ، ويوم ينفع

[1] مولوي، محمد سعيد: ديوان عنترة،د.ط، المكتب الإسلامي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1996م،ص236.

[2] الزلزلة: 5.

[3] يونس:35.

[4] يونس:35.

[5] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ-1991 م،47/1.

[6] المائدة:119.

[7] المائدة:119.

[8] المائدة:116.

[9] المائدة: 118.

[10] ابن الشجري، أبوالسعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 66/1.

[11] الأنعام:151.

مِنْ سَلامٍ

ومنه: ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[3]، أي: دار السّلامة، فاللّزام بالفتح: اللّزوم، واللّزام: الملازمة، والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل، فاللّزام وقع موقع ملازم، واللّزام وقع موقع لازم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾[4]، أي: غائرا، وإن شئت قدّرت مضافا، أي: كان العذاب ذا لزام، وذا لزام"[5]، فالناظر لهذه النماذج يعي تماما أن ابن الشجري مؤمن إيمانا جازما بأن اللغة لا تقف عند حد المعنى الظاهر بل تتعداه إلى معان دلالية أخرى غير ظاهرة ولا تفهم إلا بالقرائن، وفي نحو ذلك قال في إثبات المعنى بالقرينة في حذف المضاف وإحلال المضاف إليه محله:" إن حذف المضاف في كلام العرب وأشعارها وفى الكتاب العزيز أكثر من أن يحصى، وأحسنه ما دلّ عليه معنى أو قرينة أو نظير أو قياس، فدلالة المعنى كقوله جلّ جلاله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[6]، أي:

التعالي والارتفاع، لأن المأمور بالتقدّم في أصل وضع هذا الفعل، كأنه كان قاعدا فقيل له: تعال، أي ارفع شخصك بالقيام وتقدّم، واتّسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشي، ويدلك على أن التقدّم الآن قد صار ضربا من الارتفاع قولهم: ارتفع فلان وفلان إلى الحاكم: أي تقدّما إليه، ورفع فلان في سيره: أي تقدّم فيه، وأصله أنه كأنه أخبّ ناقته ليتقدم فرفع الخبب شخصها وشخصه، واستعملوا التّعالي للارتفاع وحده، مجرّدا من معنى التقدّم في قولهم: تعالى الله.."[1].

وأقول: إن اللّزام بالكسر: مصدر لازم لزاما، مثل خاصم خصاما، واللّزام بالفتح: مصدر لزم لزاما، مثل سلم سلاما، أي سلامة، قال الشاعر[2]:(الوافر)

تُحَيّي بالسّلامَة أمَّ بَكرٍ ... وَهَلْ لِي بَعْدَ قَومِي

[1] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م،71/1.

[2] وهو لشداد بن أوس الليثي المكنى أبا بكر، ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"،د.ط، الدار التونسية للنشر – تونس،1984م،32/2، وبلا نسبة في: يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في شواهد العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م،300/7.

[3] الأنعام: 127.

[4] الملك: 30.

[5] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991م،82/1.

[6] البقرة:93.

قوله في معنى (أي) في قول للمتنبي[5]:(الخفيف)

أيَّ يَومٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ ... لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودِ

بحملها على معنى الشرطية فأفاد:" أنه لا يصحّ حمل (أي) على معنى الشرط؛ لأن في ذلك مناقضة للمعنى الذى أراده الشاعر، فكأنه قال: إن سررتني يوما بوصالك أمّنتني ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس مراده في البيت، وإنما (أي) استفهام خرج مخرج النفي، كقولك لمن يدّعى أنه أكرمك: أيّ يوم أكرمتني؟ تريد ما أكرمتني قطّ، ... فمعنى البيت: ما سررتني يوما بوصالك إلا رعتني ثلاثة أيام بصدودك، فإن قلت: أجعل كلّ واحدة من الجملتين قائمة بنفسها، لا علاقة لها بالأخرى، فلا أحكم للجملة الأخيرة بموضع من الإعراب، فإن في ذلك – أيضا– فسادا للمعنى المراد، لأن قولك: أي يوم سررتني بوصال، يفيد معنى: ما سررتني قطّ بوصال، ثم قولك مستأنفا: لم ترعني ثلاثة بصدود، يفيد معنى أنت تصدّ عنّي يومين، وتصلني في الثالث، فما ينتظم صدودك ثلاثة أيام، وفى هذا تناقض يبطل المعنى المقصود، فقد ثبت بما قلته أنه حبّ العجل، وكقوله: ﴿وَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1]، أي: أهل القرية، ... وكقولهم: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أي: ماء السماء، ...، والقرينة مع المعنى كقول النابغة[2]:(الطويل)

وَقَدْ خِفْتُ حَتّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي ... عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ

أي: على مخافة وعل [وهو تيس الجبل]، ودلّ على ذلك تقدّم ذكر المخافة، وأنه قصد إلى تشبيه حدث بحدث..."[3]، وهو ما أشار إليه سيبويه بالقول:" اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[4] .

عالج ابن الشجري صحة الإعراب في توجيه التراكيب العربية بدلالة المعنى وأثبت بطلان ما عداه على مستوى الدلالة اللفظية، ومن ذلك

[1] يوسف:82.

[2] أبو الفضل، محمد إبراهيم: ديوان النابغة الذبياني، الطبعة الثانية،دار المعارف، القاهرة،د.ت، ص144.

[3] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: المصدر السابق، 78/1-79.

[4] سيبويه، عمرو بن قنبر: الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة،، 1408 هـ - 1988م، 24/1.

[5] المتنبى، أبو الطيب: ديوان المتنبي، شرح العكبرى. تصحيح مصطفى السّقّا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، د.ط،. مطبعة مصطفى البابى الحلبى. القاهرة 1376 هـ-1956م، 319/1.

عند الباحثين العرب من اللغويين والنحويين.

5–تنبه ابن الشجري إلى ضرورة إدراك المعنى المعجمي للفظ أثناء التحليل النحوي، إيمانا منه بضرورة اندماج الدرس النحوي مع المعنى المعجمي.

6– اهتم ابن الشجري بالمعنى واعتنى به في كل تحليلاته وقدمه على الإعراب واللفظ من حيث شرحه ودلالته.

7– إن التفكير المعجمي مر بمراحل، وأهم مرحلة هي المرحلة التي أسهمت في دراسة اللغة، وهي المجالس العلمية والمناظرات.

8– يمكن جمع مادة علمية متنوعة في معجم واحد ودراستها دراسة معجمية على غرار كثير من المعاجم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب المطبوعة

1– أبوالفضل، محمد إبراهيم: ديوان النابغة الذبياني، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

2– الأنباري، أبوبكر، محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1412 هـ –1992م.

3– ابن حجر الكندي، امرؤ القيس: ديوان امرئ

لا بدّ من علاقة بين الكلامين..."[1].

ففي كل ما سبق يفيد أن التفكير المعجمي عند ابن الشجري في ضوء نظرية المعنى لا يقف عند حد دلالة الألفاظ فحسب، بل هو أعم من ذلك بحيث يشمل دلالة المعاني النحوية والصرفية والدلالية؛ ولهذا ظهرت هذه المعاني في أماليه في منهجية تتبعه للمسائل اللغوية بمستوياتها المختلفة.

الخاتمة: وفيها خلاصة ما آلت إليه نتائج الدراسة

1–إن ظاهرة التفكير المعجمي بمختلف أنواعه كانت واضحة عند ابن الشجري في أماليه، من خلال مجالسه التعليمية، إذ كان يقصد إلى بيان دلالة الألفاظ، وتوضيح الأساليب العربية على نهج من سبقوه في هذا العمل.

2–يعد ابن الشجري بالنظر إلى أماليه من أوائل الذين ارتكزت جهودهم اللغوية في رسائل وحقلا من حقول المفردات والألفاظ.

3–يمثل ابن الشجري أوائل الذين ذهب تفكيرهم إلى الصناعة المعجمية تنوعا وشكلا.

4–أثبتت هذه الدراسة بالبرهان أصالة(الدلالة)

[1] ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م، 1 / 115-116.

1990م.

10- البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م.

11- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: د . التنجي، د.ط، دار الكتاب- بيروت العربي، 1415هـ 1995م.

12- الجوهري، إسماعيل بن حماد: صحاح اللغة وتاج العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين ، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

13- الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله: سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة: الثالثة ، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985م.

14- الزركلي، خير الدين: الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين ، بيروت، أيار / مايو 2002م.

15- سيبويه، عمرو بن قنبر: الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، 1408 هـ - 1988م.

16- الشنقيطي، محمّد محمود: ديوان الهذليين، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت، 1425 هـ - 2004م.

4- ابن خلكان، شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة 1، دار صادر - بيروت، 1900م.

5-ابن سيده، أبو الحسن: المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1417هـ 1996م.

6-ابن الشجري، أبو السعادات، هبة الله: الأمالي، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ - 1991 م.

7- ابن عاشور، محمد الطاهر:التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، د.ط، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م.

8- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

9- ابن مالك، أبو عبدالله جمال الدين: شرح تسهيل الفوائد، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1410هـ -

الشريف الرضي، د.ط، د.ت.

25- هارون، عبد السلام محمد: معجم شواهد العربية، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1392 هـ -1972م.

26- يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في شواهد العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م.

ثالثا: الرسائل العلمية:

1-ابن شداد، عنترة العبسي: ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: مولوي، محمد سعيد: د.ط، المكتب الإسلامي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1996م.

2-نعامنة، عماد زاهي: نظرية المعنى في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير في جامعة مؤته، كلية الآداب، 1999م، إشراف أ.د. محمد كاظم جاسم البكاء.

جمهورية مصر العربية، 1385 هـ - 1965م.

17- الصاوي، محمد إسماعيل: شرح ديوان جرير، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

18- الصفدي، صلاح الدين: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث - بيروت - 1420هـ- 2000م.

19- الطرماح، ابن حكيم الطائي: ديوان الطرماح، د.ط، د.ت.

20- العجاج، رؤبة: ديوان رؤبة، تصحيح وليم آلورت (ضمن مجموع أشعار العرب)، د.ط، ليبزج، 1902م.

21- العجلي، أبو النجم: ديوان أبي النجم العجلي، صنعة علاء الدين آغا، د.ط، النادى الأدبى بالرياض، 1401 هـ- 1981م.

22- الفرزدق، همام بن غالب: ديوان الفرزدق، شرح عبد الله الصاوى.، د.ط، القاهرة 1354 هـ-1936م.

23- المتنبى، أبو الطيب: ديوان المتنبي، شرح العكبرى. تصحيح مصطفى السّقّا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، د.ط، . مطبعة مصطفى البابى الحلبى. القاهرة 1376 هـ- 1956م.

24- محمد بن الحسين ، أبو الحسن: ديوان

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

الحمولة المَعرفيّة والدَّلاليّة للمُعجم

The cognitive and semantic load of the dictionary

الدكتور عبد الرحمن جودي

Dr. Abdul Rahman Jodi

عضو هيئة التدريس بقسم اللّغة والأدب العربي

بكلية الآداب واللغات – جامعة 8 ماي 1945 – قالمة (الجزائر)

Email: djoudi.abderrahmane@univ-guelma.dz

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Muhammad Mahmoud Shalbaya

Article History
Received: 01.01.2024
Accepted: 11.02.2024
Published:.21.03.2024

الملخص:

نسعى إلى تسليط الضّوء على الحمولة الدّلالية والعتبات المعرفيّة والمفهوميّة، والجوانب التاريخيّة والتّحفيزيّة للصناعة المعجمية، فالمعجم يشكّل منهجا يدور حول المفردة لتوضيح ما يعرف بالمعنى المعجميّ، ويشتمل موضوعه على المفردات التّي تتمحور حولها عمليات الشّرح والتّحليل تاريخيًا أو وصفيًا بغية تقديم تعريف دقيق للمفردة؛ يُبيّن نطقها وهجاءها ويؤصّل اشتقاقاتها ويتّتبع تطورات دلالاتها، زيادة على ضبط المداخل من حيث مادتها وطبيعتها وصيغتها وتنوّعها الأجرومي. كما يتصدّى لموضوع معجمات الألفاظ والموضوعات، مركّزًا على تاريخ المعجم العربي وتطوّره في ضوء النّظريات الدّلالية، ليتوّج بخاتمة تحصّل النّتائج وتقدّم بعض الاقتراحات.

الكلمات الدالة: المعجم، الحمولة المعرفية، الحمولة الدّلالة، المداخل المعجميّة.

Abstract:

We seek to shed light on the semantic load, cognitive and conceptual thresholds, and the historical and motivational aspects of lexical making. The dictionary constitutes an approach that revolves around the word to clarify what is known as lexical meaning. Its subject includes the vocabulary around which the processes of explanation and analysis focus, historically or descriptively, in order to provide an accurate definition of the word. It explains its pronunciation and spelling, establishes its derivations, and traces the developments in its semantics, in addition to controlling the entries in terms of its substance, nature, formula, and linguistic diversity. It also addresses the issue of dictionaries of words and subjects, focusing on the history of the Arabic dictionary and its development in light of semantic theories, to culminate in a conclusion summarizing the results and presenting some suggestions.

Keywords: Dictionary; Cognitive load; Semantic load; Lexical entries

والدّلاليّة للمعجم العربيّ بِعَدِّه المَعرفَة المَرجِعيّة للّغة؟

التساؤلات:

وتتفرَّع عن هذه الإشكالية مجموعةٌ من التَّسَاؤلات:

–ما الخصائص التّي تميّز الصّناعة المعجميّة؟

–ما هي الجوانب التّحفِيزِيّة للعناية بالصِّناعة المعجميّة؟

–أين تجلّت الحداثة في العمل المعجميّ العربي؟

–هل استطاعت الصّناعة المعجميّة أن تجعل المعجمات العربيّة تعْكِس التّطور الحاصِل في اللّغة العربيّة والحضارة الحديثة؟

–ما هي بيانات الكلمات التّي تمّ التّركيز عليها في المعجم العربي؟

–كيف انتظمت هذه البيانات في المعجم العربيّ؟

منهج البحث:

للإجابة عن هذه التّساؤلات تمّ اعتماد المنهج الوصفيّ، بتتبّع العمل المعجميّ العربيّ قديمه وحديثه، وملاحظة كيف عرض الكلمات واستخداماتها ومعانيها وتراكيبها، وكيفيّة تنظيم المعلومات المختلفة، مع اللّجوء –أحيانا– إلى موازنة كلّ ذلك بالدّرس اللّساني الحديث للوصول إلى أحكام قِيمِيَّة (تقدير الأشياء والأفعال من حيث

المقدمة

اهتمّ علماء العربية بالمعجم حين أضحى المجتمع أكثرَ تحضُّرًا وصار استخدام اللّغة أوسعَ، وظهر التّأليف في هذا الضّرب من الكتب الّذي أدى إلى إرساء المعجم كنوعٍ مُهمٍّ من المُؤلَّفات التّي تسعى إلى حِفْظ اللّغة العربيّة من الاندثار والفسَاد، وتحرُصُ على العِنَاية بها لتقدِيمها لمُستخدِمِيها على الشَّكْل السَّلِيم، فكان لهم فضلُ السَّبق في تأليف هذه المعجمات وتأسيسها، فزادتْ المكتبة العربية ثراءً وغنًى، وظهرتْ معجمات متعدّدةٌ ولغايات متنوّعةٍ، فهناك معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني، ومعجمات المصطلحات، والبلدان، والأعلام، والشعراء، والأدباء... وعلى نهجهم سار المحدثون.

مشكلة الدراسة:

في إطار الحديث عن الصّناعة المعجميّة، جاءت هذه الورقة البحثيّة الموسومة بـ" الحمولة المعرفيّة والدّلالية للمعجم"، لتَبْسُطَ القول في ملابسات العَتبَات المَعرِفيَّة والمَفهُومِيّة، والجَوانِب التارِيخِيّة والتّحفِيزيّة للصِّناعَة المُعجمِيّة العربِيّة. ولتُجِيب عن الإشكاليّة الرّئِيسَة: ما الحمولة المعرفيّة

1 –الصّناعة المعجمية:

لفظ الصّناعة في مظان اللّغة يشير إلى العمل، وهو أمر خاصّ بالإنسان من دون غيره (مجمع اللغة العربية 525)، ونوّه بها ابن خلدون في مقدّمته قائلا: هي ملكة في أمرٍ عمَلِيٍّ فكريٍّ.. ولا يَزال الفِكْر يخرج أصنافها ومركباتها من القوّة على الفعل بالاستنباط شيئا فشيئا على التّدرج حتّى يكمل، ولا يحصل ذلك دفعة، وإنما يحصل ذلك في أزمان وأجيال (ابن خلدون 399).

وهذا المصطلح ليس بدعا عند العلماء في وسم العلوم والمؤلّفات، فقد درجوا على تَضْمِينِه عناوين مؤلّفاتِهم؛ فنجد القلقشندي سمّى كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، وأبو هلال العسكري سمّى كتابه "الصّناعتين: الكتابة والشّعر.

ولما كانت صناعة الإنشاء وصناعة الكتابة والشّعر، كما صناعة المعجم تقتضي إتقان العمل، قد أفاد مصطلحُ الصّناعة –من خلال إنتاجه التّراكميّ– المعجمَ العربيّ حمولةً معرفيّةً ودلاليّةً؛ فاشتمل على عنصر الإحالة على المصدر تحقِيقا للأمانة العلمية، وأحال على التّرتيب المعتمد تسهيلا للولوج إلى المعلومة، وبسط التّعريف طلبا للزّيادة في توضيحا الأفضل والأحسن) تضع الصّناعة المعجميّة العربيّة في مكانها الحقيقيّ. فقد عمدت إلى:

–تتبّع العمل المعجميّ العربيّ قديمه وحديثه.

–ملاحظة كيفية عرض الكلمات واستخداماتها ومعانيها وتراكيبها.

–كيفيّة تنظيم المعلومات المختلفة.

–موازنة العناصر السّابقة بالدّرس اللّساني الحديث للوصول إلى أحكام قِيمِيَّة، حتّى تُوضع الصّناعة المعجميّة العربيّة في مكانها الحقيقيّ.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدّراسة في أنها تتطرّق إلى المعجمات وهي من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللّغة والحفاظ عليها حيّة نامية متطوّرة، من حيث المحافظة على سلامة اللّغة، وإيجاد معلومات الاستعمال، والكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة، ومعرفة التأصيل الاشتقاقي للألفاظ، وتاريخ اللّفظ وتطوّره واختلاف استعماله، باختلاف اللّهجات بين القبائل وما أشبه ذلك، تمييز الألفاظ العاميّة من الفصيحة، والأصيلة من الدّخيلة والحيّة من الميّتة...

وصحاحها، وحكمها، ومقاييسها، ومهذّبها، وعبابها، وقاموسها، ولسانها، ومصباحها، وتاجها... (أبو العزم 8) .

كما تكشف أنّ المعجم العربي بني على أساس علميّ، وتشكّل وفق طرق بحث اصطبغت بالموضوعيّة في جمع المادة، وتنويع ترتيبها وتبويبها إلى درجة لم يترك مجالا من مجالات الجدّة لمُفتَخِر يدّعي التّفرّد به. ومن ثمّ فإنّ جمع كلمات لغة ما واستيعاب موادها وترتيبها بشكل معيّن في مدوّنَة لغويّة تتكوّن منها مداخل المعجم والحرص على مدى الدّقة التّي يتمّ بها تعريف المداخل يحقّ لها تأخذ سمة الصّناعة.

وبقراءة فاحصة في مقدّمة ابن منظور في لسان العرب، نتوصّل إلى أنّ القضيّة التّي يطرحها هي قضيّة نظريّة أساسيّة قديمة حديثة وتكاد تكون أزليّة، تؤكّد أنّها تنسب إلى اللسانيات الحديثة، وتستَوْجِب قانونًا لسانيًّا عامًّا يوفّق بين عُنصُرِيْ معادلتها الصّعبة المتمثلين في الجمع والوضع، وما لهما من قضايا نظريّة متنوّعة، ويؤسّس بالتالي لوضع معجم نموذج (الحمزاوي 15).

2 –دوافع صناعة المعجمات في الحضارات:

للمداخل، وحسن الانفتاح على المُستعمَل والمُتدَاوَل؛ إذ أوجد المعجميُّون العرب معجمات تنوّعت موضوعا وترتيبا وتبويبا، واتّصفت بالصّفة العلمية التّي تؤثّر في صحّة الرّواية وفق ما يتطلّبه زمن التّأليف (عمر 26)، كما ضمن مصطلح الصّناعة للمعجم سمة البينيّة والتّقاطع المعرفيّ، فأصبحت صناعةً لا يَقْوى عليها جُهد الفرد، وتحتاج إلى حشد طوائف عديدة من العلماء الأعلام، ومن رجال الفنّ الجهابذة، ليعمل كلّ واحد منهم في نطاق اختصاصه (الخطيب 90). ومن هنا، وُجِدَت علاقة بين المعجمية والعلوم الأخرى، لكنّها لم تمنع من أنْ تكون للمعجمية موضوعات مفتاحية تختصُّ بها، وفي مقدّمتها الكلمة مفردة أو مركبة أو جملة وما لها من خلفيات مفهوميّة متعدّدة باعتبارها ركيزة الرّصيد اللّغويّ المُرتّب حسب نظام معين (الحمزاوي 25).

ومن يمعن النّظر في عناوين المعجمات العربيّة يجدها تشي بمهام المعجم ووظائفه، وذلك مدعاة للتجدّد والتّمدّد، حيث يصبح مرآة اللّغة في حلّها وترحالها؛ فهو عين اللّغة، وأساس بلاغتها،

تلاميذهم على فهم الكتب المدرسيّة التي كانت تدوّن باللاتينية. وشجّعت حماسة القوميّة على ظهور الصّناعة المعجميّة الأمريكيّة، فقد اندفع "نوح وبستر" إلى تأليف قواميسه بسبب استيائه من الجهل الّذي كانت تعانيه المعجمات البريطانيّة حول المؤسسات الأمريكيّة (ع. القاسمي 3 ،4).

إنّ مثل هذه الجهود لتُرسي أسُسا معجميّة تشي بثراء الخطاب المعجميّ من حيث كونه مشغلا لمؤسسات علميّة وتربويّة باعتبار أنّ المعجم هو الوجه المطبّق للمعجميّة يمثّل في الذّهنيّة العّامة خزانة اللّغة والآداب والعلوم (الحمزاوي 15)، كما تدفع إلى ربط الرّصيد المفهوميّ المعجميّ العربيّ بالرّصيد المفهوميّ الحديث ليميّز الأصيل من الدّخيل والإفادة ممّا نحن في حاجة منها إليه (الحمزاوي 9).

وعلى الرّغم من قدم الأعمال المعجميّة، فإنّ الاهتمام بالعمل المعجميّ الحديث قد ظهر مع مطلع القرن الثامن عشر حينما ظهر جدولان مستقلان أحدهما غربيّ والآخر عربيّ. أمّا الجدول الغربيّ فقد شقّ طريقه حين كتب "بايلي، وجونسن" معجماتهما، ووضعا الأسس التّي ينبغي أن تتّبع في يختلف الدّافع لظهور المعجمات في كلّ حضارة، فقد جاءت أقدم المعجمات المعروفة في بلاد الرّافدين لأسباب علميّة؛ إذ واجه الآشوريون الّذين قَدِموا إلى بابل قبل حوالي ثلاثة آلاف عام صعوبة في فهم الرّموز السّومريّة، ورأى التّلاميذ الآشوريون أنّه من الأفيَد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السّومريّة وما يقابلها من الكلمات الآشوريّة.

وانبعثت الصّناعة المعجميّة في القرن السّابع الميلاديّ لأسباب دينيّة، فقد صنّفت المعجمات في بادئ الأمر لشرح غريب القرآن والحديث (نصار 5). وربما كان مثيرا للانتباه أنّ علماء الحديث كانوا أسبق في استخدام المعجم من اللغويين، ويقال إنّ البخاري (194هـ –256هـ) كان أول من أطلق لفظة معجم وصفا لأحد كتبه المرتّبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى بن المثنى (210هـ– 307هـ) معجم الصحابة، ووضع البغوي (317هـ) معجم الحديث (عمر 26).

وانبثقت القوائم المزدوجة اللّغة في إنجلترا لسدّ حاجة تربويّة. فقد أعدّ المعلّمون تلك القوائم للكلمات اللاتينية وما يقابلها بالإنجليزية لمساعدة

يهدف إلى تعليم الطّلاب الغاية من القاموس أو المعجم وحدوده، وهو نموذج على ما تقوم به المدارس الحديثة من اهتمام بالصّناعة المعجميّة؛ هذا الميدان الّذي يتقاسمه علم المفردات من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالتها وما يعتورها من ترادف واشتراك لفظيّ وتضام اصطلاحيّ، ومن ناحية أخرى صناعة المعجم الّتي تُعنى بالخطوات اللّازمة، وتنعكس عليه معالم الحضارة الّتي أنتجته بقصد حفظ تراثها (الحمزاوي 19 ،20).

ومن ثمّ، فإنّ الصّناعة المعجميّة تعتمد على علم المفردات غير إنّ وجوه الفرق بينهما لا تجعلهما شيئا واحدا ولهذا وجب فك هذه الإشكالات.

وإذا كان الدّرس العربيّ سَبَّاقا في صناعة المعجم في الماضي، فقد وجب دعمه اليوم بآليات لسانية وأخرى منهجيّة جديدة ليتبوّأ منزلته من المعجمية المعاصرة الّتي انطلقت من الكّلمة؛ وهي ركن المعجم وجوهره مع الفوارق الّتي أنزلتها منزلة المفردة أو اللّفظة أو القول، فهي تمسّ مستويات الدّرس اللّغوي، وتنسب على مقولة صرفية أو نحوية أو معجمية تشي بخطاب فنيّ مفتوح، أو تعدّد في وجوه الوحدة وثراء بنائها تشهد بتشعّب مفهوم صناعة المعجم، وأما العربيّ فقد مهّد له ابن الطّيب الفاسيّ (1110هـ–1170هـ) في أعماله المعجميّة المتعدّدة، وبخاصة في "شرح كفاية المتحفظ"؛ و"إضاءة الراموس"، مما أذكى الهمم وأوجد نهضة معجمية عربيّة خلال القرن التّاسع عشر كان من روادها: أحمد فارس الشّدياق، وإبراهيم اليازجي، وأنستاس الكرملي وغيرهم (عمر 28). وجاءت نظريّة الحقول الدّلاليّة فردّت العمل المعجميّ إلى حظيرة علم اللّغة كفرع من فروع اللسانيات التطبيقيّة بعد ما أهمل التّركيبيّون الأمريكيّون صناعة المعجم في القرن العشرين، ووجهوا اهتمامهم إلى فروع أخرى مثل الفونولوجيا والنّحو، وقد ظلّ كثيرون ينظرون إلى المعجم على أنّه ملحق بالنّحو، أو قائمة من الاستثناءات الأساسية (ع. القاسمي 6).

إنّ الاهتمام بالصّناعة المعجميّة قرّبها من مركز الثّقل، فلم تلقَ اهتماما من قبل الأوساط اللّغويّة فحسب، بل امتدّت إلى المؤسسات التّربويّة فصارت المدارس تخصّص الدّروس لفائدة القاموس كوسيلة للتّعلّم، وتدريب المتعلّمين على المهارات الخاصّة بصناعة المعجمات، ومثل هذا العمل

ونوعًا، وطريقة وضع المداخل وترتيبها، كما يتوقّف عليها مستوى الحمولة المعرفيّة في الشّرح والتّعريف، ومتكلّمو اللّغات ليسوا على قدر واحد من الاستيعاب والتّركيز. وكانت هذه النّقطة من النّقائص الّتي سجّلت على المعجمات العربية القديمة، فكانت موادها تشكّل عبئا ثقيلا على فئات عريضة من متكلّمي اللّغة العربية وما زالت، بسبب ضخامة مواد المداخل، والحمولة المعرفيّة الّتي لا تتناسب ومستعملي المعجمات.

–البساطة والوضوح: هي المميّزات الّتي سعى المعجميّون المحدثون إلى بلوغها في المعجمات الحديثة، فبناء التّعريف وترتيب المداخل واختيار الأمثلة ومستوى الشّروح كلّها تنضوي تحت معيار الوضوح، فلا يتساوى في التّبسيط والوضوح معجمٌ موجَّهٌ إلى فئة الكبار، مع معجم مدرسيّ موجَّهٍ إلى فئة المتمدرسين، كما لا تتساوى المعجمات الّتي تستهدف أبناء اللّغة مع المعجمات الموجّهة لغير أبناء اللّغة.

وقد عبّر عزّ الدّين البوشيخي عن ذلك بـ "الواقعية الذّهنية"؛ إذ المعجميّ لا يتمتّع بوافر الحريّة في بناء معجمه، وهو رهين الالتزام بالمعجم الممثّل في دماغ الوحدة المعجميّة وما تستوجبه من عناية حتّى تؤسّس أداة مركزيّة للخطاب، ومفتاحا للمدخل المعجميّ الّذي يظهر من التّعريف في النّظريّة التّوليديّة أنّه يركّز على ثلاثيّة أساسيّة مترابطة، صوتيّة فونولوجيّة، ودلاليّة، ونحويّة (الحمزاوي 26).

3 –خصائص الصّناعة المعجميّة:

أفادت الصّناعة المعجميّة من تجارب التّأليف المعجميّ السّابقة، وتجاوزت النّقائص الّتي لوحظت عليها، وحاولت أن تأخذ بكلّ التّوجيهات الإيجابيّة وتظهر في صورة متكاملة، وهي تمثّل الجانب الحداثي من المعجمية، ومن نقاط التّميّز التي تحوزها:

–العناية بمستعمل المعجم: إنّ مستعمل المعجم اللغويّ العام نال عناية بالغة الأهميّة، وهذا لا يعني إهماله في المعجمات الخاصّة، كونها تختصّ بمجال معرفيّ معيّن، وموجّهة لفئة مخصوصة، فالمعجميّ يضع نصب عينيه الفئة التي يستهدفها من الوهلة الأولى الّتي يشرع فيها في بناء معجمه، لأنّ ما يليها من خطوات يترتّب عليها؛ فاختيار مادة المعجم تتوقّف على المُستعمِل المُستهدَف كمًّا

دخلت الاستعمال العام.

إضافة الخرائط والرّسوم والجداول الإيضاحية.

تحديث الملاحق المعرفيّة المصاحبة للمعجم.

إعادة عرض موجز لقواعد الإملاء.

عمل مزيد من التّنظيم والتّرتيب الطباعيّ بهدف الوضوح القرائي.

وهي النّقاط الّتي بُنيت عليها المعجميّة الحديثة، وبخاصّة في مرحلة إعادة الطبع.

–العناية بالإخراج: هي الخطوة الأخيرة في صناعة المعجم، فبعد جمع المادة وترتيبها، وبثّ الحمولة المعرفيّة بشكل مبسط وموضح لدلالتها العامّة منها والخاصّة، يأتي دور الإخراج في العناية بأمور تقنيّة كاستعمال الحروف الكبيرة، ونوعيّة الورق واللّون، والرّسوم والصّور التّوضيحية، والحجم...، ليظهر في حلّة قشيبة تتماهى مع روح العصر شكلا ومضمونا (البوشيخي 23).

إنّ هذه المميزات تُشكّل وحدةً واحدةً لا تنفكّ عن بعضها، فكلّ ميزة تُحيل على الأخرى، فالمعجم يكون –بادئ الأمر– فكرة، ينطلّق من الفئة الموجهة إليها، فيبني مادته والمصادر المعتمد عليها، المتكلّم، وبطريقة التّرتيب الأقرب إلى ذهن المستعمل حتّى يتمكّن من بلوغ مراده بسهولة ويُسر (البوشيخي 23–24).

–التّحسين المستمرّ: ويتمّ ذلك بتنقيح المعجمات وإعادة طبعها باستمرار، على أن يتمّ استدراك ما وقع فيها من سهو فيما سبق، وإعادة النّظر في كيفية عرض المداخل، وتطعيمها بالمستجدات في حياة مستعملي اللّغة وإضفاء روح العصر عليها. وقد لخّص الدكتور الطاهر ميلة مستجدات المعجم اللغويّ العام المعاصر في مجموعة من النّقاط، هي (ميلة 26):

التّدقيق في معاني الكلمة بهدف صياغة تعريفات أكثر وضوحًا.

إضافة إمكانات استخدام الكلمات في سياقات حيّة.

إعطاء معلومات عن الإمكانات النّحوية لاستخدام الكلمة.

إعطاء مزيد من الاهتمام للتّطور التّاريخيّ للمفردات من حيث الدّلالة والاستخدام.

التّدقيق في تأصيل المفردات.

إضافة الكلمات الجديدة المستحدثة الّتي

حمولة معرفيّة ودلاليّة؛ كالشّروح والشّواهد والأمثلة والصّور والتّصنيفات إلى فئات... وهذه الحمولة ليست واحدة في كلّ المعجمات، بل هي متباينة، لارتباطها بعوامل أخرى؛ كالأهداف المتوخّاة من وضع المعجم، والمستعمِلين الّذين يُوجَّه إليهم، والوظائف المحدّدة له (خليل 20)، ومنعم النّظر في مادة المعجمات العربية يجدها صنفين، صنف عامّ شمل مختلف ألفاظ اللّغة، وصنف خُصّص لحقل معيّن؛ كالحيوان أو النّوادر أو الغريب، أو في مصطلح مجال ما...

والأمر نفسه ينطلي على حجم المادة وطبيعتها؛ فنجد لسان العرب استوعب أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللّغة المُستعمَلة بالطريقة الفذّة الّتي انتهجها الخّليل، في حين انتهجت في معجمات أخر طريقة انتقائيا لموادها، لذلك يمكن أن نستشّف طبيعة المادة في أغلب الأحايين من العناوين نحو: "الصّحاح"، و"الجمهرة"، و"أساس البلاغة"... جاء في مقدمة الصّحاح: "فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من اللّغة" (الجوهري مقدمة)، فالجوهريّ يُحدّد طبيعة المادّة الّتي أودعها كتابه. أما ابن دريد فيحدّدها في طيات كلامه عن سبب ليحتضن التّبسيط والوضوح في وضع هذه المادة وتعريفها وإضفاء اللّازم عليها من الحمولات المعرفيّة والدّلاليّة، ليخلُص إلى الإخراج المرتبط بمعطيات الطّباعة.

4-الحمولة المَعرفيّة والدَّلاليّة للمُعجم عند العرب:

تشكّلت نظريّة الصّناعة المعجمية عند العرب من مجموعة من الإجراءات لخّصها محمد الدايم في مجموعة من الإجراءات وفق ما يأتي: "تبدأ هذه الإجراءات بالجمع المعجمي اللازم لمفردات اللّغة وتراكيبها، واستعمالات كلّ من المفردات والتّراكيب، ويتبع ذلك إجراء الوصف والتّصنيف للمادة المجموعة، كما يلزم تمام العمل المعجميّ أن يكون ثمّة تحليل دلاليّ للمادة المعجميّة، يكشف عن الأنظمة الدّلاليّة الّتي تحكمها، وأخيرا تقديم التّركيب أو البنيّة الّتي يمكن أن تقدّم المادة المعجميّة في إطارها" (الدايم 252)، فكلّ إجراء يتضمّن خطوات وشروط ومعايير يجب أن تحترم، نذكرها وفق العناصر الآتية:

أولا: المادة الّتي يضمّها المعجم: يُراد بها الكلمات أو الوحدات المعجميّة الّتي جُمِعت، وما تَبِعها من

اللّغة العربيّة بعد الإسلام، ويُستثنى منها المعجمات الّتي أُعِدَت لهذا الغرض (خليل 119). لكن كثيرا من المعجمات استدركت الأمر بعد ذلك، كلسان العرب والقاموس المحيط، وتاج العروس .

وقد كِيلَت الانتقادات للمعجمات العربيّة بسبب إهمالها إثبات الألفاظ المستجدّة والمصطلحات المستحدثة، بِعَدِّها جزءا من اللّغة العربيّة المعاصرة، ومنهم المستشرِق الهولنديّ "رينهارت دوزي" الّذي ألّف مصنّفا ضمّنه ما أهملته المعجمات العربيّة القديمة "الّتي وقفت باللّغة في حدود من الزّمان والمكان معيّنة، فيثبت فيه الألفاظ الطارئة، الّتي دعت إليها ضرورات التّطور، وفرضها تقدّم الحضارة ورقيّ العلم، واستعملها مؤلفو العصور الوسيطة، ومن جاء بعدهم من مؤرخين وقصاص وجغرافيين، ونباتيين وأطباء وفلكيين، وغيرهم، مما أهملته المعجمات القديمة... وقد ذكر في معجمه كثيرا من الألفاظ العاميّة الّتي وجدها في المصادر الّتي اعتمد عليها من غير أن يشير إلى أنّها من كلام العامّة، بل إنّه يحذف هذه الإشارة إذا وجدها مثبتة في المصدر الّذي ينقل عنه، ولذلك نرى أنّ فصيح اللّغة يختلط بعاميتها" (دوزي 9)، في كثير من تسميّة معجمه قائلا: "وإنّما أعرناه هذا الاسم لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشيّ المستنكر" (ابن دريد 41).

وقد اعتمدوا في اختيار مادّة معجماتهم على شروط الفصاحة، فتركوا الوحشيّ المُستنكَر، والغريب، والمُوَلَّدَ، وكان هؤلاء إذا أثبتوا بعض الألفاظ المُوَلّدَة في معجماتهم مثل: الأزهري (ت370هـ) والجوهري (ت393هـ) فإنهم كانوا يحرصون على إثبات كلمة «مُوَلَّد» أمام تلك الألفاظ، حرصا منهم على تلك الحدود والقيود التي وضعها القدماء للاحتجاج (خليل 116). أما غيره، فقد تقيّد معظمهم بالألفاظ العربيّة الصّحاح، وكانوا –كما يقول رنهارت دوزي– "يلتزمون بنقاء اللّغة وصفائها يتمسّكون باللّغة الفصحى ما تيسّر لهم ذلك، فقد قيّدوا كلماتها دون غيرها وشرحوها في معاجمهم الكثيرة" (دوزي 14).

وما يمكن ملاحظته أنّ المُصنفات المعجميّة الأولى لم تولِ عناية بالمصطلحات، كمصطلحات الفقه، وعلوم العربيّة وغيرها من العلوم والفنون والصّناعات والحِرَف، لكونها ألفاظا جَدَّت في حياة

العربية المعاصرة إلى نوعين، مادة لغوية –وهي الغالبة– في المعجمات اللغوية العامة، ومادة اصطلاحية، غير أن الفصل بينهما من الصّعب جدّا؛ لأن بعض المصطلحات تشتهر حتّى تُصبح جزءا من اللّغة العامّة الّتي يتداولها النّاس.

ثانيا– مصادر مادة المعجم:

يمكننا الحديث عن مصدرين من مصادر المادة المعجميّة:

أ– السّماع والرّواية عن العرب: اتّخذ جامعو اللّغة الأوائل سبيل السّماع والرّواية لتوفير مادة ذات طابع ميداني، وأخذ اللّغة من مصدرها الأصلي، وهو كلام العرب الفصحاء، بعدّ السّامع أو الرّاوي المستعمِل الحقيقيّ للغة. وقد اعتُمد هذا النّهج حتّى نهاية القرن الثاني، لتعتمد معه آلية الكتابة حتّى القرن الرابع للهجرة متّبعين سمت علماء الحديث على حدّ قول حلمي خليل: "والتزم رواة اللّغة بما التزم به راوة الحديث الشّريف، من توثيق للمادة اللغويّة المرويّة، بل حرص بعضهم على إثبات ذلك فيما كتبوه من الرّسائل اللّغوية". (خليل 99)

وذكر الزّركشيّ خمسة شروط لاعتماد اللّغة " أحدها: ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح الأحيان.

على الرّغم من ذلك نجد الوضع تقريبا يراوح مكانه عند المعجميين العرب المعاصرين؛ إذ وُجد من اعتمد المصطلحات والألفاظ المعرّبة والدّخيلة، والعاميّة –أحيانا– تثبت في مصنفّه، مسايرة لما تطلبه المناهج اللّسانية الحديثة، وما يقتضيه المنهج الوصفيّ خاصّة، في حين وُجد من يتحرّى التّقيد بالصّحاح، ولا يُورِد ممّا استُحْدِث في اللّغة غير ما اعتمدته الهيئات والمجامع العلميّة واللّغوية في الوطن العربي من مصطلحات علمية، بغية التّماهي مع الحياة العلمية المعاصرة، جاء في مقدمة المعجم الوجيز: "لقد أدخلت اللّجنة في مادة المعجم ما رأت ضرورة إلى إدخاله، من الألفاظ المولّدة، أو المعرّبة، أو الدّخيلة، أو المُحدَثة، التّي أقرّها المجمع، وارتضاها الأدباء، فجرت بها ألسنتهم وأقلامهم" (مجمع اللغة العربية 11). ومن المواد اللّغوية الّتي اعتمدها المعجم الوسيط [البنسلين]: "عقار من العقاقير الَّتِي تقف نمو الجراثيم ويفيد فِي كثير من أمراض التقيح (مج)" (مجمع اللغة العربية 71).

فيمكن تصنيف المادة المعجمية في المعجمات

شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبا لها وانتقاص عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها...". (ابن جنّي 3)

في حين، انحصرت حدود الاحتجاج الزّمانية في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام حتّى منتصف القرن الثّاني الهجريّ بالنّسبة لأهل الحضر، وسكان أطراف جزيرة العرب، بينما امتدّ الاحتجاج بالنّسبة لأهل البادية في وسط الجزيرة، إلى غاية منتصف القرن الرّابع الهجريّ.

أثار هذان المعياران كثيرا من النّقاشات عند العلماء في العصر الحديث، وعُدَّا سببًا من أسباب تأخّر المعجم العربيّ وقصوره؛ إذ اعتمدت –بعد الخليل– على تنقية اللّغة من الغريب والوحشيّ، ممّا أدّى إلى إحداث قطيعة مع المادة الحيّة الموجودة عند مستعمليّ اللّغة، وحجّتهم في ذلك فساد السّليقة، وبذلك تنقطع عن واقعها، وتفقد سمة التّمثيل الفعليّ لمفردات تلك الحقبة ومعانيها (الفهري 17). يقول "دوزي" وفي هذا الشأن: "إنّ العرب لم يفهموا أنّ كلّ شيء في هذا العالم عرضة للتّغيّر، وأنّ اللغّات تتغيّر بمثل ما تتغيّر الأفكار، وإنّها يوجب العمل. والثاني: عدالة النّاقلين كما تعتبر عدالتهم في الشّرعيات. والثالث: أن يكون النّقل عمن قوله حجة في أصل اللّغة... والرابع: أن يكون النّاقل قد سمع منهم حسًّا، وأما بغيره فلا. والخامس: أن يسمع من النّاقل حسًّا". (الزركشي 509)

وعندما عزّ الثّقاة من الرّواة في مدن العلم اتّجه العلماء إلى البادية يستمعون من الأعراب الّذين لم تُشَبْ ألسنتهم بمخالطة الأعاجم، ولكن من دون ترك الحبل على غاربها، بل اتّخذوا حدودا مكانيّة وأخرى زمانيّة للرواية والمشافهة، الأمر الّذي أدى إلى تصنيف القبائل العربيّة حسب معيار الفصاحة إلى قبائل حُجّة وأخرى لا يُحتجّ بها، مُعْتَدِّين بمدى توغلّها في البداوة وقدر بعدها عن الحواضر، وعدم متاخمتها للأمم المجاورة على شاكلة الحبش والفرس والرّوم... ويعلّل ابن جنيّ ذلك بما "عرض للّغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطأ، ولو علم أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعرض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر. وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما

ضمَّناه كتابنا هذا من كتب اللّغة، فمُصَنّفُ أبي عبيدة، والإصلاح، والألفاظ، والجمهرة، وتفسير القرآن، وشروح الحديث، والكتاب الموسوم بـ العين، ما صحّ لدينا منه، وأخذناه بالوثيقة عنه، وكُتب الأصمعيّ، والفرّاء، وأبي زيد، وابن الأعرابيّ، وأبي عبيدة، والشَّيباني، واللّحياني، ما سقط إلينا من جميع ذلك، وكتب أبي العبّاس أحمد بن يحيى، وكتابا أبي حنيفة، وكتب كراعٍ، إلى غير ذلك من المختصرات، كالزربج، والمكنَّى، والمُبَنَّى، والمُثَنَّى، والأضداد والمُبْدَل، والمقلوب، وجميع ما اشتّمل عليه "كتاب" سيبويه من اللّغة المعلّلة العجيبة، الملخّصة الغريبة..." (ابن سيدة)، والفيروز أبادي يورد في مقدّمة قاموسه: "ولما أعياني الطِّلابَ، شرعت في كتابي الموسوم باللّامع المُعْلَمِ العُباب، الجامع بين المحكم والعباب، فَهُمَا غُرّتَا الكتب المصنّفة في هذا البّاب". (الفيروز أبادي 3)

وقد ينوّه المؤلف إلى مصادره في درج المعجم، على منوال الأزهري، في "أساس البلاغة"، مثل قوله: "الغُلَّة: غَلَّ يَغُلُّ غَلا، إذا خان، وكذلك فسّره أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وما كان لنَبِيٍّ أن يَغُلَّ﴾ (الأزهري 159)، وهو أمر وارد بكثرة في تخضع لسلطان المجتمع الّذي يتكلّمها، وأثر الكتاب الّذين يصطنعونها، أقول إنّهم أرادوا أن تبقى العربية كما هي، فلا تتغيّر، وأن تخلّد لغة كتاب الله، ولم يكن لديهم غير الإزراء بالألفاظ الجديدة، الّتي وضعها معاصروهم، والاستهانة بها، ولكي يَحُولُوا دون فساد اللّغة، وتدنيس قدسيّتها(...) فإنّهم وإنْ لم يستطيعوا أن يمنعوا تغيّر اللّغة، فقد استطاعوا إلى حدّ ما أن يؤخروا ذلك، ويحصروه في حدود ضيقة (دوزي 14).

ب- النّقل عن كتب السّابقين ومعجماتهم: ظلّ هذا النّهج سائدا حتّى العصر الحديث (عمر 75، 76)، وظلّ ديدن المعجميين على مرّ العصور التّصريح في مقدّمات معجماتهم بالمصادر المعتمدة في جمع موادهم، وفي هذا الشأن يقول الأزهريّ مُجمِلا مصادره: "وكنت منذ تعاطيت هذا الفّنّ في حداثتي إلى أن بلغت السّبعين، مُولَعا بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها، وأخذها من مظانها، وإحكام الكتب الّتي تَأتَّى لي سماعها من أهل الثّبت والأمانة، للأئمة المشهورين، أهل العربية المعروفين". (الأزهري 18) أمّا ابن سيّدة فيذكر مصادره بشيء من التّفصيل، قائلا: "وأمّا ما

المداخل المعجمات تَبَعًا لاختلاف المناهج اللّغوية تجاه مسألة المعنى. فالمعجمات اللغوية تعتمد الجذر(Root)، في حين ترتب المعجمات غير اللّغويّة (الموسوعات، دوائر المعارف...) مادتها تبعا لأسماء الموضوعات أو مصطلحاتها الشائعة (زغبوش 97).

ويكون اختيار المعجميّ لمداخل معجمه وفقا لطبيعة المادة المعجميّة من جهة، ونظام التّرتيب أو التّبويب من جهة ثانية. فقد تكون المداخل المعجميّة جذورا، أو موضوعات، أو مفردات مشتقّة وغير مشتقّة، وبعد اختيار نوعها، يتمّ وضع قوائم المداخل الرّئيسة الّتي ستشكّل مداخل المعجم.

لم تعتمد الرّسائل اللّغويّة –قبل اكتمال المعجم العربي على يدّ الخّليل– تنظيما محكما مبنيّا على حسن اختيار الوحدات الّتي تمثّل المداخل، بل كان الموضوع هو المدخل الوحيد إلى المادة المعجمية، وهو السّبيل الّذي سارت عليه معجمات الموضوعات بعد ذلك.

أما المعجمات اللّغوية فقد اعتمدت الجذر مدخلا؛ بعدّه أكثر ملائمة لخصائص الكلمة العربية بنية المعجمات العربيّة.

ونلاحظ أنّ مصادر النّقل المدوّنة عند اللّغويين العرب القدماء، قد تأثّرت بنظريّة الاحتجاج، كما هو حال السّماع –كما رأينا سابقا– باستثناء المعجمات المتخصّصة في المعرّب والمولّد والمصطلحات العلميّة والفنيّة، وغير ذلك.

وقد اعتّمد المعجميّون في العّصر الحديث على المعجمات القديمة، صرّحوا بذلك أم لم يصرّحوا، إضافة إلى القرآن الكريم، والحديث الشّريف، وأشعار العرب، وكلام فصحاء الأعراب، وأقوال أئمة اللّغة العربية المتقدّمين، وما استجدّ في العصر من هيئات علميّة عاملة في مجال المعجميّة والمصطلحيّة، والأعلام من ذوي الاختصاص من العلماء واللغويّن والمترجمين.

ثالثا– المدخل المعجمي:

وهو الوحدة المعجميةlexème ، التي "يأتي بعدها تحديد شامل يسرد معلومات ضرورية وكافية لبيان طبيعة معانيها ومشتقاتها، وكيفيات استعمالها بطرائق صحيحة، قديما وحديثا، مدعّمة بالسّياقات والشّواهد المناسبة (Lehman Martin–Berthet 85)، وتختلف

الّذي يشمل على الحدّ الأدنى من الصّوامت المشتركة بين جميع الكلمات، الّتي تدخل في العنقود الاشتقاقيّ الواحد وبالتّرتيب نفسه" (دك الباب 44) –والمتمثل في رصيد الأصوات اللّغويّة الّتي تتألّف منها المفردات من ناحية، والمدلولات الّتي ترتبط بها من ناحية أخرى.

وتظهر أهمية الأصل (الجذر) الاشتقاقيّ المعجميّ في التّفريق بين الكلمات الأصيلة والدّخيلة في اللّغة العربيّة، وإبراز الدّلالات المشتركة للجذر الواحد، وبيان القرابة اللّغويّة لتفرعات المشتقات.

فكلام العرب مبنيّ على أربعة أصناف على الثنائيّ، والثلاثيّ والرّباعيّ والخماسيّ" (الفراهيدي)، وهذا ما اعتبره الحمزاويّ وصفا لواقع الكلام العربيّ، ومفهوما لسانيا آخرا هو مفهوم البنية الكميّة في كلام العرب برمته: بنية دنيا (ثنائية) وبنية وسطى (ثلاثية) وبنية قصوى (رباعية وخماسية).

فالمدخل المعجميّ الجذريّ "يحتوي على كلّ المعلومات المرتبطة في نفس الوقت بالشّكل وبالمحتوى، وتساهم بالتّالي في إدراك الوحدات اللّغوية، وفهمها واستعمالها". (زغبوش 106)

رابعا– التّرتيب المعجمي:

ودلالة، فكلمات العربية لها جذر في المعجم و" لها بالضّرورة معنى يكفله ذلك الجذر، ولأنّ المعجم مرجعية منتظمة في المعاني، فمعاني المعجم مبنيّة على جذوره، وهي إمّا أن تكون متحقّقة استعمالا، مثل (حسن) من الجذر (ح س ن) أو أن تكون متحقّقة عقلا لا استعمالا، كما في الجذور والكلمات المهملة، نحو (ديز) المقلوبة عن (زيد) فجذرها الافتراضي (د، ي، ز) لكن هذا الجذر غير متحقّق عمليّا، بانتظار المعنى الّذي سيدخل فيه، فلا ينفكّ عنه، نحو الجذر (ب، ن، ك) الّذي تحقّق بالكلمة (بنك)" (ح. الملخ 110)، وذلك عن طريق وضع معنى لأحد تقليبات الجذر (ن ك ب) أو ما يُسمى بالتّوليد المعجميّ.

ولأنّ الاشتقاق يُعدّ محور الموضوعات الصّرف– معجميّة، قرّر علماء العربيّة أنّ المبدأ الّذي يقوم عليه نظام المعجم العربيّ هو الأصل المجرّد من حروف الزّيادة، ويتحدّد وفق قواعد الاشتقاق الصّغير.

ويقرّ كذلك علماء المعجمات المحدثون بأنّ الأصل الحقيقيّ في المعجم العربيّ عموما هو "ذلك الرّصيد

تأليف الحروف المعجميّة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي السّماع أنفذ، وكان علم العامّة بها كعلم الخاصّة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد" (ابن دريد 41). وما ذكر الجوهريّ في مقدّمة صحاحه: «...على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين بابا، وكلّ باب منها ثمانية وعشرون فصلا، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول» (الجوهري 33). وتبعه في ذلك ابن منظور (ابن منظور 13) .

ويقول إبراهيم مدكور عن ترتيب المعجم الوسيط: "... وفي حدود المادة يجب أن نبوّب في عناية، وأن نلتزم التّرتيب الأبجدي في دقّة، فنيسر في غير بلبلة، ونجدّد في غير شطط، ولا أدلّ على هذا من أن المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعربة في ترتيبها الهجائي، لأنّها ليست في العربية في أسر تنتمي إليها، وهو لا يمانع أن نذكر بعض الكلمات المعربة غير الواضحة الأصل في ترتيبها الأبجدي" (مجمع اللغة العربية 14).

ونلاحظ في قوله هذا، أنه لم يكتف بذكر التّرتيب العام، وهو التّرتيب الهجائيّ، بل فصّل في ذلك؛ التّرتيب المعجميّ ويُطلق عليه (وضع المداخل)، يُقصد به ترتيب المداخل، وكذا ترتيب المشتقّات في المعجمات اللّغويّة تحت الجذر الواحد أو المدخل، ويتمثّل ذلك بعد ترتيب المداخل في وضع الكلمات والمشتقات أيّها يأتي أولا وأيّها يأتي تاليا. (ابن دريد مقدمة)

ويحيل هذا المصطلح –حسب علي القاسمي– على ثلاثة مفهومات:

–التّرتيب الخارجيّ للمداخل في المعجم.

–ترتيب مفردات الأسرة اللّفظية تحت المدخل الواحد.

–ترتيب المعاني المختلّفة لكلّ مفردة من مفردات الأسرة اللّفظية الواحدة، في المشترك اللفظيّ (ع. القاسمي). وينضوي التّرتيبان الثّاني والثالث تحت مفهوم التّرتيب الدّاخليّ.

أ– التّرتيب الخارجي للمداخل: وهو شرط من شروط وجود المعجم، ومن دونه يفقد قيمته المرجعيّة، وقد كان العرب يصرّحون –عادة– في مقدّمات معجماتهم، بالتّرتيب الّذي اعتمدوه فيها، وأسباب اختياره من دون سواه، ومن أمثلة ذلك: قول ابن دريد في "الجمهرة": "وأجريناه على

الالتزام بهذا التّرتيب في معجميْه "المحكم والمحيط الأعظم"، و"المخصّص"؛ إذ نجده في المحكم اعتنى بدقّة التّنظيم داخل كلّ مادة، فيقدّم الأفعال بدءا بالماضي ثمّ المضارع ثمّ المصدر، والأسماء المفردة ثمّ الجمع والمجرّد ثمّ المزيد (الباتلي 23).

ولم تلتزم المعجمات العربيّة القديمة –عموما– بهذا النّوع من التّرتيب، لذلك عدّ أحمد فارس الشّدياق هذه النّقيصة "أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللّغوية، لعدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا؛ ففيها خلط الأسماء بالأفعال، والثلاثيّ بالرّباعي، والمجرّد بالمزيد، وخلط المشتقات بعضها ببعض. فربّما رأيت الفعل الخماسيّ والسّداسيّ قبل الثّلاثيّ والرّباعيّ، أو رأيت أحد معاني الفعل في أوّل المادة، وباقي معانيه في آخرها..." (عمر 295)

أمّا المعجمات الحديثة فقد التزمت بهذا النّوع من التّرتيب بنسب متفاوتة، فهناك اتّفاق على "أنّ ترتيب المشتقات تحت مدخل معيّن، لابد أن يخضع لنظام عامّ في المعجم اللّغوي بأكمله، حيث تُرتّب الأفعال والأسماء والصّفات وبقية المشتقات، الفعلية أو الاسمية –مثلا– طبقا لقاعدة تقول: إنّ المعاني أو الدّلالات الحسّية تأتي قبل المعاني أو الدّلالات حيث ذكر كيفية ترتيب الكلمات المعرّبة، التّي ليس لها أصول واضحة في العربية، وهذا الأمر يمثل مشكلة من مشكلات التّرتيب في المعجم العربيّ قديما وحديثا.

لقد أجرى رواد المعجمية العربيّة التّجارب المتواصلة المنصبّة على ترتيب مداخل معجماتهم، لا للوصول إلى أفضل ترتيب يلائم الطّبيعة الصّوتيّة والصّرفيّة للغة العربيّة فحسب، وإنّما للاستجابة إلى حاجات الأصناف المتباينة من مستعملي المعجمات كذلك. وقد حصر عليّ القاسمي أنواع التّرتيب في تسعة عشر نوعا، كالتّرتيب الصّوتيّ الألفبائيّ مع تقليبات الجذر، الّذي استعمله الخليل، والتّرتيب الألفبائيّ العاديّ مع تقليبات الجذر الّذي استخدمه ابن فارس، والتّرتيب الموضوعي (أو الدلالي) الّذي ابتكره ابن سيّدة، والتّرتيب الألفبائي للكلمات) وليس للجذور (الّذي اتّبعه الجرجاني... (ع. القاسمي 2.)

ب– التّرتيب الدّاخلي للمداخل: يُقصد به ترتيب الحُمولة المعرفيّة تحت المدخل؛ أو ما يُطلق عليه القدماء الشّرح أو التّفسير. وقد حاول ابن سيّدة

يتمكّن من فهم كلّ أنواع الكلمات والجمل وإنتاجها، حتّى تلك التّي لم يسمعها ولم ينتجها من قبل (زغبوش 97).

أما عن ترتيب الحمولة الدّلالية، فإنّها تظهر في المعجمات المعاصرة في ثلاث صور:

–ترتيب المعاني المختلفة للوحدات المعجمية تبعا لتاريخ ظهورها واستعمالها في اللّغة.

–ترتيب المعاني المختلفة للوحدات المعجمية حسب شيوعها وانتشارها في الاستعمال، فالوحدات المعجمية يكون البعض منها أكثر استعمالا وتداولا من البعض الآخر حتّى وإن كانت تحمل المعنى نفسه (زغبوش 97).

–ترتيب المعاني المختلفة للوحدات المعجميّة ترتيبا منطقيّا؛ من العامّ إلى الخاصّ، ومن المحسوس إلى المجرّد، ومن الحقيقيّ إلى المجازيّ... (ع. القاسمي 14).

وجدير بالذّكر أنّ معظم المعجمين العرب القدامى تبنّوا التّرتيب المنطقيّ للحمولة الدّلالية للمداخل المختلفة، فالزّمخشريّ(114هـ–1075م) –على سبيل المثال– ذكر في مقدّمة معجم (أساس البلاغة) أنّ من خصائصه "تأسيس قوانين فصل المجرّدة، وأنّ الكلمات ذات المعنى الحقيقيّ تأتي قبل الكلمات المجازية، وهكذا، ومعنى ذلك أنّ الأفعال تأتي قبل الأسماء والصّفات بعد الأسماء، وفي جميع الأحوال لا بد أن يخضع التّرتيب الدّاخليّ تحت المدخل الواحد لنظام ثابت، ممّا يسهّل على المستعمل للمعجم أن يعثر على ما يريد بسهولة ويُسر" (خليل 22).

ويعدّ أحمد مختار عمر " المعجم العربيّ الأساسيّ" خير مثال للمعجمات الحديثة التي اعتمدت هذا التّرتيب. (عمر 98)، إضافة إلى "المعجم الوسيط" الّذي أورد المنهج الّذي التزمته اللّجنة في التّرتيب الدّاخلي لمواد المعجم في مقدّمته (مجمع اللغة العربية 29 –31).

ثمّ إنّ التّرتيب الدّاخلي لا يعتني بترتيب المواد المشروحة فحسب، بل يتعدّاها إلى العناية بترتيب الحمولة الدّلالية لكلّ مفردات الأسرة اللّفظية الواحدة، عندما تكون تلك المفردة مشتركا لفظيًّا. فهذه الأنواع الثّلاثة من التّرتيب تُسهم في تزويد مستعمل المعجم بالحمولات النّحوية والدّلالية، ولكي تكون هذه الحمولة منتجة بما فيه الكفاية، يجب أن تزوّد المستعمل بنظام من القواعد حتّى

مدلول أو مدلولات؛ فهو مرتبط بدلالة الكلمة في اللّغة، وهو ما يُستدعى في الذّهن من مفهوم حول الشّيء أو الفكرة الّتي تشير إليها. و"الكلمة أقلّ عناصر اللّغة ذات الدّلالة، وليس هناك معنى محدّد لأيّ صوت منها على حدّة، فهي ذات معنى مفرد مستقلّ، ومن شروطها: أن تكون هناك مجموعة من حروف العربية، وأن يتحقّق معنى من تضامّ مجموعة الحروف، واستحالة تجزئة المعنى حسب الحروف أو المقاطع. (ح. الملخ 109)

وإنّ الذّهن لا يمكنه استخلاص المعنى من سماع اللّفظ فحسب، ذلك أنّ علاقتهما مبنيّة على التّواضع والاصطلاح، والرّموز اللّغوية تكتسب مدلولاتها من طريق الاستعمال، فمعنى الكلمة –في حقيقته– ما هو إلا حصيلة المواقف التي استخدمت فيها كرمز لغويّ (حجازي 13)؛ فالمتكلّم يكتسب كلّ البيانات حول صنف الكلمات المستعملة، وحول البنيات الّتي يمكن أن تظهر فيها هذه الكلمات بالاستعمال المتكرّر لها؛ إذ كلّ متكلّم يتوفّر على مخزون منظّم من الرّموز اللّغويّة، في شكل كلمات تُخزّن في ذاكرته المعجميّة، على شكل رابط دلاليّ ذهنيّ بين الألفاظ الخطاب والكلام الفصيح، فإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التّصريح (...) وسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا، ومتناظمة لا طرائق قددا" (أ. الزمخشري مقدمة). ولهذا نجد بعد المعنى الحقيقي للمدخل عبارة (ومن المجاز) وتليها الاستعمالات المجازية للفظ مدرجة ومعرفة. ففي مدخل (نفض) في هذا المعجم: "*نَفَضَ: الثوب والشجرة، ونفضَ عنه الغبار والتراب... ومن المجاز: *نفَضَتْه الحمَّى، وبه نافض ...". (أ. الزمخشري 293)

وإذا وجدنا من الباحثين في العصر الحديث من يؤاخذ المعجمات العربية التّراثية على عدم التزامها بترتيب محدّد في عرض مفردات الأسرة اللّفظيّة في المدخل الواحد ويعدّه قصورا، فلم نعدم من ينظر إلى ذلك على أنّه طريقة إبداعية تأخذ بيد المستعمل إلى فهم معاني مفردات المدخل، سيرا على مبدأ من مبادئ التّعليمية الحديثة في الانتقال من البسيط إلى المعقد ومن المعلوم إلى المجهول. (ع. القاسمي 13)

خامسا– المعنى المعجمي:

يُقصد به إظهار ما تضمّنه اللّفظ أو الكلمة من

4– ارتباط جزء من معنى الكلمة بتحديد درجة اللّفظ في الاستعمال، بمصاحباتها اللّغوية. (عمر 118)

والمكوّن المعرفيّ يظهر عن طريق التّعريف أو الشّرح الّذي يقدّمه اللّغوي لمدخل المعجم، الّذي يتشكّل من مجموعة من المداخل المتسلسلة، وتُشكِّل كلّ مادة من مواده وحدة جزئية شبه مستقلّة، وتتألّف هذه المادة من عنصرين أساسين هما: المدخل والتّعريف، مكوّنَيْنِ فيما بينهما البنية الكبرى، في حين يشكّل التّعريف بمفرده البنية الصّغرى. (بوشعيب 327)

ولا تكتمل الحمولة الدّلالة للمعجم إلاّ بالرّبط بين الوحدات المعجميّة ومعانيها؛ إذ تضمّ "مجموعة من المعلومات الدّلالية الضّرورية لإدراك وحدة لغويّة معيّنة، وفهمها، واستعمالها". (زغبوش 17)

لذلك هناك العديد من المهام المنوطة بالمعجميّ في معالجة المدخل، حصرها عمرو مدكور في النقاط الآتية: معالجة المعنى، معالجة ضبط المدخل بالشكل، معالجة تحديد هجاء المدخل، معالجة الأصل الاشتقاقي للمدخل، المعالجة السياقية للمدخل، معالجة معلومات الاستعمال للمدخل، ومدلولاتها.

وقد يصادف مستعمل اللّغة ألفاظا لا يفهم معناها، لعدم تمكّنه من استحضار علاقتها بمعانيها، نظرا لعدم استعماله لها من قبل، وهنا يلجأ إلى المعجم لمعرفة دلالات هذه الألفاظ؛ فالمعنى هو سرّ وجود المعجم، وتحديد معاني الكلمات هو من أهمّ وظائف المعجم، ويمثل جزءًا كبيرًا من اهتمام المعجميّ، بل ويقع في بؤرة اهتمامه (عمر، صناعة المعجم الحديث 118). وتعتبر معالجته من أكثر القضايا اللّسانية تعقيدا، ممّا أدّى إلى التّداخل بين جملة من المفاهيم المتّصلة بها، كالتّعريف والشّرح والتّفسير والتّرجمة (الجيلالي 12). ويمكن أن نجمل أسباب صعوبة المعالجة التي يواجهها المعجميّ، فيما يأتي:

1– صعوبة تحديد المعنى، وكذا تعدّد الآراء في المراد منه وأنواعه.

2– التّغيّر السّريع في مستوى المعنى مقارنة ببقية المستويات اللّغويّة.

3–خضوع تفسير المعنى لجملة من القضايا الدّلالية تتعلّق بمناهج دراسة المعنى وشروط التّعريف، والتّغيّر الدّلالي.

همّتهم وذكائهم، في حين تصدّى لتأليف المعجمات العربية الحديثة مؤسسات علميّة (مجامع وفرق علمية...) توفيرا للجهد واختصارا للوقت موظفة ما وفّرته التقانة الحديثة من تسهيلات.

وفي مجال الحديث عن المداخل في المعجمات العربية، نجد أنّها تخضع إلى اعتبارات معيّنة، منها:

–إخضاع وضع المداخل وترتيب الكلمات إلى عامل لساني–اجتماعي، بمعرفة أصناف المتلقين "القراء" وطبيعة مخاطبتهم.

–التّرتيب الألفبائي يرتّب المداخل والكلمات وفق الحروف الهجائيّة بحسب ترتيب (نصر بن عاصم) أكثر مناسبة للمعجم العربي.

وأمّا التّرتيب الجذريّ الّذي تندرج تحته مشتقات كلّ جذر فهو أكثر رواجا وملائمة لخصائص المفردة العربية، على الرّغم من أنّه يتطلّب من المستعمِل المعرفة بجملة من المعارف اللّغوية.

–طريقة التّعريف التّي تعتمد الاشتراك في التّرتيب الداخليّ في المعجم العربيّ فائدتها ضئيلة لاعتمادها الخلط بين السّياقات المختلفة في المستوى الدّلالي الواحد، أما طريقة التّجنيس، ففائدتها عميمة لاعتمادها التّدرج من البسيط إلى المعقّد، معالجة المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة، معالجة المعلومات الموسوعية (مدكور 28–29).

وتبرز مهام المعجميّ عند بناء التّعريف، بغية إيصال المعنى في عبارة موجزة، فيستعين في إبراز الحمولة الدّلالة المعجميّة بمجموعة من العناصر، وتتمثّل في مفردات اللّغة وملفوظاتها، تسمى "المجموعة الشّارحة"، وما يعتمد عليه من وسائل الإيضاح (لغوية وغير لغوية)؛ كالأمثلة، والتّعليقات، والأقوال، والصّور، والرّسوم، والأصوات المعبرة (ميدني 120)، ممّا يدخل في إطار ما يسمى بالحمولة المعرفيّة.

النتائج:

ويمكن أن نجمل ما توصّل إليه البحث في مجموعة من النقاط، كالتالي:

–المعجمات العربية القديمة ظهرت في حقب تاريخية لها متطلبات ومعطيات تختلف عمّا هو في الوقت الحاضر، الذي يتطلّب بدوره توسّل مستجدّات العصر وتطوّراته لتواصل المعجمات وظيفة شرح المفردات ورسالة حفظ اللغة العربيّة.

–المعجمات العربية القديمة تصدّى لتأليفها علماء فرادى أنفقوا شطرا من عمرهم معتمدين على

إنّ اللّغة تتّسع وتنمو وتتطوّر على مرّ العصور من حيث قواعد نحوها وصرفها ومن حيث مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، تبعاً لتطوّر النّاطقين بها فكرياً وحضارياً واجتماعياً، وأن مجموعات كبيرة من صيغها وألفاظها تتغيّر في مدلولاتها ومفاهيمها نتيجة لعوامل وظروف طبيعية وحضارية مختلفة، لذلك جاءت الحاجة إلى تصنيف معجمات وقواميس اللّغة على مختلف أنواعها وأشكالها ومناهجها.

المعجمات هي من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللّغة والحفاظ عليها حيّة نامية متطوّرة، وإضافة إلى ذلك فهي تفيد في:

– المحافظة على سلامة اللّغة.

– إيجاد معلومات الاستعمال.

–الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة.

–معرفة التأصيل الاشتقاقي للألفاظ.

–معرفة تاريخ اللّفظ وتطوّره واختلاف استعماله، باختلاف اللّهجات بين القبائل وما أشبه ذلك.

– تمييز الألفاظ العاميّة من الفصيحة، والأصيلة من الدّخيلة والحيّة من الميّتة...

المراجع

– Alise Lehman و Françoise واستخراج المترادفات المتعدّدة بالنّظر إلى المعاني وعلاقتها بمحيطها.

–تلافت المعجمات العربية التراثية اعتماد المصطلحات المستحدثة والألفاظ العامية، في حين وجدت معجمات حديثة اعتمدتها استجابة لمتطلبات اللّسانية الحديثة ورفعا لتحفظات النّقاد اللّسانيين، ووجد –في الوقت ذاته– من حافظ على نهج القدامى بغية المحافظة على صفاء العربية الفصحى.

–اللّغة العربية لا تقبل كلّ ما يُقترح عليها من مناهج مستنبطة من الألسن الغربية، ولا ترضى إلا ببعض ما يعود إلى "اللسانيات العامة"، وكلّ محاولة لا تحترم هذه الخصائص لا تثبت طويلا، ولا يرجع صدها.

الخاتمة:

المعجم العربيّ وسيلة لغويّة، وقد أصبح اليوم صناعة تتعلّق بجمع اللّغة ووضعها، وهو على علاته الّتي يشترك فيها مع معجمات اللّغات الأخرى، وقد سعى إلى وضع أسس تتّصل باللّغة وبالخصوص بمفرداتها الّتي ترتبط ارتباطا متينا بعلوم لسانيّة شتّى.

- أحمد بن عبد الله الباتلي. المعاجم العربية وطرق ترتيبها. المجلد 1. الرياض: دار الراية، 1992.
- أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب. المجلد 8. القاهرة: عالم الكتب، 2003.
- صناعة المعجم الحديث. المجلد 2. القاهرة: عالم الكتب، 2009.
- إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج1 . المجلد 4. بيروت: دار العلم للملايين، 1990.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين مرتب على حروف المعجم. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
- الطـــــــــــــاهر ميلـــــــــــــة. "مواصـــفاتِ المعجـــمِ المدرســـيِ المعاصـــر." اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته 2010: 26.
- الفاسي الفهري. المعجم العربي. المجلد 1. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1986.
- بدر الدين الزركشي. البحر المحيط في أصول الفقه، ج4. المجلد 2. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992.
- Martin–Berthet. Introduction a La Lexicologie, Sémantique et Morphologie. بلا تاريخ.
- ابن حويلي الأخضر ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة. الجزائر: دار هومه، 2010.
- أبو الفتح عثمان ابن جنّي. الخصائص، ج2. القاهرة: المكتبة التوقيفية، د.ت.
- أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري. أساس البلاغة ج1. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
- أساس البلاغة ج2. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
- أبو بكر محمد بن الحسين ابن دريد. جمهرة اللغة. المجلد 1. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.
- أبو طاهر مجد الدين الفيروز أبادي. القاموس المحيط. المجلد 8. مؤسسة الرسالة، 2005.
- أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري. تهذيب اللغة، المقدمة. الدار المصرية، د ت.

العربي. دار المعرفة الجامعية، 2006.

- راغين بوشعيب. "طبيعة الحد المعجمي ودوره في تخصيص المعلومة القاموسية في المنظومة التراثية العربية." مجلة الدراسات المعجمية 2007: 327. الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المعاجم العربية الواقع والآفاق.
- رينهارت دوزي. تكملة المعاجم العربية Suppliment aux Dictionnaires Arabes.المترجمون محمد سليم النعيمي. 1976.
- عبد الرحمن ابن خلدون. المقدمة. المجلد 5. بيروت: دار القلم، 1984.
- عبد الغني أبو العزم. "مقدمة الغني الزاهر." مجلة الدراسات المعجمية المغربية ربيع الأول / يناير, 1435 / 2014: 8.
- عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر. المجلد 2. مكتبة لبنان ناشرون، 1994.
- عز الدين البوشيخي. "خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجيا." مجلة اللسان العربي 1998.
- بن عيسى زغبوش. الذاكرة واللغة، مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية. عمان: عالم الكتب الحديث، 2008.
- جعفر دك الباب. "في نظام المعجم العربي." مجلة التراث العربي 1999: 44.
- جمال الدين ابن منظور. لسان العرب، ج1، المقدمة. المجلد منقحة. القاهرة، دار المعارف، د ت.
- حسن خميس الملخ. التفكير العلمي في النحو العربي. المجلد 1. عمان: دار الشروق، 2002.
- حسن خميس الملخ. التفكير العلمي في النحو العربي. المجلد 1. الأردن: دار الشروق، 2002.
- حسين نصار. المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1. دار مصر للطباعة، 1988.
- حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصر، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي

التراث العربي. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2006.

– محمود فهمي حجازي، المحرر علم اللغة العربية. القاهرة: دار غريب، 1981.

– عليّ القاسمي. "إشكالية الدلالة في المعجم العربي." اللسان العربي 1998: ع64.

– علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعاجم. مكتبة لبنان ناشرون، 2004.

– علي بن إسماعيل ابن سيدة. المحكم والمحيط الأعظم، المقدمة. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.

– عمرو مدكور. الدلالة في المعجم العربي المعاصر. المجلد 1. القاهرة: دار البصائر، 2008.

– مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز، مقدمة الدكتور إبراهيم مدكور. المجلد 1. القاهرة، 1980.

– مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. المجلد 4. القاهرة: مكتبة الشروق، 2004.

– المعجم الوسيط. المجلد 4. القاهرة: مكتبة الشروق، 2004.

– محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها. مركز النشر الجامعي، 2004.

– محمد عبد العزيز الدايم. النظرية اللغوية في

Dr. Ikram Hajjar, Prof. Dr. Idris bin Khoya; Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal.; Vol-5, Iss-14 (Jan- March, 2024)

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

Deanship of Scientific Research and Graduate "A Publication by USA / Islamic University of Minnesota"Studies

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

الصّناعة المعجميّة عند أبي عمرو الشّيبانيّ (ت حوالي 206ه) في معجمه (الجيم).

Lexical industry according to Abu Amr Al-Shaybani (d. around 206 AH) in his dictionary (Al-Jim).

ط/د إكرام حجار* أ/د إدريس بن خويا

Dr. Ikram Hajjar, Prof. Dr. Idris bin Khoya

جامعة أدرار، (الجزائر)

Ikram.hedjar@univ-adrar.edu.dz

benkhoia.idriss@gmail.com

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Ikram Hajjar, Prof. Dr. Idris bin Khoya

Article History
Received: 10.01.2024
Accepted: 20.02.2024
Published:.29.03.2024

الملخص :

عرف العرب منذ القرون الهجريّة الأولى حركة واسعة في التّأليف المعجميّ، بداية بالرّسائل اللّغويّة حتّى ظهور معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) كأوّل مؤلّف استوفى إلى حدّ بعيد شروط تأليف المعجم، وفي الوقت آنه كان ثمّة معجم لم يذع صيته ألا وهو معجم الجيم لأبي عمرو الشّيباني، وقد عُرف هذا الرّجل بعنايته الكبيرة باللّغة العربيّة عموما وجمع غريبها وأشعارها خصوصا، وإنّ مؤلّفهُ –الجيم– يعدّ ذخرا للّغة العربيّة نظرا لانفراده بجمع غريب ألفاظها، وحرصه الشّديد على إيراد الفروقات الدّلاليّة بين لغات العرب. وقد أفضى ما ذكرناه سابقا التّساؤل عن سبب غياب المؤلَّف عن ساحة المعاجم اللّغوية العربيّة، وطرح إشكالية مفادها: إلى أيّ مدى استطاع أبو عمرو الشّيباني أن يستوفي شروط الصّناعة المعجميّة في مؤلّفه "الجيم"؟ وقد هدفت هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على منهج الشّيباني في ترتيب ومعالجة مواد معجمه "الجيم"، وعرض بعض النّماذج منه، وتوضيح مكانته بين المعاجم اللّغويّة، كما سنذكر المآخذ وأهمّ مميّزاته. ومن أبرز النّتائج التي تمّ التّوصّل إليها في هذه الدّراسة أنّ الشّيباني يعدّ أوّل من اتّبع التّرتيب الألفبائيّ لكنّه أهمل ما بعد الأوائل، ومنهجه في التّرتيب والشّرح فيه اضطراب كبير ويمكن تفسير ذلك بأنّ المعجم لم يصلنا في صورته النّهائيّة.

الكلمات الدالة: معجم الجيم– الفروقات الدّلاليّة– الصّناعة المعجميّة– لغات العرب– التّرتيب الألفبائيّ– الشّرح.

Abstract:

Arabic linguistics has a long-standing tradition of lexicographical composition, starting with linguistic messages and culminating in Khalil bin Ahmad Al-Farahidi Al-Ain Dictionary (d.175 AH), the first author to fully satisfy the stringent criteria of lexical composition. Despite this achievement, Abu Amr al-Shaybani Jeem Dictionary, which meticulously documented the nuanced semantic differences between Arab languages and collected rare words and poetry, has received relatively little attention. This raises the following question: How well did Abou Amr al-Shaybani fulfill the criteria of lexicography in his work "Jeem Dictionary"? This study aims to identify Al-Shaybani methodology in organizing his "Jeem Dictionary," highlighting some of its content and clarifying its place among other linguistic dictionaries. The study also discusses criticisms of Al-Shaybani work and its most notable features. One of the most significant results of this research is that Al-Shaybani was the first to follow an alphabetical order, yet he disregarded entries beyond the initial letters. Furthermore, his methodology showed substantial confusion in ordering and explaining the entries, which may have been due to the dictionary being incomplete.

Keywords: "Jeem" Dictionary - Semantic differences - Lexicography - Arab languages - Alphabetic Order - Explanation.

- معجم الجيم من المعاجم التراثيّة الأولى التي ظهرت في الساحة اللغوية العربية.

إشكاليّة البحث:

إنّ معجم الجيم شبه غائب عن ساحة الدّراسات المعجميّة أفضى بنا طرح إشكاليّة مفادها: إلى أيّ مدى استطاع أبو عمرو الشّيباني أن يستوفي شروط الصّناعة المعجميّة في مؤلّفه (الجيم)؟

فرضيات البحث:

- أ يعدّ الشيبانيّ أوّل من اتّبع الترتيب الألفبائيّ؟
- هل أعاد الشّيبانيّ الكلمة إلى أصلها؟
- ما هي أبرز الطّرائق التي اتّبعها في ترتيب مواد معجمه؟

أهداف البحث:

وتهدف هذه الورقة البحثيّة إلى:

- بيان مكانة معجم الجيم بين المعاجم اللّغويّة العربيّة المعاصرة له.
- تسليط الضّوء على منهج الشّيباني في ترتيب ومعالجة مواد معجمه.
- ذكر مآخذ المعجم وأهمّ ميزاته.

منهج البحث:

وقد اعتمدنا في ورقتنا البحثيّة المنهج الوصفيّ

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا على فطرة الإسلام والذي اصطفانا وكرّمنا بتعلّم العربيّة قصد تدبّر القرآن، والصّلاة والسّلام على حبيبنا المصطفى خير الأنام، وبعد...

فيعدّ معجم (الجيم) لأبي عمرو الشّيباني (ت حوالي 206هـ) –رحمه الله– دخرا وكنزا من كنوز اللّغة العربيّة، فقد اهتمّ بجمع غريب الألفاظ وناذرها وتصوير حياة البادية ومضاربها والتي لا يكاد أن يعرفها غيره، واعتمد في ذلك الرّواية عمّن قبله من الرّواة وجمع ما يرويه الأعراب مشافهة، إلّا أنّه لم يُحظ بأهمّية كبيرة وشهرة واسعة كما التي نالها معجم (العين)، ونظرا للمكانة التي حظي بها الشّيبانيّ بين اللّغويّين وسعة حفظه وصحّة نقله ارتأينا أن نقدّم هذه الورقة البحثيّة الموسومة: " الصّناعة المعجميّة عند أبي عمرو الشّيبانيّ (ت حوالي 206هـ) في معجمه (الجيم)".

دوافع اختيار الموضوع:

ما دفعنا لتناول هذا الموضوع أسباب عدّة، منها:

- قلّة الدّراسات اللّغوية لمعجم الجيم.
- تفرّد المعجم بثروة مفرداتيّة وعنايته بلغات القبائل العربيّة

- مرويات الأكوعي (ت146هـ) في كتاب الجيم لأبي عمرو الشّيباني (ت206هـ) دراسة لغويّة وصفيّة، د/ منى الظاهر محمد سيد الشامي، 2022م.

فالحمد لله الذي سخّرنا لخدمة اللّسان العربيّ سائلين الرّزاق أن يرزقنا علما نافعا ننتفع وننفع به غيرنا، فإن أصبنا فمن فضل الله وكرمه وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

تمهيد: تعريف موجز بأبي عمرو الشّيباني معجمه (الجيم).

ترجمة موجزة لأبي عمرو الشيبانيّ:

1- اسمه ونسبه:

هو إسحاق بن مِرار أبو عمرو الشّيبانيّ النّحويّ اللّغويّ الكوفيّ، من أهل الرّمادة بالكوفة، ويكنّى بالشّيبانيّ نسبة لبني شيبان، يقال أنّه كان يؤدّب في أحياء بني شيبان فنسب إليهم بالولاء[1].

2- شيوخه وتلامذته:

تتلمذ أبو عمرو الشّيباني على يد ركين بن الرّبيع المحدّث الكوفيّ (ت131هـ)، وأبو عمرو بن العلاء شيخ الرّواة (ت154هـ)، والمفضّل الضّبّي (ت168هـ)، وتتلمذ على يد الشيباني كثيرون منهم: ابنه عمرو (ت231هـ)، وأحمد بن حَنْبل

1- [1]. ينظر: ابن النّديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط:2، 1417هـ/ 1997م، ص 93

والاستعانة بأداة التّحليل، حيث قسمنا الورقة البحثيّة كالآتي:

- تمهيد: تعريف موجز بأبي عمرو الشّيبانيّ ومعجمه (الجيم).
- العنصر الأوّل: منهج الشّيباني في ترتيب ومعالجة مواد معجمه (الجيم).
- العنصر الثّانيّ: مآخذ ومميّزات معجم (الجيم).

واختُتمت الدّراسة بخاتمة تضمّنت أبرز نتائج البحث.

أهميّة البحث:

إبراز مكانة الشّيبانيّ بين المعجميين المتقدّمين، وبيان أصالة الصّناعة المعجميّة في التّراث العربي.

الدّراسات السّابقة:

- الأبنيّة في كتاب الجيم لأبي عمرو الشّيباني (ت 213هـ)، عواطف بنت سليمان الحربي، رسالة ماجستير في النّحو والصّرف، 2007م.
- اللهجات العربية في معجم الجيم دراسة صوتيّة، زينب كامل نجم، رسالة ماجستير، 2017م.
- لغات القبائل في (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشّيبانيّ جمع ودراسة، د/ خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة، 2020م.

إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: (مَا عِنْدِي)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)."[4]

4- كتبه:

كان الشّيبانيّ –رحمه الله– موسوعة في اللّغة العربية وعلومها، فصنّف لها مؤلّفات، هي[5]:

كتاب الإبل، كتاب أشعار القبائل، كتاب الجيم، كتاب الحروف، كتاب خلق الإنسان، كتاب الخيل، غريب الحديث، غريب المصنّف، شرح الفصيح، كتاب النّحل والعسل، النّوادر الكبير.

5-وفاته:

اختلف المؤرّخون في سنة وفاة أبي عمرو، فذكر ابن النّديم في الفهرست أنّ الشّيبانيّ مات سنة ست ومئتين، وقال: «قال يعقوب بن السكيت (ت244هـ): مات أبو عمرو الشّيبانيّ، وله مائة سنة وثمان عشرة سنة. وكان يكتب بيده إلى أن مات... وقال ابن كامل: "مات أبو عمرو في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهيّة وإبراهيم (ت241هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وغيرهم[2].

3- مكانته العلميّة:

عُرف الشّيباني بعلمه ودرايته بكلام العرب، فقد كان أعلم النّاس باللسان العربي، وأفقههم بعلومه في عصره، فكنّي بصاحب ديوان اللغة والشّعر، حيث فاق سماعه وعلمه الرّواة والعلماء المعاصرين له، قال أبو العبّاس ثعلب: "كان مع أبي عمرو من العلم والسّماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن من أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السّماع والعلم."[3]، وقد كان ثقة في الحديث، وقد أخرج له مسلم في الصحيح حديثا واحدا قال: "وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْب، وابْنُ أَبِي عُمَرَ، واللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيّ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ:

4- [4] . النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، رقم الحديث 1893، ص506

5- [5] . ينظر: الشّيبانيّ، «كتاب الجيم»، ج1/ص 28-31

2- [2]. ينظر: الشيباني، إسحاق بن مرار أبو عمرو، كتاب الجيم، تح: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ/ 1974م، ج1/ص16، ص25

3- [3] . القفطيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط:1، 1406هـ/ 1986م، ج1/ص 256

والشائع والمتداول هو الجيم، وسبب تسميته بهذه التّسمية حصره اللّغويون في احتمالين اثنين، أوّلهما أنّ الشّيباني ابتدأ بالجيم ثمّ أعيد ترتيبه على حروف المعجم لكنّه احتمال ضئيل جدّا، فلا يوجد تعليلا موضوعيا يمكنه تبرير سبب اتّخاذه ذاك التّرتيب. والآخر لأنّ من معاني الجيم؛ الدّيباج وهو نوع من الحرير، يقول ابن منظور: "الدَّبْجُ: النَّقْشُ والتَّزَيُّنُ، فارسيّ معرّب، ودَبَجَ الأرضَ المَطَرُ يَدْبِجُهَا دَبْجًا: روَّضَهَا، والدّيباجُ: ضَرْبٌ من الثياب المتّخذة من الابرسيم، وسمّى ابن مسعود الحواميم ديباج القرآن –أي حم– وديباجة الوجه وديباجه: حَسْن بشرته."[9]، فلعلّ أبا عمرو عنى هذا المعنى مشبّها مصنّفه بالديباج لحسنه وتميّزه على اللّغويين المعاصرين له.

منهج أبي عمرو الشّيبانيّ في التّرتيب ومعالجة مواد معجمه (الجيم).

إنّ لكلّ عالم أو لغويّ منهج خاصّ به ينتهجه فيتميّز وينفرد به، وفي هذا المبحث سنتطرق لمنهج التّرتيب الذي اتّخذه الشّيبانيّ في ترتيب ألفاظ

الموصليّ سنة ثلاث عشرة ومائتين."[6]، وذكر القفطيّ أنّ سنة ست أو خمس ومئتين كانت السّنة التي توفيّ فيها الشّيبانيّ، قال القفطيّ: "قال محمد الكنديّ: بلغ أبو عمرو الشّيبانيّ مائة سنة وعشر سنين، ومات سنة ست أو خمس ومائتين. [7]

إنّ أغلب التّراجم تحصر سنة وفاة الشّيبانيّ بين خمس ومئتين وثلاث عشرة ومئتين للهجرة، والأرجح أنّه توفي رحمه الله سنة 206هـ.

التّعريف بمعجم الجيم:

معجم الجيم لأبي عمرو الشيبانيّ معجم لغوي تراثيّ، جمع فيه غريب الألفاظ المتناثرة في بوادي العرب ونادرها وشاذّها، وأشعار القبائل ولغاتها المختلفة، وهو مصنّف على حروف المعجم، ولم ينسخ المعجم في حياة الشّيبانيّ بل بعد وفاته، وقد اهتمّ واجتهد في نسخه أبو سعيد السّكريّ، وأبو موسى سليمان بن محمد الحامض.[8]

وقد اختلف المترجمون في اسم المصنّف –كتاب الجيم– فمنهم من قال أنّه الجيم، وبعضهم قالوا الحروف، وآخرون قالوا أنّ عنوانه اللّغات،

9– [9] . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت 811هـ)، لسان العرب، مادّة (دبج)، دار صادر، بيروت– لبنان، ط:3، 1414هـ، ج2/ص 262

6– [6] . ابن النّديم، الفهرست، ص 93

7– [7] . القفطيّ، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، ج1/ص 264

8– [8] . ينظر: الشيبانيّ، كتاب الجيم، ج1/ص 44

* "وقال الطّائيّ: المُؤَارِيُ: المُعَافِر المُعَالِج من الدّوابّ والنّاس، لا همَّ له غير المُؤَاراةِ."[11]
* "وقال: التَّأْنِيَة: حَلْبَةٌ على حَلْبَةٍ، آنَيْتُهَا، وهي المُؤْنَاةُ من الإبل."[12]
* "وقال: المُتَابِد: القديم، من الأبد."[13]
* "وقال: المَأْلُوق: الكَذّاب؛ وهو المحدود."[14]
* "وقال: المُؤَوَّم: المُجْحَنُ: وهو السّيِّء الغذاء."[15]

إنّ النّماذج السّابقة كلّها جاءت في باب الألف رغم أنّها لا تبتدأ بألف وهذا دالّ على اعتماد أبي عمرو أصل الكلمات بطريقة غير مباشرة، فلو اتّخذ الترتيب النّطقيّ لوضع كلّ لفظ حسب الحرف الأوّل منه دون إقحامه في الباب الذي ينتمي إليه حالة تجريده من الزّوائد، وممن أيّد ذلك، د. أحمد طه حسانين الذي ذكر أنّ الشّيبانيّ ارتكزّ على التّرتيب الهجائي العاديّ حسب أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزّوائد كتابه (الجيم) ومعالجتها.

التّرتيب الخارجي والتّرتيب الدّاخلي المتّبع في معجم الجيم:

إنّ التّرتيب المعجميّ هو المنهج أو الطّريقة التّنظيميّة المتّبعة في وضع المادّة المعجميّة حسب نسق يحافظ على خاصّياتها شكلا ومعنا، كما أنّه في الوقت نفسه يسهّل على الباحث البحث في المعجم دون عناء، وينقسم إلى قسمين هما: التّرتيب الخارجيّ والتّرتيب الدّاخلي.[10]

1.

لتّرتيب الخارجيّ:

لقد اعتمد الشّيبانيّ نظام التّبويب فجعل لكلّ حرف بابا وقدّم باب الواو على باب الهاء، والنّظام الألفبائيّ العاديّ في ترتيب مواد معجمه، بعد تجريد الكلمات من الزوائد بصورة غير واضحة، وذلك ما استنبطناه من خلال قراءة المعجم قراءة عميقة تحليليّة، ومن النّماذج الدّالة على ما قلناه، الآتي:

11- [11] . ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 56
12- [12] . كتاب الجيم، ج1/ص 57
13- [13] . كتاب الجيم، ج1/ص 58
14- [14] . كتاب الجيم، ج1/ص 59
15- [15] . كتاب الجيم، ج1/ص 61

10- [10] . ينظر: محمّد بن رمضان، التّرتيب المعجميّ في القاموس المدرسيّ، مجلة الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، ع24، 2017م، ص 140

أنّ المعجم كان لا يزال في مسودّته فمات قبل أن يكمل تأليف معجم (الجيم)، فجاء من بعده من نسخه ورتّب مواده بهذا التّرتيب الذي لا يتّفق والفكرة التي أرادها الشّيبانيّ من تأليف (الجيم).[19]

ويرى د. عبد القادر عبد الجليل أنّ الشّيباني لم يلتزم بنظام الجذور وإنّما جاءت المداخل بصيغها المتباينة ولكنّ الشّيبانيّ عامل اللّفظ معاملة المجرّد دون ذكر ذلك في المعجم.[20]

إنّ معجم الجيم ينتمي للمدرسة الألفبائيّة وهو من المؤسسين الأوائل لها، ولولا الاضطراب الذي عرفه المعجم لكان رائدها ومن الباحثين المعجميّين من ذكر ذلك أمثال: مراد كامل الذي رأى أنّ الشّيبانيّ رائد للتّرتيب الألفبائيّ على أوائل الكلمات[21]، وهذا ما أشار إليه إميل يعقوب حين قال: "يذكر بعض الباحثين أنّ المُحَدِّثين كانوا أسبق من اللّغويين في وضع الأسس الأولى غير مراع الحرف الثّاني والثّالث وما يتبعهما[16]، وذكر محمّد آل ياسين أنّ أبا عمرو التزم بتجريد الكلمات دون الإشارة لذلك.[17]

وقد نفى د. رياض زكي قاسم اتّباع الشّيبانيّ التّرتيب الألفبائي على الأوائل قائلا: "والأرجح أنّ هذا التّرتيب ليس من صنع أبي عمرو، وإنّما كان من صنع صانع آخر فما وقع في المعجم من ترتيب مختلّ لا تضبطه القواعد الأولى في سوق حروف المعجم، ثمّ ذاك التّكرار للأصل الواحد الذي يأباه أيّ نظام معجميّ، ثمّ ذاك الإقحام لمواد على مواد أخرى ليست من بابها، هذا كلّه وغيره يفيد أنّ العمل بعيد أن يقع على يد رجل معجميّ ناضج كأبي عمرو."[18]، وقد علّل زكي قاسم نفيه نسبة التّرتيب للشّيبانيّ بحجّة مفادها

16- [16] . ينظر: أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربيّة بين الابتكار والتّقليد، كلّية اللغة العربية، القاهرة- مصر، ط2، 1426هـ، 2005م، ص 172

17- [17] . ينظر: محمّد حسين آل ياسين، الدّراسات اللّغوية عند العرب إلى القرن الثّالث الهجري، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط1، 1400هـ/ 1980م، ص 296

18- [18] . رياض زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتّطبيق، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1407هـ- 1987م، ص 36

19- [19] . ينظر: المرجع نفسه، ص 36

20- [20] . ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة البنية التّركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط2، 1435هـ- 2014م، ص237

21- [21]. ينظر: مراد كامل، كتاب الجيم لأبي عمرو الشّيبانيّ، مجلة مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ربيع الآخر1394هـ- مايو1974م، ج33/ص 76

والاضطراب لذلك لا يمكن عدّه رائدا للمدرسة.

2.

لترّتيب الدّاخليّ:

إنّ أغلب المعاجم العربيّة القديمة لم تتّبع الترّتيب الدّاخليّ، ومن بينها (الجيم) الذي لم يسلك سبيلا واضحا في ترتيب المداخل وكذلك في ترتيب المعلومات الواردة في معالجة المواد، فنجد في المعجم خلطا كبيرا، فتارة يقدّم الاسم على الفعل والمزيد على المجرّد والرّباعي على الخماسيّ وخلط في المشتقّات، زيادة عن حشو ألفاظ ليست من الباب، يقول د. أحمد إبراهيم هندي داود: "ولا يتّبع أبو عمرو ترتيبا داخليّا لكلّ باب، بل يملؤه بالمفردات المبدوءة بهذا الحرف."[24]

ومن النّماذج التي توضّح ذلك مادّة (حرب) من باب الحاء، فمن مشتقّاتها المتناثرة، نذكر:

*

قال: "حِرْبَاء الكتف"[25]، مكرّرة.

للترّتيب الألفبائيّ القائم على تنظيم مفردات المعجم وفق أوائل أصولها (جذورها) وحسب الترّتيب الهجائيّ المعروف اليوم، ويستشهدون على ما يذهبون إليه بالإمام البخاريّ (810–870م) الذي رتّب أسماء الرّواة على هذا الترّتيب مراعيا الحرف الأوّل من الاسم، وبابن قتيبة (827–889م) الذي رتّب كلمات كتابه (غريب الحديث) حسب الحرف الأوّل أيضا. لكنّنا وجدنا أنّ أبا عمرو إسحاق بن مرار الشّيباني (713م–821م) سبقهما إلى الترّتيب في معجمه الجيم."[22]، وخالف عبد القادر عبد الجليل أغلب الباحثين إذ جعل الشّيبانيّ رائد المدرسة الألفبائيّة الأصوليّة مصرّحا ذلك بمقولة: "معجم الجيم، رائد نظام الألفبائيّة الأصوليّة."[23]

نستخلص ممّا سبق أنّ الشّيبانيّ اتّبع الترّتيب الألفبائيّ حسب أوائل أصول الكلمات في معجمه إلّا أنّه لم يصرّح بتجريد الكلمات ولم يذكر جذورها، ويمكن القول أنّه أوّل لغويّ اتّبع الترّتيب الألفبائيّ إلّا أنّ منهجه اعتراه النّقص

22– [22]. إميل يعقوب، المعاجم العربية بدايتها وتطوّرها، دار الغلم للملايين، بيروت– لبنان، ط2، 1985م، ص 135

23– [23] . عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة البنية الترّكيبية، ص 237

24– [24]. أحمد إبراهيم هندي داود، مشكلة ترتيب الألفاظ في معاجم العربيّة بين القديم والحديث التيسير بترتيب الألفاظ على نطق أوائلها بين الأصول الترّاثيّة والدرس اللّغوي الحديث، مجلة ثقافة التّواصل في عصر العولمة رؤية عربية– دار العلوم، القاهرة، ط:1، 1429هـ– 2008م، ص 140

25– [25] . ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 148

*

قال: "الاحْرِنْبَاء: إقبال الرّجل إلى الرّجل."[33]

*

فيلاحظ أنّ الشّيبانيّ لم يعط التّرتيب حقّه حيث لم يراعي الثّواني والثّوالث، فعلى الباحث أن يقرأ الباب كلّه بحثا عن لفظ واحد، كما أنّه أخلط وكرّر المواد فيكاد لا يخلو باب من الحشو والتّكرار، وربّما سبب ذلك أنّ المنيّة وافته ولم يكمل تأليف معجمه بعد.

طرائق أبي عمرو الشّيبانيّ في معالجة مواد معجم (الجيم).

إنّ منهج أبي عمرو الشّيبانيّ في شرح المواد مضطرب فتارة يقدّم الشّرح على المّادة، أو يكتفي بإيراد الشّاهد دون شرح أو يكتفي بإيراد اللّفظ دون شرحه، وسنوضّح هذا في النّقاط الآتيّة:

1.

رح كلمة بكلمة: كان الشّيبانيّ يفسّر اللّفظ بلفظ واحد نحو[34]:

الخَيف: الضّرع. قال ابن منظور: "الخَيْف: جلد الضّرع ومنهم من قال:

*

قال: "حَرَّبْتُهَا على الأولاد"[26]، مكرّرة.

*

قال: "الحَرَابِيّ ما نشزها من الضّلوع."[27]

*

قال: "الحَرَابِيّ: ما ارتفع من الظّهر."[28]

*

والحَرْب: نقول: حربْت به حربا."[29]

*

والأَحْرَاب: أمثال القصور عظام تكون تحت الجلد."[30]

*

التَّحرُب: التّغضب."[31]

*

قال الشّيبانيّ: "الحَرْبُ تقول: حرب فلان بما عنده."[32]

33- [33]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 216

34- [34]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ ص 235، ج2/ ص 54، ص 158

26- [26]. ينظر: كتاب الجيم، ج1، ص 149

27- [27]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 159

28- [28]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 185

29- [29]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 189

30- [30]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 190

31- [31]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص207

32- [32]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 213

قال الشّيبانيّ: "وقال الخزاعيّ: قُبِّحت أمّ رَتَمَتْ به، ومَقَطَتْ به، ووَكَعَتْ به، وقَصَعَتْ به، وحَضَجَتْ به، ومَلَصَتْ به، وحَدَجَتْ به، وجَلَدَتْ به، وَرَضَحَتْ به، ومَتَنَتْ به، ومَسَحَتْ به، ووَجَأَتْ به، ودَسَرَتْ به، ومَلَخَتْ، ومَرَطَتْ، ومَتَخَتْ، ورَطَأَتْ، وفَطَحَتْ."[39]، أورد الشّيبانيّ هذه الكلمات المفردات مرادفات للفظ واحد، ولكن لكلّ واحد منها دلالة خاصّة في ذاته، ومنها ما ذكره ابن منظور أنّ اللِّحْيَانِيُّ خصّ الرَّتْم بكَسْر الأَنف[40]، وقال: "مَقَطَ عُنقَه يَمْقُطها ويَمْقِطها مَقْطاً: كَسَرَهَا. ومَقَطْتُ عُنُقه بالعَصا ومَقَرْتُه إِذا ضربتَه بِهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ عَظْمُ الْعُنُقِ وَالْجِلْدِ صَحِيح."[41]

3. رح الكلمة بالسّياق اللّغوي: فقد كان الشّيبانيّ يستعين في معالجة مواد معجمه جلد ضرع النّاقة وقيل: لا يكون خيفا حتّى يخلو من اللّبن ويسترخي."[35]، الأَزَحُ: السّريع. وقد جاءت هذه المادّة في لسان العرب بمعنى المتباطئ والمستأخر.[36]، المِشْآةُ: الزَّبيل. قال ابن منظور: "قال ابن بَرّي: المِشآة الزّبيل الذي يُخرج به تراب البئر."[37]

إنّ الشّيباني كان يشرح كلمة مبهمة غامضة بكلمة تشبهها في الغموض وقد تكرّر ذلك في أغلب المواد، أو يذكر كلمة دون شرحها نحو: "وقال: الأسلميّ: الحُضَض."[38]، وربّما لم يشرح أحيانا الكلمات ظنّا منه أنّها متداولة في عصره.

2. رح كلمة بما يرادفها من ألفاظ: يميل أبو عمرو الشّيبانيّ إلى هذا النّوع من الشّرح، ومن أمثلته:

39- [39]. الشّيبانيّ، إسحاق بن مرار أبو عمرو الشّيبانيّ، كتاب الجيم، تح: عبد العليم الطحاوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ-1975م، ج2/ص 7

40- [40]. ينظر: لسان العرب، مادة (رتم)، ج12/ص 225

41- [41]. لسان العرب، مادة (مقط)، ج7/ص 406

35- [35]. ابن منظور، لسان العرب، مادّة (خيف)، ج9/ص 102

36- [36]. ينظر: لسان العرب، مادّة (أزح)، ج 2/ص 404

37- [37]. ينظر: لسان العرب، مادّة (شأو)، ج11/ص593

38- [38]. كتاب الجيم، ج1/ص 164

ج.

لحديث الشّريف: لم يستشهد به الشّيبانيّ.

وقد علّل المعجميّون قلّة استشهاد الشّيبانيّ بالقرآن وانعدام وجود الشّواهد الحديثيّة بأنّ اللّغات الطاغيّة فيهما لغة قريش ولغة الحجاز المشهورتان.

د.

لأمثال: استشهد الشّيبانيّ بواحد وخمسين مثلا –حسب الفهارس– ومنها:

إِذَا زَجَرْتَ فَأَسْمِعْ وإِذَا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ[44]، ورد في كتاب مجمع الأمثال بصيغة: إذا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ وَإِذَا زَجَرْتَ فَأَسْمِع ويضرب في المبالغة وترك التّواني والعجز.[45]

هـ.

لشّعر: حظي الشّاهد الشّعري الحظّ الأكبر في المعجم، فقد كان أكثر الشّواهد التي اعتمدها الشّيبانيّ حتّى بالجمل وتوظيف الشّواهد، ومن أمثلة ذلك نذكر:

أ.

لجمل: قال الشّيبانيّ: "المأفول، من الرّجال: الذي لا يجدونه على ما ظنّوا به، في القتال وغيره."[42]

أمّا الشّواهد التي استعان بها في الشّرح، هي:

ب.

لقرآن الكريم؛ إنّ الشّواهد القرآنيّة في المعجم شبه منعدمة فلم نجد فيه إلّا ثلاث آيات فقط هي:

- قال الله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ سورة مريم/ الآية 23، أوردها الشّيبانيّ في شرح الإشاء فقال أنّه والإجاء بمعنى واحد وهو الاضطرار.[43]
- وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان/ الآية 67، أوردها في شرح لفظ "قوام".
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ﴾ سورة المائدة/ الآية 90، أوردها أبو عمرو في تفسير لفظ الغدويّ.

44- [44]. كتاب الجيم، ج2/ص 265

45- [45]. ينظر: النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، (ت 518هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 1374هـ/ 1955م، ج1/ص 29

42- [42]. كتاب الجيم، ج1/ص 53

43- [43]. ينظر: كتاب الجيم، ج1/ص 70

–

ال لبيد بن ربيعة العامري (ت65هـ)[50]:

يَلْمُجُ البارِضُ		مِـنْ مَرابِيـع

–

ال ذو الرّمة (ت117هـ)[51]:

وَمِنْ جَوْفٍ		لِمَبْرِيَّةٍ الأَخْفَافِ

وورد في ديوان ذي الرّمة شرح أبي نصر الباهلي (ت231هـ) بالرّواية الآتيّة:

وَمِنْ جَوْفِ		لِمَبْرِيَّةٍ الأَخْفَافِ

قال البَاهِلِيّ: "ويروى: وَمِنْ جَوْفِ أَصْدَاحٍ: وهي أعلَامٌ، الواحدة صدحٌ."[52]

واستشهد الشّيبانيّ بشعر شعراء آخرين، أنّه اقتصر أحيانا بذكر البيت الشّعريّ أو نصفه دون إيضاح المادّة المراد معالجتها، وقد يكتفي بذكر البيت الذي وردت فيه الكلمة دون شرحها، وقد أورد أبو عمرو أبيات شعريّة غير منسوبة لقائليها، ومن نماذج الشّواهد الشّعريّة نذكر:

–

قال طرفة: وَذُرُوعًا تَرَى لَهَا حُجَّالَا"[46] (نصف البيت)، إنّ هذا البيت لم يرد في معلّقة طرفة بن العبد.[47]

–

ال تأبّط شرا (ت 80 ق. هـ)[48]:

نَجَوْتَ مِنْهُ نَجَائِي		أَرْسَلَتْ لَيْلَةَ خَبْتِ

وورد هذا البيت في كتاب «المفضليات» للمفضل الضّبي على النّحو الآتي:

نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي		أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ

49- [49]. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (ت168هـ)، المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص 28

50- [50]. كتاب الجيم، ج2/ص 21، وينظر: العامري لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل، ديوان لبيد بن ربيعة، دار المعرفة، ط:1، 1425هـ- 2004م، ص 94

51- [51]. كتاب الجيم، ج2/ص 179

52- [52]. الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، ديوان ذي الرّمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدّة، ط:1، 1402هـ- 1982م، ج1/ص 235

46- [46]. كتاب الجيم، ج1/ص 146

47- [47]. ينظر: الصّاحب، بن عبّاد (ت 385هـ)، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، مادّة (حجل)، ط1، 1414هـ- 1994م، ج2/ص404

48- [48]. كتاب الجيم، ج2/ص 22

- التّفريق بين المذكّر والمُؤنّث، نحو: "وقال: حمل أسفى: إذا جرّ منسمه على الأرض، وناقة سفواء."[54]
- إيراد الصيغ التي يستوي فيها المذكّر والمُؤنّث، نحو: "والضَبْغَظى من الرّجال والنّساء: السّمين العريض."[55]
- إيراد الصيغ التي يستوي فيها المفرد والجمع، نحو: "وقال غسّان: رجل عُدْلَةٌ عند القاضي، وقوم عُدْلة."[56]
- المسائل النّحويّة، نحو: "وقال: يا زيد الطّريفَ، فنصب النّعت، وأنشد هذا البيت نصبا:

أَلَا يَــا هَــاشِمَ		فَـكُلُّ بَــلَايِكُمْ

نصب النّعت ورَفع الاسم."[57]

- المسائل الصّرفيّة: لقد نبّه الشّيبانيّ في بعض المواد إن كانت ممدودة أو منقوصة، نحو: "والغامياء ممدود، ولغى منقوص"[58]،

54- [54]. كتاب الجيم، ج2/ص 123

55- [55]. كتاب الجيم، ج2/ص 200

56- [56]. كتاب الجيم، ج2/ص 266

57- [57]. الشّيبانيّ، إسحاق بن مرار أبو عمرو، كتاب الجيم، تح: عبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ- 1975م، ج3/ص 79

58- [58]. ينظر: كتاب الجيم، ج3/ص 16، ص 194

نذكر منهم: الفرزدق، امرؤ القيس (ت84 ق. هـ)، زهير بن أبي سلمى (ت13 ق. هـ)، والأعشى (ت 7هـ)، كعب بن زهير (ت26هـ)، النّابغة الجعديّ (ت65هـ)، أبو الأسود الدّؤليّ (ت69هـ)، وابن هرمة (ت140هـ)، وغيرهم من الشّعراء ويلحظ أنّ أكثرهم من طبقات شعراء العصر الجاهليّ وبعضهم من المخضرمين، وقد أورد أبو عمرو أبياتا شعريّة لم تذكر في دواوين الشّعراء الذين استشهد بشعرهم وهذا إن دلّ يدلّ على اهتمامه الكبير بالشّعر.

4.

يراد الملاحظات اللّغويّة: إنّ أبا عمرو لم يغفل عن ذكر ميزات الألفاظ وبيان جمالياتها، ومن الملاحظات التي ذكرها في كتابه، نذكر:

- إيراد أبنية الفعل ومصدره، نحو: "حَرِمَ الغلام في اللّعبة، يَحْرِمُ حرما، وتقول أحرمته."[53]

53- [53]. كتاب الجيم، ج1/ص 163

في أوساط البيوت، وهو مثل الإبطاء في القوافي، والإسناد في أوّله وأوسطه."[65]

5. كر أحكام شرعيّة، نحو: "وقال التّميميّ: الغَّدَوِيُّ: ما في بطون الغنم من أولادها، وكان النّاس يتبايعون بالغَدَوِيّ في الجاهليّة حتّى نهى الله عنه فيما حرّم من الرّبا..."[66]

6. ثرة الأخبار والقصص الصّغيرة، وكأنّ الشّيبانيّ ألّف كتابا في الأماليّ، نحو: "وقال رجل من بني بكر بن كلاب، ويكنى: أبا عليّ: هو أكذب من الأخيذ الصّبحان. قال: زعم أنّه رجل مُحْلِبٌ لقيه قوم، فسألوه عن أهله، فكذّبهم، وقد اصطبح فنجا، فهو الأخيذ."[67]

ويلاحظ أيضا أنّ الشّيبانيّ نهج منهج الرّسائل اللّغويّة، ومن أمثلتها:

1. الإبل، نحو: "لقد أَبِلَتْ الإبل، إذا وأشار إلى المهموز، نحو: "وقال: بها كلأ لا يؤكل العام؛ أي: لا يقطع... وقد آبل إِيبَالًا، مهموز."[59]

- ذكر أوزان بعض الألفاظ وإيراد الكلمات المماثلة لها، نحو: "وقال خَبَّ يَخُبُّ، مثل: عَضَّ يَعُضُّ."[60]
- الإشارة إلى وحدة المعنى في (فَعَلَ وأَفْعَلَ)، نحو: "وقال أَجْهَدَ في حَاجَتِي، وجَهَدَ لي سواء."[61]
- الإشارة إلى اختلاف المعنى في (فَعَلَ وأَفْعَلَ)، نحو: "وقال: تَرَبَ فلان، إذَا افتقر؛ وأَتْرَبَ إِذَا استغنى."[62]
- تشكيك أبي عمرو الشّيبانيّ في صحّة معاني بعض الألفاظ التي أخذها من الأعراب، نحو قوله: "التُّؤْيَلُ: القميء... وأنا أشكّ فيها."[63]
- ملاحظات في علم العروض، نحو: "العرب تجمع في القوافي بين الميم والنّون."[64]، وقوله: "الإسناد في الشّعر أن يثنّى الكلام

65- [65]. كتاب الجيم، ج2/ص 98
66- [66]. كتاب الجيم، ج3/ص 14
67- [67]. كتاب الجيم، ج1/ص 59

59- [59]. كتاب الجيم، ج1/ص 76
60- [60]. كتاب الجيم، ج1/ص 236
61- [61]. كتاب الجيم، ج1/ص 117
62- [62]. كتاب الجيم، ج1/ص 103
63- [63]. كتاب الجيم، ج1/ص 99
64- [64]. كتاب الجيم، ج1/ص 283

الذي تمّ جسمه، وليس له عقل."[77]، "مُؤَوَّمُ الجسم والرّأس؛ أي صغير الجسم والرّأس."[78]

وغيرها من الصّفات والأسماء التي تضِح تأثّر أبي عمرو بالرّسائل اللّغويّة التي لا يسعنا ذكر جلّها في هذه الورقة البحثيّة.

مآخذ معجم الجيم ومميّزاته.

مآخذ معجم الجيم.

إنّ منهج الشّيبانيّ في ترتيب وشرح مواد معجمه لا يخلو من العيوب التي لا تنقص من شأن صناعته، ومجملها كالآتي:

- نهج أبي عمرو الشّيباني في ترتيب مواد المعجم مضطرب، فقد نظر للحرف الأوّل للّفظ ولم يعر ما بعده في التّرتيب، والتّرتيب الدّاخلي منعدم تماما.

- لغموض والإبهام في الشّرح، فتارة يذكر اللّفظ دون شرح وربّما لأنّه كان من الألفاظ المتداولة المعروفة وتارة أخرى يشرح لفظا بلفظ أكثر غموض من الأوّل.

هِملَت، وهي الهاملة..."[68]، "القَشْبُ: الجمل الشّديد الغلمة."[69]، وقال: "المَقَاحِيدُ من الإبل: التي لا تزال لها أسنمة وإن هزلت خلقة."[70]، وقال: "القَهْلَفُ: الجمل العظيم."[71]

2. النّبات، نحو: "المِئْبَرَةُ من الدّوم: أوّل ما تنبت."[72]، "البَرِيضُ: النّبت الذي يشبه السُّعد، ينبت في مجاري الماء."[73]، "الغِينَة: الأَجَمَة من الشّجر وهي الأيكة."[74]

3. صفات الإنسان، نحو: "المُؤْدَنُ: القصير الفاحش القصر."[75]، "أَزُوحُ القَدَم؛ أي قصير القدم."[76]، "لَأْلُوقٌ والمَأْفُولُ:

77- [77]. كتاب الجيم، ج1/ص 69

78- [78]. كتاب الجيم، ج1/ص 61

68- [68]. كتاب الجيم، ج1/ص66

69- [69]. كتاب الجيم، ج3/ص 109

70- ([70]). كتاب الجيم، ج3/ص 107

71- [71]. كتاب الجيم، ج3/ص 116

72- [72]. كتاب الجيم، ج1/ص 75

73- [73]. كتاب الجيم، ج1/ص 80

74- [74]. كتاب الجيم، ج3/ص 4

75- [75]. كتاب الجيم، ج1/ص 57

76- [76]. كتاب الجيم، ج1/ص 62

مميّزات معجم الجيم:

- عدّ كتاب الجيم ذخرا ومرجعا أساسيا في لغات العرب، فقد عنى الشّيبانيّ بإيراد لغات القبائل العربيّة وانتقاء مفردات من عمق البوادي.
- هتمام الشّيبانيّ بإيراد الفروق الدّلاليّة بين لغات العرب.
- هتمام الشّيبانيّ بالشّواهد الشّعريّة فتوجد أبياتا استشهد بها ولم تتواجد في دواوين الشّعراء، وقد يعلّل هذا بأنّه سمع ودوّن ما غفل عنه الرّواة المعاصرين له.
- صوير الثّقافات العربيّة المختلفة من خلال معجمه، وبيان الحياة الاجتماعيّة للعرب آنذاك.
- لاستطراد في الشّرح، فنجده يسترسل في ذكر قصص وأخبار لا تمدّ بصلة واللّفظ المراد شرحه.
- شو ألفاظ وشرحها وهي لا تنتمي للباب وتكرارها أحيانا.
- همالة للشّاهد القرآني والشّاهد الحديثي بحجّة أنّ الغالب عليهما لغة قريش والحجاز، إلّا أنّه يوجد الكثير من الكلمات التي نجدها في القرآن الكريم، نحو: الكوثر والمسد والأقحاف والرّبا... إلخ.
- دم انساب الأبيات الشّعريّة إلى ناظميها والاكتفاء أحيانا بذكر الشّاهد الشّعري دون توضيح موضع الشّاهد أو شرحه.
- كر الأمثال الشّعريّة بشكل عشوائيّ فتارة يستعين بها الشّيبانيّ في الشّرح وتارة يذكرها فقط.

الخاتمة

بعد دراسة المعجم ووصف منهجه وعرض بعض النّماذج والتّعليق على ما وجب أن نعلق عليه خلصنا إلى نتائج أهمّها ما يلي:

-2
بن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، (ت 711هـ)، مادّة (دبج)، دار صادر، بيروت– لبنان، ط3، 1414هـ.

3- أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربيّة بين الابتكار والتّقليد، كلّية اللغة العربية، القاهرة– مصر، ط2، 1426هـ، 2005م.

-4
ميل بعقوب، المعاجم العربية بدايتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط2، 1985م.

-5
لباهلي أبي نصر أحمد بن حاتم، ديوان ذي الرّمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، (ت231هـ)، تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدّة، ط1، 1402هـ– 1982م.

-6
ياض زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتّطبيق، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 1407هـ– 1987م.

1–يعدّ أبو عمرو الشّيبانيّ أوّل من اتّبع التّرتيب الألفبائيّ لكنّه أهمل ما بعد الأوائل.

2–منهج أبي عمرو في ترتيب المواد وشرحها مضطرب اضطرابا كبيرا ويمكن تفسير ذلك أنّ المعجم لم يصلنا في صورته النّهائيّة.

3–قلّة الشّواهد القرآنيّة وانعدام وجود الشّواهد الحديثيّة وقد فسّر الباحثون ذلك بأنّ الغالب عليهما لغة قريش ولغة الحجاز المشهورتان، والشّيباني –رحمه الله– غايته من تأليف معجم (الجيم) جمع غريب الألفاظ وناذرها.

4–اهتمّ الشّيبانيّ بالشّواهد الشّعريّة وتفرّد بذكر والاستشهاد بأبيات لشعراء العرب وهي غير مذكورة في دواوينهم.

5– يعدّ معجم الجيم مرجعا أساسيا في لغات القبائل العربيّة.

قائمة المصادر

– القرآن الكريم

-1
بن النّديم محمد بن إسحاق، الفهرست، (ت 380هـ)، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط2، 1417هـ/ 1997م.

7- الشيباني إسحاق بن مرار أبو عمرو، كتاب الجيم، تح: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ج1، 1394هـ/ 1974م.

8- لشّيبانيّ إسحاق بن مرار أبو عمرو، كتاب الجيم، تح: عبد العليم الطحاوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ج2، 1395هـ- 1975م.

9- الشّيبانيّ إسحاق بن مرار أبو عمرو، كتاب الجيم، تح: عبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ج3، 1395هـ- 1975م.

10- لصّاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، (ت 385هـ)، تح محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، مادّة (حجل)، ط1، 1414هـ- 1994م.

11- لضبي المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، (ت168هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6.

12- لعامري لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، (ت41هـ)، دار المعرفة، ط1، 1425هـ- 2004م.

13- بد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة البنية التّركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط2، 1435هـ- 2014م.

14- لقفطيّ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، (ت646هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط1، 1406هـ- 1986م.

15- مّد حسين آل ياسين، الدّراسات اللّغوية عند العرب إلى القرن الثّالث الهجري، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط1، 1400هـ/ 1980م.

16- لنيسابوري أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (ت261هـ)،

القاهرة، ج33، ربيع الآخر 1394هـ- مايو1974م.

تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

-17

لنيسابوري أبي الفضل أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، (ت 518هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1374هـ/ 1955م.

المقالات العلميّة:

1-أحمد إبراهيم هندي داود، مشكلة ترتيب الألفاظ في معاجم العربيّة بين القديم والحديث التيسير بترتيب الألفاظ على نطق أوائلها بين الأصول التّراثيّة والدرس اللّغوي الحديث، مجلة ثقافة التّواصل في عصر العولمة رؤية عربية- دار العلوم، القاهرة، ط1، 1429هـ- 2008م.

2-محمّد بن رمضان، التّرتيب المعجميّ في القاموس المدرسيّ، مجلة الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، ع24، 2017م.

3-مراد كامل، كتاب الجيم لأبي عمرو الشّيبانيّ، مجلة مجمع اللغة العربيّة،

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

الظواهر الصرفية في معجم الصِحَاح (الفعل الثلاثي المزيد بحرف أنموذجًا)

Morphological phenomena in the Al-Sihah dictionary (the triple verb more with a letter as an example)

د.أسامة إبراهيم عمر إمجيدة

عضو هيئة تدريس بكلية التربية – جامعة وادي الشاطئ.

Dr.Osama Ibrahim Omar Imjaida

OSA.IMJEDAH@WAU.EDU.LY

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr.Osama Ibrahim Omar Imjaida

Article History
Received: 02.01.2024
Accepted: 12.02.2024
Published:.22.03.2024

الملخص :

تعتبر المعاجم العربية من أهم المصادر التي يرجع إليها الباحث والقارئ وكل محبّ للغة العربية، وذلك لغناها وكثرة مفرداتها ومعانيها، ويعد علم الصرف من أهمّ علوم العربيّة التي يعتمد عليها المؤلف في تأليفه للمعجم؛ لأنّه يخضع لضوابط ومعايير صرفية خاصة، كأوزان الكلمات وحركاتها ودلالاتها ومعانيها، لهذا كان عنوان هذا البحث: الظواهر الصرفية في معجم الصِحاح (الفعل الثلاثي المزيد بحرف أنموذجا)، حيث قامت الدراسة بتبيين دلالة حروف الزيادة وأثرها في قوة المعنى؛ لأنّ قوة المعنى من قوة المبنى.

أيضا قامت إلى توضيح مدى أهميّة ارتباط المعجم العربي بعلم الصرف؛ لأنّ علم الصرف يهتم كما هـ ومعلوم بكل ما له علاقة باللفظة من تغيرات على مستوى الشكل والحركة، كذلك على مستوى بنية الكلمة، فالصرف يصنف الكلمات حسب بنيتها الشكلية.

الكلمات الدالة: معجم الصِحاح– الميزان الصرفي– التعدية– التكثير– المشاركة.

Abstract:

Arabic dictionaries are considered one of the most important sources to which the researcher, reader, and every lover of the Arabic language consults, due to its richness and the abundance of its vocabulary and meanings. Morphology is considered one of the most important Arabic sciences that the author relies on in writing the dictionary. Because it is subject to special morphological controls and standards, such as the weights of words, their movements, connotations, and meanings, that is why the title of this research was: Morphological phenomena in the Al-Sihah dictionary (the triple verb more with a letter as an example), where the study clarified the significance of the additional letters and their effect on the strength of the meaning. Because the strength of meaning is the strength of the building.

It also clarified the importance of the Arabic dictionary's connection with morphology. Because morphology is concerned, as is known, with everything related to the word in terms of changes at the level of form and movement, as well as at the level of word structure. Morphology classifies words according to their formal structure.

Keywords: Sihah dictionary - morphological scale - transitivity - multiplication - participation.

سبب اختيار البحث: من أسباب اختيار الموضوع بيان دور المعاجم في توضيح بعض القضايا الصرفية، كذلك توضيح العلاقة بين المعجم ومستويات اللغة، ومن بينها علم الصرف.

سيتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي المعتمد على التحليل حيث يقوم باستقراء المادة المدروسة وتحليلها ومن ثمّ إلقاء الأحكام عليها.

إشكالية البحث:

سيجيب البحث على أهم التساؤلات الآتية:

1- ما مدى ارتباط العلاقة بين معجم الصحاح بالقضايا الصرفي.

2- كيف تناول الجوهري قضايا الفعل المزيد بحرف في معجمه.

وقسم البحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: المعجم – الميزان الصرفي.

المطلب الثاني: الفعل على صيغة (أَفْعَل).

المطلب الثالث: الفعل على صيغة (فَاعَل).

المطلب الرابع: الفعل على صيغة (فَعَّل).

المطلب الأول: المعجم – الميزان الصرفي:

1- المعجم، وأهميته:

المعجم في اللغة: الأعجم: الذي لا يُفصح ولا يُبين كلامَه، وإن كانَ من العرب. والمرأة عجماء، ومنه زياد الأعجم الشاعر. والأعجم أيضا: الذي في

المقدمة

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل السلام والتسليم.

أمّا بعد...

تعتبر المعاجم العربية من أهم المصادر التي يرجع إليها الباحث والقارئ وكل محبّ للغة العربية، وذلك لغناها وكثرة مفرداتها ومعانيها، ويعد علم الصرف من أهمّ علوم العربيّة التي يعتمد عليها المؤلف في تأليفه للمعجم؛ لأنّه يخضع لضوابط ومعايير صرفية خاصة، كأوزان الكلمات وحركاتها ودلالاتها ومعانيها، لهذا كان عنوان هذا البحث: الظواهر الصرفية في معجم الصِحاح (الفعل الثلاثي المزيد بحرف أنموذجا).

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في بيان دلالة حروف الزيادة وأثرها في قوة المعنى؛ لأنّ قوة المعنى من قوة المبنى.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى توضيح مدى أهميّة ارتباط المعجم العربي بعلم الصرف؛ لأنّ علم الصرف يهتم كما هـ ومعلوم بكل ما له علاقة باللفظة من تغيرات على مستوى الشكل والحركة، كذلك على مستوى بنية الكلمة، فالصرف يصنف الكلمات حسب بنيتها الشكلية.

بموت العلماء، ومن يحتجُّ بلغتهم[2].

ويبد وأن كثيرًا من المحاولات الأولى التي تمّت للدَّرس اللغويِّ كانت في أماكن مُختلفة من العالم، وكانت مُرتبطة بالدين والعقيدة، وبيان أصل الكلمة واشتقاقاتها وتصريفاتها، وجموعها ومصادرها، وتاريخها وتطورها، واختلاف استعمالها، كذلك تحديد أماكن بعض المواقع الجغرافية والمدن التاريخية .[3]

يعدُّ المعجم العربيُّ يعتبر وسيلة مساعدة تهيّئ سبل الاتصال بين النَّاس، وذلك لأن المعجم العربيَّ يمثِّل عمادًا من أعمدة اللُّغة؛ فه ومنوطٌ به صون اللسان العربيِّ من اللحن وتسجيل ما هـ ومن كلام العرب، ورصده، والحفاظ عليه بعيدًا عن النِّسيان، وعليه فقد أصبح المعجم العربيُّ مرجعًا أصيلاً يلجأ إليه العرب بكافة طوائفهم: أدبائهم، وشعرائهم، وعالمهم، ومتعلِّمهم...إلخ .[4]

لسانه عُجْمَةٌ وإن أفصح بالعَجَمِيَّةِ.[1]

المعجم في الاصطلاح: هـ وكتاب كبير يضم عددًا كبيرًا من مفردات اللغة يفسِّر معانيها ويضبطها بالشكل والصورة أحيانًا ويذكر بعض الشواهد على استعمالها.

هنا سؤال يتبادر للذهن ما العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمعجم؟

وللإجابة عليه نقول: يتبيَّن الفرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي من زيادة الهمزة على لفظ (عَجَمَ) تصبح (أَعْجَمَ) التي تزيل عنه الإبهام والغموض فيدل على الإبانة والإفصاح.

من هنا وجد بعض أبناء العربية أنفسَهم غير فاهمين معانيَ بعضِ الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح، فجاءت الحاجة الضروريَّة إلى وجود كتابٍ لغويٍّ يبين لهم ذلك الغموض؛ حيث يرجعون إليه وقت الحاجة دون عناء.

وربما كان – ولا يزال – القصد من تأليف المعاجم العربيَّة وكتب اللغة هـ وحراسة القرآن من تسرُّب الخطأ في النُّطق أ والفهم إليه، وحراسة العربيَّة من انتشار الدَّخيل بها، وصيانة هذه الثَّروة من الضياع

2 -ينظر: الراموز على الصحاح، السيد محمد بن السيد حسن- تح: د محمد علي عبد الكريم الرديني الناشر: دار أسامة – دمشق-ص:15.

3 - ينظر: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، أحمد بن عبد الله الباتلي، دار الراية، الرياض، ط:1، (1412 هـ - 1992م)، ص13.

4- مصادر البحث اللغويِّ في الأصوات والصرف والنح ووالمعجم وفقه اللغة، للدكتور: محمد حسن عبد العزيز، طبعة دار الهاني للطباعة والنشر - القاهرة، ط:3، 2006م،

1 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أب ونصر إسماعيل الجوهري الفارابي -أحمد عبد الغفور عطار-الناشر: دار العلم للملايين – بيروت-الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م. - ج:5-1981.

ويُسَمّى الميزانُ الصَّرفيّ أيضًا: التَّمثيلَ" (لِمُماثلةِ حُروفِ الميزانِ لِحروفِ المَوزونِ مِن تَعدادِ الحروفِ، وهَيئاتِها) [3].

وفائدةُ الوَزْنِ بَيانُ أحْوالِ أبنيةِ الكَلِمِ في ثَمانيةِ أُمُورٍ: الحركاتِ والسَّكَناتِ، والأصولِ والزوائدَ، والتَّقديمِ والتَّأخيرِ، والحَذْفِ وعَدَمِهِ .[4]

فالمراد أن يعرف المتعلم باختصار الفرق بين الأصلي والزائد ومحل الأصلي، فإذا قيل له إنّ وزن منطلق منفعل، كان أخصر من أن يقال الميم والنون زائدتان، وكذا إذا قيل له أنّ ناء فلع كان أخْصر من أن يقال له إن اللام مقدمة على العين، وهكذا [5].

وسبب اختيار الصرفيين لكلمة (فعل) لِتكونَ مِيزاناً صرفيًّا يعودُ لأمورٍ:

أ – الذي يطَّرِدُ فيه التَّغيِيرُ ويَكثُرُ إنَّما هـ والفعلُ والأسماءُ المُتَّصلةُ به (الأسماء المُشتقّة).

ب – مادة (ف ع ل) أَشْمل المَوادّ وأعمّها فكلُّ

3 – شرح التصريح على التوضيح أ والتصريح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط:1، 1421هـ– 2000م، ج:2، 665.

4 – المصدر السابق، ج2، 665.

5– شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975 م، ج:1، ص:12.

وربَّما يُمكن للمعجم العربي أن يقدِّم لنا بعض مراحل تطوُّر المفردات اللُّغوية في اللفظ أ والمعنى أ وهما معًا، في الوقت نفسه نفتقر إلى "المعجم التاريخي" الذي يوضح نشأتها ومراحل تطوُّرها وغير ذلك مما يتعلَّق بها، على أن هناك مَن لا يرحب بفكرة تأليف مثل هذا المعجم بحجة وجود المعجم الكبير.[1]

بعد انتشار الدين الإسلامي ودخول الناس في دين الله أفوجًا، وكان منهم غير العرب ظهرت الحاجة لوجود كتاب لغويّ فصيح يبيّن معاني المفردات.

2– الميزان الصرفي:

المِيزانُ الصَّرفيّ: لفظ وضعه العلماء لمعرفة أصول حروف الكلمة وترتيبها، وبيان ما يطرأ عليها من تغيير سواء أكان بالزيادة أم بالنقص، أ واختلاف حركاتها وسكناتها. وجعلوه مكونا من ثلاثة أحرف أصول هي: "ف ع ل"، وكل حرف منها يقابل الحرف الأصلي في الكلمة الموزونة.[2]

ص:8.

1– النحو والعربي عماد اللغة والدين، للدكتور: عبدالله جاد الكريم، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، ط:2، 2002م.

2 –إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد، أب وسهل الهروي، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1420هـ، ج:1، ص:188.

فجعلوا الميزان كلمة (فَعَلَ) وه ولفظ الفعل , وحملوا الأسماء على الأفعال في ذلك , ويسمى الحرف الأول من الكلمة الموزونة المقابل للفاء في الميزان: فاء الكلمة والحرف الثاني من الكلمة الموزونة المقابل للعين في الميزان: عين الكلمة والحرف الثالث من الكلمة الموزونة المقابل للام في الميزان: لام الكلمة , ويجب ضبط حروف الميزان بمثل حركات وسكنات الكلمة الموزونة مثال: فَهِمَ وزنه فَعِلَ – حَسُنَ وزنه فَعُلَ – قَمَرْ وزنه فَعَلْ , أما حروف الزيادة: جمعت في كلمة (سألتمونيها) بشرط ألا تكون أصلاً من أصول الكلمة.

لَمْ يُولِ المُحْدَثُوْنَ الميزانَ الصَّرفيّ الأهميةَ التي أَولاها الصَّرفيّونَ القُدماءُ، وقد اِهتَمَّ بها مِنَ المُحدَثِينَ د. عبدُالصَّبُور شاهين وعالَجَها كَثِيرًا في كِتابِهِ (المَنْهَج الصَّوتيّ للبِنْيَةِ العَرَبِيَّة _ رؤيةٌ جديدةٌ في عِلْم الصَّرْف العَرَبِيّ).

ويَرَى المُحْدَثُوْنَ أنَّ الكلمةَ يَجِبُ أنْ تُوْزَنَ على ما هيَ عَليهِ فِعْلًا لا عَلى ما كانتْ عَليهِ أصْلًا بِغَضِّ النَّظَرِ عنِ التَّغْيِيرِ الَّذي أصابَها، يقولُ عبدُالصَّبورِ شاهين: ((... بَقِيَ أنْ نَعْرِفَ أنَّ رأيَنا أنْ نَزِنَ الكلمةَ على ما هي عليهِ فِعْلًا لا على ما كانتْ عليهِ أصْلًا – هذا الرَّأيُ ليسَ بِدعةً غيرَ مَسبوقةٍ [3].

حَدَثٍ يُسَمّى فِعلاً.

ج –مَخارج الحروفِ ثلاثة: الحَلْق، واللِّسان، والشَّفَتان. فأخذوا من كلِّ مَخرجٍ حرفاً: الفاءُ من الشَّفة، والعينِ من الحَلق، واللّامِ من اللِّسانِ .[1]

د– صحة أحرفها، حتى تسلم من التغييرات التي تعتور أحرف العلة.

فوائد الميزان الصرفي:

1– التمييز بين الثلاثي والرباعي والخماسي من الأسماء والأفعال.

2– معرفة أصول الكلمة من الزوائد والنواقص.

3– معرفة الأصول المحذوفة من أحرف الكلمة.

4– معرفة التقديم والتأخير في الأحرف، وذلك في حالة القلب المكاني .[2]

الصرف عند العلماء:

إن الحروف الأصلية بالنسبة للفعل أ والاسم ثلاثة: لاحظ الصرفيون أن الكلمات التي ترد على ثلاثة أحرف في اللغة أكثر عدداً في الاستعمال من غيرها فوضعوا الميزان على هذا الأصل الغالب

1 – إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك، تح: محمد المهدي عبد الحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1422هـ/ 2002م، ص:84.

2 – http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-41901.html

3 –المنهج الصوتي للبنية العربية –رؤية جديدة للصرف

وقدْ رأى الصَّرفيّونَ القُدماءُ أنَّ الكلماتِ بِحَسَبِ ما يَعْتَرِضُها مِن تَغْيِيراتٍ هيَ على نَوعينِ؛ نوعٌ يُوزَنُ بِحسبِ الصُّورةِ الأصليَّةِ، ونوعٌ يُوزنُ بِحسبِ الصُّورةِ الحَاليَّةِ.

يقول الدكتور حسن غازي: حِينما نَتكلَّمُ عَن جُهودِ السَّابقينَ في الصَّرفِ، فإنّنا نَتكلَّمُ عن جهودِ آلافِ العلماءِ لألفٍ ومئتي سنةٍ على أقلِّ تقديرٍ، وليسَ من السَّهلِ القَولُ بأنَّ جهودَهم كانتْ مبنيَّةً على الخطأِ أ وأنَّها جانَبَتِ الصَّوابَ، وغيرَ ذلك من الأوصافِ الّتي يَصفُها بعضُ المحدثينَ.

والميزانُ الصَّرفيّ الّذي يَعنِينا موضوعٌ متكاملٌ فيه فوائدُ كثيرةٌ مُثبّتةٌ في مظانّها، والتَّشكيكُ بعدمِ جَدواهُ، أ وبعدمِ شُموليّتِهِ، أ وبعدمِ أهليتِهِ يَنمُّ عنْ عدمِ إدراكٍ لهُ، وهذا الأمرُ يَنطبقُ على جميعِ الموضوعاتِ العلميَّةِ، فعدمُ إدراكِ المرءِ لها كاملةً يدفعُهُ إلى أنْ يَسِمَها بالغموضِ أ وعدمِ الكفايةِ أ وبخطَئِها.

وإذا أرادَ بعضُ العلماءِ المحدثينَ إيجادَ ميزانٍ يَشمَلُ كلَّ الكلماتِ كما في الميزانِ العروضيّ، فلا بأسَ في ذلك، ولا داعيَ لِتخطئةِ القدماءِ من الصَّرفيّينَ في ميزانِهم الصَّرفيّ، مع العلمِ أنَّ الميزانَ العروضيَّ ميزانٌ كاملٌ وفيهِ جميعُ التَّقسيماتِ ؛ من حركةٍ، وحرفٍ، وسببٍ، ووتدٍ، وفاصلةٍ كُبرى وصُغرى، ويمكنُ الإفادةُ منهُ كثيرًا في هذا الجانبِ، وتجدرُ الإشارةُ وقد ذكر قسمٌ مِن المُحدثينَ استبدالَ الميزانِ المقطعيّ بالميزانِ الصَّرفيّ ويَرَوْنَ أنَّ الميزانَ المقطعيَّ أشملُ لِلُّغةِ وأجدرُ بالاعتمادِ، بَل يُخَطِّئونَ الميزانَ الصَّرفيَّ ويَعُدُّونهُ غيرَ كاملٍ ويَعتمدُ على الأصلِ المُفتَرَضِ، ولا يُراعي المنطوقَ بل يُراعي الجانبَ المكتوبَ.

يقولُ بعضُهم: ((فالوزنُ الصَّرفيُّ إذنْ لا يشمَلُ كلَّ كلماتِ اللُّغةِ. وإنّما يَتعاملُ مع الكلماتِ الّتي قَبِلَتْها الدِّراسةُ الصَّرفيّةُ، فإذا أعطَينا الدَّارسَ الصَّرفيَّ كلمتَي (كاتِب) و(ضَرَبَ) وَزَنَهما لكونِ الأُولى اسمًا متمكّنًا مُعربًا، والأخرى فِعلًا مُتصرّفًا. بيدَ أنّنا ل وأعْطيناهُ حرفَ جرٍّ مثل (مِن) أ وفِعلًا جامدًا لَم يستطعْ وزنَهما لِجهلِهِ أساسًا بأصلِهما.

أمّا الميزانُ المقطعيُّ الّذي لا تَشغلُهُ فكرةُ الأصولِ فه ويسيرُ معَ فكرةِ علماءِ اللُّغةِ المُحدثينَ مِن أنَّ كلَّ كلمةٍ صالحةٍ للدَّرسِ الصَّرفيّ دونَ استثناءٍ؛ ومِن هُنا فبإمكانِ هذا الميزانِ أنْ يَزِنَ كلَّ كلمةٍ واردةٍ في اللُّغةِ العربيّةِ قَبِلَتِ الدَّرسَ الصَّرفيّ أ ولا، لأنَّه حاسِبٌ لِلمقاطعِ ومقابلٌ لها بما يماثِلُها ويُوازِيها.[1]

العربي، عبدالصبور شاهين، مطبعة، مؤسسة الرسالة . بيروت، 1980، ص:48.

1 – من وظائف الصوت اللغوي. محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط:1، 2006، ص:28.

الزمان والمكان المأخوذة من لفظ الفعل، فإنها جارية عليه أيضًا، وفي الأسماء الأعلام؛ لأنها منقولة في الأكثر، وقد تكون مشتقة قبل النقل، فتبقى على ذلك بعد النقل.

وأصعب الاشتقاق وأدقه في أسماء الأجناس؛ لأنها أسماء أُوَلٌ أُوقِعت على مسمياتها، من غير أن تكون منقولة من شيء، فإن وجد منها ما يمكن اشتقاقه حمل على أنه مشتق. إلَّا أن ذلك قليل فيها جدًّا. بل الأكثر فيها أن تكون غير مشتقة، نح وتراب وحجر وماء، وغير ذلك من أسماء الأجناس .[3]

المطلب الثاني: الفعل على صيغة (أَفْعَل):

معاني أفْعَل:

أَفْعَل: لِلتَّعْدِيَةِ غَالِباً، نَحْوَ: أَجْلَسْتُهُ، وللتَّعْرِيضِ نَحْوُ: أَبَعْتُه، وَلِصَيْرُورَتِهِ ذَا كَذَا نَحْوَ: أَغَدَّ الْبَعِيرُ، ومنه: أَحْصَدَ الزَّرْع، ولوجوده على صفة نحو: أَحْمَدْتُهُ وأَبْخَلْتُهُ وللسَّلْبِ نَحْوَ: أَشْكَيْتُهُ، وَبِمَعْنَى فَعَلَ نَحْوَ: قِلْتُهُ وأَقَلْتُهُ .[4]

إلى أنَّ من أكثرِ المحدثينَ الَّذين تَحدّثوا عن الميزانِ الصَّرفيّ والوزنِ المقطعيّ هـ ود.عبدُالصبور شاهين في كتابِه (المنهج الصوتي للبنية العربية) ولَم يذكرِ الوزنَ العروضيَّ إطلاقًا، مع الشَّبَهِ الكبيرِ بينَ الوزنِ العَروضيّ والوزنِ المقطعيّ .[1]

وَكَذَا أَيْضًا لَمْ نَذْكُرِ الْفِعْلَ الْمُتَعَدِّيَ بِالْهَمْزَةِ أَ وبِالتَّضْعِيفِ بَعْدَ ذِكْرِ لَازِمِهِ لِأَنَّ لَازِمَهُ مَتَى عُرِفَ فَقَدْ عُرِفَ تَعَدِّيهِ بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ مِنْ قَاعِدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَيْفَ وَإِنَّ تِلْكَ الْقَاعِدَةَ مَذْكُورَةٌ أَيْضًا فِي حَرْفِ الْبَاءِ الْجَارَّةِ مِنْ بَابِ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ فَإِنِ اتَّفَقَ ذِكْرُ الْفِعْلِ لَازِمًا أَ ومُتَعَدِّيًا بِوَاسِطَةٍ؛ فَذَلِكَ لِفَائِدَةٍ زَائِدَةٍ تَخْتَصُّ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ غَالِبًا .[2]

وأصل الاشتقاق وجُلُّه إنما يكون من المصادر، وأصدق ما يكون: في الأفعال المزيدة؛ لأنها ترجع بقرب إلى غير المزيدة. وفي الصفات كلها؛ لأنها جارية على الأفعال، أ وفي حكم الجارية. وفي أسماء

3- الكتاب: الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أب والحسن المعروف بابن عصفور، مكتبة لبنان، ط:1، 1996، ج:1، ص:44.

4 – الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 2010 م، ج:1، ص:19. ينظر: شرح المفصل للزمخشري، المعروف بابن يعيش، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،

1 – الميزان الصرفي عند المحدثين، حسن غازي السعدي، مجلة دواة، المجلد الخامس، العدد الواحد والعشرون، 2019، ص:6.

2 –ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أب وعبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد–المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا–الطبعة: الخامسة، 1420هـ، 1999م، ج:1، ص:9.

الشرّ. وسَرْعانَ ذا خروجاً .[2]

ويقول الجوهري: (النَّسْلُ) الْوَلَدُ. و(تَنَاسَلُوا) أَيْ وَلَدَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. و(نَسَلَتِ) النَّاقَةُ بِوَلَدٍ كَثِيرٍ تَنْسُلُ بِالضَّمِّ. و(نَسَلَ) الطَّائِرُ رِيشَهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ. و(نَسَلَ) الرِّيشُ بِنَفْسِهِ مِنْ بَابِ دَخَلَ فَهُ ومُتَعَدٍّ وَلَازِمٌ. وَكَذَا (أَنْسَلَ) الطَّائِرُ رِيشَهُ وَأَنْسَلَ رِيشُ الطَّائِرِ مُتَعَدٍّ وَلَازِمٌ .[3]

وخلاصة القول: إن صيغة(أَفْعَل) من الثلاثي المزيد من الصيغ الصرفية التي تتعدد دلالتها في معجم الصحاح، ويشير ذلك إلى علاقة علم الصرف بالمعجم، حيث تشكّل صنع الأفعال مادة أساسية في صناعة المعجم العربي.

المطلب الثالث: الفعل على صيغة (فَعَّل):

من صيغ الفعل الثلاثي المزيد بحرف وزن(فعّل)، وهذه الصيغة هي ذات تعدد دلالي وليست بدلالة واحدة. فما هي صور التعدد الدلالي لصيغة (فعّل)؟

قال صاحب كتاب شرح الشافية: "وفَعَّلَ: لِلتَّكثِيرِ غَالِباً، نحو: غَلَّقْتُ، وقَطَّعْتُ، وجَوَّلْتُ وطَوَّفْتُ ومَوَّتَ المالَ، وَلِلتَّعْدِيَةِ نَحْوُ: فَرَّحْتُه، وَمِنْهُ فَسَّقْتُه، وَلِلسَّلْبِ نَحْوُ: جَلَّدْتُه وقَرَّدْتُه، وَبِمَعْنَى "فَعَلَ" نَحْوُ:

اعلم أن "أَفْعَلَ" يأتي لمعان كثيرة.

أحدها: أن يأتي للتعدية.

ومعنى التعدية: أن يصير ما كان فاعلا للفعل الثلاثي مفعولا لأَفْعَلَ، موصوفا بأصل الفعل، نح وجلسَ زيدٌ وأَجْلَسْتُهُ.

وثانيها: أن يأتي للتعريض بالشيء.

ومعنى التعريض: أن يجعل ما كان فاعلا للفعل الثلاثي معرضا لمصدر الفعل الثلاثي، نحو: باع زيد فرسه وأَبَعْتُهُ؛ أي: عرضته لأن يبيع فرسه وجعلته بسبب منه .[1]

ويتصرف المعنى وتتعدد الدلالة لصيغة (أفعل) في معجم الصحاح، وتُفهم تلك الدلالات من خلال السياق.

وقد نبّه صاحب المعجم على تلك المعاني المتعددة وذلك بقوله:

[سرع] السُرْعَةُ: نقيضُ البطءِ. تقول منه: سرع سرعا، مثال صغر صغرا فه وسريع. وعجبت من سُرْعَةِ ذاك، وسِرَعِ ذاك، مثل صغر ذاك، عن يعقوب. وقولهم: السرع السرع، مثال الوحَى الوحَى. وأَسْرَعَ في السير، وه وفي الأصل متعدٍّ. والمُسارَعَةُ إلى الشيء: المبادرة إليه. وتسرع إلى

2 – الصحاح: ج:3، 1228.

3 –المصدر السابق، ج: 5، ص: 1829 .

بيروت – لبنان–ط:1، 1422 هـ، 2001 ج:4-ص438.

1 – شرح الشافية– ج:1، ص:249.

– ورابعها: أن يأتي بمعنى "فَعَل"، نحو: زِلْتُهُ وزَيَّلْتُهُ، أي: فَرَّقْتُهُ .[2]

ويحدد الجوهري معاني صيغ (فعّل)في الآتي ذكره:

جاء في الصحاح: [كسر] كسرت الشيء فانكسر وتكسر وكَسَّرْتُهُ، شدِّد للتكثير والمبالغة. وناقةٌ كَسيرٌ كما قالوا: كفٌّ خضيبٌ. ويقال: كَسَرَ الطائرُ، إذا ضمَّ جناحيه حين ينقضّ .[3]

ومن أمثلة ذلك عند الجوهري: [قرص] القَرْصُ بالإصبعين. وقد قَرَصَهُ يقرصه بالضم قرصا. وقرص البراغيث: لسعها. والقارِصَةُ: الكلمة المؤذية. قال الشاعر:

قَوارِصُ تَأتيني وتَحْتَقِرونها *** وقد يَمْلأُ القَطْرُ الإناَء فيُفْعَمُ [4]

ذكر الجوهري في الحديث أنّ امرأةً سألته عن دمِ المحيض فقال: " اقْرُصيهِ بماءٍ "، أي اغسليه بأطراف أصابعك. ويروى " قَرِّصيهِ " بالتشديد. قال أب وعبيد: أي قَطِّعيهِ به. والقُرْصُ بالضم والقُرْصَةُ من الخبز. وجمع القُرْصِ قِرَصَةٌ وأقراص، مثل غصن وغصنة وأغصان، وجمع القرصة قرص، مثل صبرة وصبر. وقرصت المرأة العجين تَقرُصُهُ قَرْصاً، زِلْتُه وزَيَّلْتُهُ" .[1]

واعلم أن "فَعَّلَ" يأتي لمعان:

– أحدها: أن يأتي للتكثير غالبا، إلا أنه إن كان متعديا كان التكثير في متعلقه أي: في مفعوله، نحو: غَلَّقْتُ الأبواب، وقَطَّعْتُ الأيدي.

وإن كان لازما كان التكثير في فاعله، نحو: جَوَّلْتُ وطَوَّفْتُ؛ أي: أكثرت الجوَلان والطواف ومَوَّت المال، أي: هلك. وفيه نظر؛ لأن التكثير ليس في الفاعل بل في الفعل.

ثم اعلم أن المراد بقولنا: "إن التكثير في المفعول" أنه لا يستعمل غلقت بالتضعيف إلا إذا كان المفعول جمعا حتى ل وكان واحدا وغلّق مرات كثيرة. لم يستعمل الإغلاق بلا تضعيف إلا على سبيل المجاز.

– وثانيها: أن يأتي للتعدية، نحو: فَرِح زيد وفَرَّحْتُه، ومنه: فسق زيد وفَسَّقْتُه.

وإنما قال: "ومنه فَسَّقْتُهُ" ولم يقل "وفَسَّقْتُهُ" لأنه قد لا يكون موصوفا بأصل الفعل وه والفِسْق؛ لأنه بمعنى نسبته إلى الفِسق [والنسبة إلى الفسق] لا تستلزم ثبوت الفسق.

وثالثها: [أن يأتي] للسلب، نحو: جَلَّدْتُ البعيرَ وقَرَّدْتُهُ أي: أزلت جلده وقراده، يعني: سلخت جلده2 ونزعت قراده.

2– المصدر السابق، ج:1، ص:92.

ينظر: شرح المفصل للزمخشري– ج:4: ص439

3 –الصحاح – ج2–805

4 – شرح المفصل، ج:1، 76.

1– شرح الشافية، ج:1، ص:92.

واحتلَّ بَرْكُ الشتاء مَنزِلَه *** وبات شيخُ العيال يصطلبُ

وصلَبه صَلْباً، وصَلَّبه أيضا، شدد للتكثير [3]. قال تعالى: وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جذوع النَخْلِ .[4]

ونضا الفرس الخيل نضيا: سبقها وتقدمها ; كذلك إذا أخرج جُرْدانَهُ. ونَضا السهمُ: مضى. ونَضا ثوبَه، أي خَلَعه. قال امر القيس:

فجئت وقد نَضَتْ لنومٍ ثِيابَها *** لَدى السِتْرِ إلاَّ لِبسةَ المُتَفَضِّلِ

قال الجوهري: ويجوز عندي تشديده للتكثير. ونَضا سيفه وانْتَضاهُ، أي سلَّه .[5]

ذكر الجوهري في مادة[حرق]: الحَرَقُ بالتحريك: النارُ. يقال: في حَرَقِ اللهِ! والحَرَقُ أيضاً: احتراقٌ يصيب الثوبَ من الدَقِّ، وقد يسكَّن. وأحْرَقَهُ بالنار وحَرَّقَهُ، شدد للكثرة .[6]

المطلب الرابع: الفعل على صيغة (فاعَل):

[معاني: فاعَلَ]:

اعلم أن "فاعَلَ" يأتي لمعان:

– أحدها: أن يأتي غالبا لنسبة مصدر الفعل الثلاثي إلى أحد الأمرين متعلقا بالأمر الآخر

وقَرَّصَتْهُ تَقْريصاً، أي قطعته قُرْصَةً قُرْصَةً. والتشديد للتكثير. وقُرْصُ الشمس: عينُها .[1]

وفي حديثه عن مادة [نمص] قال: النَمْصُ: نتفُ الشَعْرِ. وقد تَنَمَّصَتِ المرأةُ ونَمَّصَتْ أيضاً، شدِّد للتكثير. قال الراجز:

يا ليتها قد لبست وصواصا * ونمصت حاجبها تنماصا

والنامصة: المرأة التي تزين النساء بالنمص. والمنمص والمنماص: المنقاش. والنمص بالكسر: ضرب من النبت. والنَميصُ: النبتُ الذي قد أُكِلَ ثم نبتَ. قال الشاعر امرؤ القيس: ويَأْكُلْنَ من قَ ولَعاعاً ورِبَّةً * تَجَبَّرَ بعد الأكل وه ونميص .[2]

والصلب أيضا: موضع بالصمان. والصلب: الحسب. قال عديّ بن زيد: أَجْلِ أنَّ الله قد فَضَّلَكُمْ * فوق ما أحكى بصُلْبٍ وإزارْ قال أب وعمرو: الصُلْب: الحسب. والإزار: العفاف. والصَلَب، بالتحريك: لغة في الصُلْب من الظهر. قال العجاج يصف امرأة: ريا العظام فخمة المخدم * في صلب مثل العنان المؤدم والصلب أيضا: ما صَلُب من الأرض. والصليب: وَدَكُ العظام. والاصطلاب: استخراج الودك من العظام ليُؤْتَدَمَ به. قال الكميت:

3 –الصحاح– ج:1–164

4 – سورة طه، الآية: 71.

5 –الصحاح ج:6–2511

6 –الصحاح– ج:4–1457.

1– الصحاح–ج:3–1050

2 –الصحاح–ج:3–1060

– وثانيها: أن يأتي بمعنى "فَعَّل"، يعني للتكثير، نحو: ضاعفت، بمعنى: ضعَّفت، وناعمت بمعنى نعَّمت.

– وثالثها: أن يأتي بمعنى "فعَل" نحو: سافرت.

–ورابعها: أن يأتي بمعنى "أفْعَل"، نحو: عافاك الله، وطارقت النعل، بمعنى: أعفاك الله، وأطرقت النعل [1].

وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلّقا بالآخر للمشاركة صريحا، فيجيء العكس ضمنا، نحو: ضاربته، وشاركته، ومن ثمّ جاء غير المتعدّي متعدّيا، نحو: كارمته، وشاعرته، والمتعدّي إلى واحد مغاير للمفاعل متعدّيا إلى اثنين، نحو: جاذبته الثّوب، بخلاف: شاتمته، وبمعنى فعّل، نحو: ضاعفت، وبمعنى فعل، نحو: سافرت .[2]

ورد في الصحاح: (حقق) الحاقة: القيامة، سميت بذلك لأنَّ فيها حَواقّ الأمور. وحاقَّهُ، أي خاصَمَه وادَّعى كلُّ واحدٍ منهما الحَقَّ، فإذا غلبه قيل: حقَّه. ويقال للرجل إذا خاصم في صغار الأشياء: " إنه لنزق الحقاق ". ويقال: ما له فيه حَقٌّ ولا حِقَاقٌ، أي خصومةٌ. والتَحاقُّ: التخاصمُ. والاحْتِقاقُ: الاختصامُ. وتقول: احْتَقَّ فلانٌ وفلانٌ، ولا يقال للواحد، كما لا يقال اختصم للواحد. دون الآخر.

"مشاركا له"، وينعكس ضمنا، أي: ويكون لنسبة مصدر الفعل الثلاثي إلى الأمر الثاني متعلقا بالأمر الأول مشاركا له ضمنا نحو: ضارَبَ زيد عمرا فإن "ضارب" لنسبة الضرب إلى زيد، متعلقا بعمر ومشاركا له صريحا.

ويلزمه نسبة الضرب إلى عمر ومتعلقا بزيد مشاركا له؛ لأن من شارك زيدا في شيء شاركه زيد في ذلك الشيء.

ولأجل أن "فاعَلَ" لنسبة مصدر الفعل الثلاثي إلى أحد الأمرين متعلقا بالأمر الآخر مشاركا له في أصل الفعل صار "فاعَلَ" المبني من "فعل" اللازم متعديا إلى مفعول لتضمنه إسناد أصل فعله إلى أحد الأمرين وتعلقه بالأمر الآخر ومشاركته إياه نحو: "كارَمْتُه"، وصار "فاعَل" المبني من "فَعَل" المتعدي إلى واحد متعديا إلى مفعولين، نحو: جَذَبَ زَيْدٌ الثَّوْبَ، وجاذبت زيدا الثوبَ، إلا أن يكون المشارك وه ومفعول "فاعَلَ" في المعنى هـ ومقتضى أصل ذلك الفعل الذي اشتق منه "فاعَلَ" لاتحاد المشارك ومقتضى أصل ذلك الفعل، نح و"زيد" في: شاتمتُ زيدا، فإنه مشارك فاعل "شاتَم" ومقتضى أصل شتم، بخلاف: جاذبت زيدا الثوب، فإن المشارك "المتكلم" في "جاذب" هـ و"زيد" ومقتضى أصل فعله هـ و"الثوب"، ولهذا تعدى "جاذب" إلى مفعولين و"شاتم" إلى مفعول واحد.

1 – شرح شافية ابن الحاجب، ج:1، 253 ومابعدها. ينظر: شرح المفصل للزمخشري– ج:4:ص439.

2 – الشافية في علمي التصريف والخط، ج: 1، ص: 96.

الأمر، أي فاوَضَ فيه بعضُهم بعضا [3].

وعند حديثه عن [ندا] قال: النِداءُ: الصوت، وقد يضم مثل الدُعاءُ والرُغاءُ. وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به، وتنادوا، أي نادى بعضُهم بعضاً. وتَنادَوْا، أي تجالسوا في النادي. قال المرقش:

والعَدْ وبين المجلِسَيْنِ إذا *** آدَ العَشِيُّ وتَنادى العَمّ

وناداه .[4]

ومن أمثلة ذلك في الصحاح مادة [صفح]: صفح الشيء: ناحيته. وصفح الإنسان: جَنْبُه. وصَفْحُ الجبل: مُضْطَجَعُه. وأما قول بشر:

رضيعة صفح بالجباة ملمة *** لها بلق فوق الرؤوس مشهر

فه واسم رجل من كلب جاور قوما من بنى عامر فقتلوه غدرا. يقول: غدرتكم بزيد بن ضباء الاسدي، أخت غدرتكم بصفح الكلبى. وصفحة كل شيء: جانبه .[5]

الخاتمة

1. يشكل علم المعاجم ملتقى لعلوم عديدة خاصة علوم اللغة (النح ووالصرف).

واحْتَقَّ الفرسُ، أي ضمُر .[1]

والسيرَةُ: الطريقةُ. يقال: سارَ بهم سِيرَةً حَسَنَةً. والسيرَةُ أيضا: الميرة. والاستيار: الامتيار. قال الراجز:

أشك وإلى الله العزيز الغفار *** ثم إليك اليوم بعد المستار

ويقال: المستار في هذا البيت مفتعل من السير. والتسيار: تَفْعالٌ من السَيْرِ. وسايَرَهُ، أي جاراه فتَسايَرا. وبينهما مَسِيرَةُ يوم. وسَيَّرَهُ من بلده، أي أخرجَهُ وأَجْلاهُ. وسَيَّرْتُ الجُلَّ عن ظَهر الدابة: نزعته عنه .[2]

جاء في الصحاح: [فوض] فَوَّض إليه الأمرَ، أي ردَّه إليه. والتفويضُ في النكاح: التزويج بلا مَهْرٍ. وقومٌ فَوْضى، أي متساوون لا رئيسَ لهم. قال الأفوَهُ الأوْديُّ:

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضى لا سَراةَ لهم * ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهُم سادوا

ونعام فوضى: مختلط بعضه ببعض. ويقال: أموالهم فوضى بينهم، أي هم شركاء فيها. وفَيْضوضى مثله، يُمَدُّ ويقصر. وتَفاوَضَ الشريكان في المال، إذا اشتركا فيه أجمعَ. وهي شركة المُفاوضة. وفاوَضَهُ في أمره، أي جاراه. وتَفاوضَ القومُ في

3 -الصحاح-ج:3-1099.

4 - الصحاح، ج:6-2504، 2505.

5 - المصدر السابق - ج:1-382.

) -إسماعيل، 1(الصحاح- ج:4-1461

2 -الصحاح-ج:2-691.

ثانيا: الكتب

1.إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد، أب وسهل الهروي، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ.

2.إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك، تح: محمد المهدي عبد الحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م.

3.الراموز على الصحاح، السيد محمد بن السيد حسن، تح: د محمد علي عبد الكريم الرديني، الناشر: دار أسامة – دمشق، الطبعة الثانية، 1986م.

4.الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة–الطبعة الأولى، 2010 م.

5.شرح التصريح على التوضيح أ والتصريح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ–2000م.

2.يرتبط المعجم ارتباطا وثيقا بعلم الصرف؛ لاهتمامه ببنية الكلمة وهذا الأمر لا يستمد إلا من علم الصرف؛ لأن علم الصرف يُعنى بحركات الكلمة وهذا ما يحتاجه مؤلف المعجم.

3. يعد معجم الصحاح مصدرًا مهمًا من المصادر الأساسية لفهم مفردات اللغة، لما يتضمنه من القضايا الصرفية، خاصة أنّ بعض الكلمات تتشابه في الحروف وتختلف في الحركات.

4. إنّ الميزان الصرفي ضرورة من الضرورات التي لا غنى عنها.

التوصيات:

1. الاهتمام بتدريس الميزان الصّرفي تدريساً معمّقًا خصوصا على مستوى التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.

2. دعم البحاث الدّاعين إلى عمليات تحديث المعاجم العربية للتعريب والنحت والترجمة.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

محمد حسن عبدالعزيز، طبعة دار الهاني للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الثالثة، 2006م.

12. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، أحمد بن عبدالله الباتلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، 1412 هـ –1992م.

13. من وظائف الصوت اللغوي. محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.

14. المنهج الصوتي للبنية العربية –رؤية جديدة للصرف العربي، عبدالصبور شاهين، مطبعة، مؤسسة الرسالة. بيروت، 1980م.

15. النح والعربي عماد اللغة والدين، للدكتور: عبدالله جاد الكريم، مطبعة مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2002م.

ثالثا: الدوريات:

الميزان الصرفي عند المحدثين، حسن غازي السعدي، مجلة دواة، المجلد الخامس، العدد الواحد والعشرون، 2019م.

رابعا: شبكة الانترنت:

http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-41901.html.

6.شرح المفصل للزمخشري، المعروف بابن يعيش، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب–دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة الأولى، 1422 هـ – 2001م.

7.شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975 م.

8.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية– أب ونصر إسماعيل الجوهري الفارابي –أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الرابعة، 1407 هـ – 1987 م.

9.الكتاب: الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أب والحسن المعروف بابن عصفور، مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى، 1996.

10. مختار الصحاح–، زين الدين أب وعبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد–المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ–1999م.

11. مصادر البحث اللغويّ في الأصوات والصرف والنح ووالمعجم وفقه اللغة، للدكتور:

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المصطلح النقدي والصناعة المعجمية الواقع والمأمول

Critical terminology and lexical industry: reality and hope

عبد القادر شبوني

Dr.Abdel Qader Shabouni

abdelkader.chabouni1970@gmail.com

Original Research Article

*Corresponding author
Dr.Abdel Qader Shabouni

Article History
Received: 04.01.2024
Accepted: 14.02.2024
Published:.24.03.2024

الملخص:

يعد المصطلح النقدي من أهم المنجزات المصطلحية تداولا في الدراسات الحديثة، وخاصة التي ارتبطت بالتأليف المعجمي المتخصص من خلال الوقوف عند أهم المفاهيم التي تكشف وتزيح الغموض في بعض الزوايا المظلمة في التآليف باختلاف أنواعها وفق مسارات زمانية مختلفة.

وودت في هذه الورقة البحثية الوقوف عند أهم المصطلحات النقدية العربية، وما مدى توظيفها في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، وعليه عنونت هذه الورقة بـ المصطلح النقدي والصناعة المعجمية الواقع والمأمول، انطلاقا من جملة من التساؤلات مفادها: ما مدى توظيف المصطلح النقدي العربي في التراث المعجمي؟ وما أهم المقاربات المعجمية التي تتوائم وهذا المصطلح؟ وما الحيز المكاني الذي تشغله الصناعة اللغوية من خلال النظريات اللغوية المعاصرة؟

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي يتماشى وعنوان هذه الورقة البحثية من خلال الوقوف عند أهمية هذا المصطلح.

الكلمات الدالة: المصطلح النقدي– الصناعة المعجمية– المقاربة المعجمية.

Abstract:

The critical term is considered as one of the most important terminological achievements widely used in modern studies, especially those associated with specialized lexicographic composition by examining the most important concepts that reveal and remove ambiguity in some dark corners of composition in different times This research aims at examining the most important Arabic critical terms and the extent to which they are used in modern and contemporary critical studies. Accordingly, this research is entitled: "Critical Terms and the Lexicographic Industry, Reality and Expectation," based on a set of questions: To what extent is the Arabic critical term used in the lexical heritage? What are the most important lexical approaches that are compatible with this term? What does linguistic industry take place contemporary linguistic theories? . The descriptive analytical approach is adopted, which complies with the title of this research paper, by examining the importance of this term.

Keywords: critical terminology - lexical industry - lexical approach.

المقدمة

المصطح النقدي من أهم المصطلحات تداولا في الدراسات النقدية الحديثة ويشكل في حد ذاته قضية هامة في خلخلة كثيرا من الخطابات النقدية تماشيا مع زيادة الوعي النقدي العربي المتاثر يالتيارات الغربية الحديثة حيث يبدأ الجهاز المصطلحي في التشكل من خلال التأسيس لمنظومة مصطلحية هامة إذ بدأ الإهتمام بمختلف القضايا التي تشكله خاصة مع التطور المعلوماتي الكبير الذي بدأ يشغل أذهان كثيرا من الدارسين دون تجاهل أسبقية المصطح وانتظامه ضمن المحيط المعرفي تماشيا مع جملة من المواصفات التي تميزه والتي تجعل منه أكثر تداولا بين الدارسين..وقد تناولنا بالدراسة جملة من العناصر المهمة التي تخدم البحث لعل أهمها:

– مفهوم الصناعة المعجمية.

– إشكالية المصطلح النقدي وجهود العلماء العرب في صناعة معاجم النقد.

– أسس صناعة مصطلحات النقد العربي.

– صناعة المصطلح النقدي الواقع والحلول.

– الإشكالية:

–يقوم البحث على إشكالية كبرى مفادها ما مدى تمركز المصطلح النقدي في حقل المعاحم اللغوية؟

–منهج البحث:

اتبعت في هذه الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي الي يخدم البحث من خلال الوقوف عند حدود المصطلح النقدي وعلاقته بالمعجم اللغوي.

–الدراسات السابقة:

ونحن بصدد هذه الورقة البحثية استوقفتنا عدة دراسات سابقة ومنها:

–المصطلح النقدي في القد العربي الحديث بين الواقع والمأمول: الدكتور أيمن بن علي بن جابر القبسي: مجلة القراءة والمعرفة المجلد 23مصر2023.

–الدرس الإصطلاحي النقدي عرض ونقد: إبراهيم محمد الحمداني مجلة التربية والعلم مجلد12 العدد 3 سنة 2005.العراق

–أهمية البحث:

–يشكل المصطلح النقدي بحق قضية هامة شغلت بال كثير من الدارسين من أجل الوقوف عند المشروعية النقدية لهذا المصطلح من خلال علاقته بالمعاجم اللعوية.

–أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف عند معرفة حدود المصطلح النقدي من خلال إبراز جملة من المواصفات التي تميزه بالوقوف عند جهود الباحثين للإرتقاء بهذا العمل في حقل الدراسات النقدية من

سبيل الباحثين في توحيد بعض المفاهيم المصطلحية التي تجتمع حولها بعض الآراء وتتقاطع معها في رؤية واحدة تسهل عملية الفهم، وتساهم في بعث عملية البحث العلمي المبني على أسس علمية دقيقة يجتمع حولها البعد الاصطلاحي الاتفاقي والذي تواضع عليه النقاد، وحينها يجتمع شتات تعدد المرجعيات التي تدفع إلى وحدة المصطلح النقدي الذي يشكل في حد ذاته إحدى المعضلات المصطلحية في صفوف النقاد المعاصرين في تشكيل الممارسة النقدية، لذا فإن المصطلح النقدي يعد من أهم المشكلات العويصة الموجودة في الساحة النقدية والتي يتسابق حولها النقاد لإزالة نوع من الغموض والإبهام في هذا المصطلح للرفع من قيمته، وجعله مصطلحا قائما بذاته يتنافس حوله جمهور القراء، ولعل من أبرز ما يواجه المصطلح النقدي من إشكالات هو احتدام الصراع" والجدال بين منادً بإعمال المصطلح التراثي في مواجهة المفهوم الغربي، وبين منادً بإهماله، بين متحمس للنحت والتعريب وبين معارض لهما مكتفً بالآليات الأصلية التي تحافظ على نقاء اللغة"[2] ، كما شهد غياب التنسيق بين الباحثين والنقاد أزمة في المصطلح النقدي بسبب اختلاف مشارب ثقافتهم خلال صناعة المعجم اللغوي.

-مفهوم الصناعة المعجمية:

المقصود بالصناعة المعجمية: تشكل المعجمية مشغلا جوهريا لأجل تحقيق نظرية معجمية متكاملة تماشيا مع باقي العلوم المجاورة لها وهي بذلك تحاول صناعة المعجم في مختلف الميادين وعلى هذا الأساس يمكن القول: أن الصناعة المعجمية هي " ذلك العمل الذي يشعر القائم به رغبة في إجادته وإتقانه، فيخطط له ثم يوفيه حقه من الدراسة والإعداد له، ويعرف الغاية منه فيسلك إليها أوضح نهج وأقوم سبيل، ثم يجعله بالفن المتطور مع الزمن المصقول بالمران، المهذب بالارتقاء، حقيقة واقعة في أجمل صورها وأسمى معانيها، إن مثل هذا العمل الجيد هو الصناعة"[1] ، والظاهر أن الصناعة المعجمية هي علم وفن في آن واحد، من خلال توافر جملة من الآليات والإجراءات المؤدية إلى إنتاج معاجم في مختلف الحقول المعرفية.

-إشكالية المصطلح النقدي:

إن أزمة المصطلح النقدي في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة تنتابها بعض الفوضى المصطلحية، لوجود بعض العقبات التي تعتري

[1] – عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص89.

[2] – يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي ال جديدص52.

مطلوب.

-معجم النقد العربي القديم، لأحمد مطلوب.

-قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، لسمير سعيد حجازي.

-المصطلح النقدي في نقد الشعر، لإدريس الناقوري.

-قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والذوق لمسعد الهواري.

-المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي لمحمد عزام.

-معجم المصطلحات الأدبية، لإبراهيم فتحي.

-مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، للشاهد البوشيخي.

-معجم مصطلحات النقد العربي القديم (عربي – عربي)، لوحيد كبابة.

-معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (فرنسي –عربي)، لسعيد علوش.

-معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني.

-معجم النقد الأدبي، ترجمة: كامل عويد العامري

-معجم النقد الأدبي الحديث، ترجمة: كامل عويد العامري

-موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة

-أسس صناعة مصطلحات النقد العربي:

وتباين منطلقاتهم الفلسفية والنفسية واللغوية والجمالية، كما أن بعضهم يعتمد على الترجمة الحرفية دون دراية بها" وهذه الترجمة في نقل المفهوم والمصطلح تمثل أضعف الوسائل الاصطلاحية لأنها تحبس اللفظة في جمود عديم الفائدة، فيصير المفهوم الأجنبي غامضا عند وضعه مصطلحا في العربية رغم أن دلالته قد تكون واضحة في لغته الأصلية، وهذا ما يؤدي إلى الإبهام والغموض"[1]، ومن هنا فإن المصطلح النقدي يواجه عقبات كثيرة تعيق مسار تطوره، ويتطلب تظافر جهود العلماء والنقاد لجعله مصطلحا مميزا يشغل مساحة أكبر في حقل الدراسات النقدية والمعرفية.

-جهود العلماء العرب في صناعة معاجم النقد:

بذل علماء العرب جهودا كبيرة في صناعة المعاجم المتخصصة في مجال النقد، ونشير إلى أن كثيرا من المعاجم ارتبطت بالبلاغة وأخرى بالأدب لما لها من تقارب فيما بينهما، وبعضها الآخر وصف بالموسوعية، وبعضها الآخر مترجم، وسنحاول في هذا المقام الإشارة إلى بعض هذه المصنفات ومنها:

-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لأحمد

[1] – أبو شاوش حماد، مشكلة المصطلح في النقد العربي، ص205

صور ارتباطهم بتلك البيئة ونشاطهم فيها افترضوا أسماء عبروا بها في ميدان النقد عن عدد من الأحوال"[2]. ومن هنا فإن الكثير من مصطلحات النقد العربي القديم ارتبطت بالبيئة العربية سواء ما تعلق منها بجانب الطبيعة والتي رافقتها مصطلحات استحسان العمل الشعري كقولهم للشعر الجيد في ألفاظه: العذوبة والطلاوة والرونق والجزالة، ونسيم الصبا...، وهناك مصطلحات تعلقت بحياة الإنسان العربي من حيث اللباس والحلي والسلاح فاصطلح النقاد من هذه الحياة مصطلحات نقدية منها: الترصيع والتذييل والترفيل والتدبيج والتوشيح والتسهيم... وهي وإن ارتبطت بالبيئة العربية وبالحياة اليومية فهي تدل على " مدى اهتمام النقد بالشكل وتعلقه به"[3]، فنتج عن ذلك مصطلحات نقدية نابعة من هذا المنبع ولا تنفك تعبر عنه ولو بشيء من العفوية والبساطة، كما أن هناك مصطلحات ارتبطت بالصنائع والحرف التي كانت من ثقافة الإنسان العربي مرتبطة بيومياته في الحرب والتجارة، فاستخلص منها النقاد الأوائل مصطلحاتهم النقدية فقالوا مثلا: الاحتباك، المثقافة...، أما في عالم الحيوان فقد وجد النقاد المجال رحبا لصياغة مصطلحات نقدية تعبر عن

لقد حدد العلماء أسسا لصناعة مصطلحات النقد، ويمكن إجمالها في الأسس التالية:

-الثوابت المعرفية:

ارتبط المصطلح النقدي العربي أيم ارتباط بنشأة النقد الأدبي، حسب ما يتطلبه من متطلبات ذلك العصر، وإننا " لو أردنا الحديث عن نشأة المصطلح النقدي فإنه يرتبط ارتباطا كبيرا بنشأة النقد الأدبي ، والتي لم يخل منها عصر من عصور الأدب حسب المستوى الفكري والثقافي لذلك العصر، بيد أن العصر الجاهلي مجال واسع للحديث عن البدايات أو مرحلة التكوين"[1]، من هنا ينبغي للمصطلح النقدي أن يحمل موروثا عربيا خالصا، يطبع بطابعه قدر الإمكان، والكثير من المصطلحات النقدية القديمة ارتبطت بالبيئة العربية ارتباطا شديدا، واتخذت منها مرجعها الأول الذي عبر عن هذه البيئة بكل تفصلاتها الطبيعية والاجتماعية والثقافية والمادية...، فالنقاد الأوائل عاشوا في مرحلة النقد الشفاهي في البيئة العربية البدوية وتفاعلوا مع" حيوانها وجمادها وأشيائها وإنسانها...استمدوا منها مصطلحهم النقدي، مشبهين صفات بصفات، وأعمالا بأعمال، ومن

[1] – (المعاطي، أثر البيئة في المصطلح النقدي القديم، ج1، ص230.)

[2] – البوشيخي الشاهد: مصطلحات النقد الأدبي: ص75

[3] – إحسان عباس، فن الشعر، ص12.

سهل التداول[1] ، ويجب الاعتراف أن المحافظة على الجانب اللغوي في صناعة مصطلح نقدي يخضع لاختيار لفظ يشترط فيه الأداء الدلالي للمعنى المُراد وفق خصائص الاشتقاق أو النحت الملائم لكلام العرب القائم على لفظ فردي قدر الإمكان، وليس المقصود من هذا المعيار أن كل مصطلح نقدي لابد أن يكون مفردا لا جملة أو عبارة، وإنما يتوخى في صناعته أن يكون مفردا وإن اقتضى أكثر من لفظ فهو جائز، ولعل من المصطلحات التي تجاوزت حد اللفظ الواحد نذكر مصطلحات عديدة منها:

مصطلح تداخل الفنون:

الذي يعد من المصطلحات الشائعة في العصر الحديث و"يعني التداخل الشديد بين مجموعة من الفنون في النص الواحد، حيث تتمازج فيه مجموعة من الخصائص والمعايير في العمل الفني الواحد، لأن القصيدة المعاصرة لم تعد تقوم على عناصر الصورة الشعرية القديمة من موسيقى وتشبيه واستعارة بل تجاوزت كل هذا إلى السرد والحكاية والخطاب واللغة الجمالية والرمز والأسطورة ، فالشاعر يستعير آليات القصة والمسرح لبناء قصيدته محطما بذلك كل القيود الخاصة بالأجناس ظواهر النقد تعبيرا مجازيا، فقالوا في مراتب الشعراء: الفحل والخنذيذ والسكيت،...وقالوا عن القصائد: المسومة والمحجلة، والبيت الشعري ظهرت فيه أوصاف ومصطلحات منها: الأغر، والمعاضل،...ومن هنا فإن البيئة العربية استطاعت أن تفصح عن دلالة المصطلح النقدي القديم وتتفاعل معه تفاعلا إيجابيا يتناغم مع الثوابت المعرفية واللغوية التي تتماشى مع التراث العربي.

ولما كانت المصطلحات النقدية القديمة وليدة البيئة العربية، فإن المصطلحات النقدية الجديدة يجب أن تساير هذا الاتجاه قدر الإمكان، وهنا تعترض صناعة المصطلح النقدي المعاصر المرتبط بالبيئة العربية مشكلة تأثره بالبيئة الغربية، حيث يمم كثير من النقاد وجوههم نحو الدراسات الغربية.

-الثوابت اللغوية:

لا بد أن يقوم المصطلح النقدي العربي على عناصر توليد المصطلح وفق خصائص اللغة العربية كالنحت والاشتقاق ...وهذا الأمر يعد من المستلزمات لأنه يتعلق بجانب الهوية، ولاشك أن من ثوابت المصطلح النقدي الجديد أن يدل على المعنى المراد وأن يحدده تحديدا تاما، وحبذا أن يكون لفظا مفردا لا عبارة أو جملة حتى يكون

[1] – عبد الكريم محمد حسن، جبل، في علم الدلالة، ص33.

نصوص مختلفة" [2]، فالنص لا يحقق نصيته إلا من خلال تعالقه مع نصوص أخرى، لأن من خصائص النص عند (جوليا كريستيفا) هو: " أنّه ترحالٌ للنصوص وتداخلٌ نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" [3] ، ولما كان مفهوم التناص يعني تداخل النصوص وتعانقها مع بعضها البعض، وجد النقاد العرب مصطلح التناص مصطلحا معبرا عن الظاهرة النقدية تعبيرا دقيقا ملائما لمقتضى الحال.

مصطلح التلقي:

مصطلح التلقي من أهم المصطلحات الحديثة التي برزت في الدراسات النقدية الغربية الحديثة والمعاصرة، والتي لقيت صدى كبيرا عند أغلب الدارسين ،نظرا لما له من أهمية في إضفاء البعد الجمالي على النص، من خلال القراءة الجماهيرية التي أصبحت حاضرة بحضور المتلقي، وهذا بإخراج النص من حدوده المغلقة والضيقة إلى حدود مفتوحة، وهذا باستنطاق النص وإعطائه مسحة جمالية من قبل المتلقي الذي أصبح عنصرا فعالا في هذه العملية المتعلقة بجمالية التلقّي، والتي يراها الناقد الألماني(هانس روبرت ياوس– ***Hans Robert*** **Jauss**) "دعوة إلى تأويل جديد الأدبية لينتج كلا موحدا"[1]، والظاهر أنه لمّا طغت جميع هذه الجوانب على القصيدة المعاصرة أطلق الناقد المعاصر مصطلحا ثنائيا على هذه الظاهرة فسماها تداخل الفنون، وهو مصطلح نراه مقبولا شكلا ومضمونا، يتناسب مع مفهومه الاصطلاحي الدال على تداخل مجموعة من الفنون في العمل الفني.

مصطلح التناص:

بما أن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة يجعل من النص أكثر خصوبة وجمالا، نجد أن من أهم المصطلحات النقدية التي تدخل في باب هذا النسب مصطلح التناص الذي يقابله في المصطلح الغربي (**Intertextualité**)، وهذا من خلال تداخل النصوص مع بعضها البعض، وقد أشارت الناقدة الغربية(جوليا كريستيفا– **Julia Kristeva**) إلى مصطلح التناص(**Intertextualité**) في بحوثها (أبحاث من أجل تحليل سيميائي) التي كتبتها ابتداءً من سنة (**1969**م)، فقالت التناص: " هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى، أو هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى

[2] – كاظم جهاد، أدونيس منتحلا، ص34.

3 – جوليا كريستيفا، علم النص، ص21.

[1] – علي صليبي، وآخر، الشاعر العربي الحديث ناقدا، ص232.

معانيه في حقل الدراسات النقدية.

وهو مصطلح لا يبوح بجميع أسراره ودلالة معانيه، لما فيه من ضبابية تضطرنا إلى النّفاذ إلى أعماقه، ومحاولة معرفة كنهه، وتتبع آثاره عبر كثير من الخطى التي تتشكل في قالب فنّي جميل متعدد الجوانب، رحب المجال واسع الآفاق مرتبط عند بعضهم بمصطلحات أخرى كالأدبية عند (تودروف) ، لأن مفهوم الشعرية في نظره "يحمل مفهوما يقارب مفهوم الأدبيَّة بل لعلّه يطابقه أحيانا"[2]، ف (تودروف) يقول " ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما نستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النَّوعي، وبعبارة أخرى فإنَّ الشعرية تعنى بتلك الخصائص المجرّدة التي تضع فُرادى الحدث الأدبي أي الأدبية"[3] ، وربطه جاكسبون باللسانيات؛ فقال: "إذا كانت اللسانيات علم بُنى اللغة؛ فإن الشعرية تشكّل أحد فروعها" [4]، وبهذا يرى جاكبسون أنّ الشعرية تعد عنصرا هامّا في اكتشاف تلك العلاقات بين الوظائف اللغوية من خلال البنية اللسانية، كما ركّز على الوظيفة الشعرية من خلال ربط اللغة بستة عناصر:

2 – أحمد محمد ويس، ثنائة الشعر والنثر في الفكر النقدي، ص38.

3 – تزفيتان تودوروف، الشعرية، ص23.

4 – عصام شرتح، الشعرية من منظور النقد الأسلوبي الغربي الحديث، ص24.

للنص الأدبي يروم استجلاء سمات التفرد والإبداع فيه، أو نقيضهما.الاتباع والابتذال لا باستنطاق عمقه الفكري في حدّ ذاته، أو وصف سيرورة تشكله الخارجي" [1] ، ومن هنا فمصطلح التلقي في شقه اللغوي يتلائم مع بعده المصطلحي.

–الثوابت الدلالية:

المصطلح النقدي لابد أن تكون له مرجعية دلالية يستشفها من مقاربة النصوص الإبداعية شعرا أو نثرا من أجل اختزال الفكر والمعارف وتنظيم الدلالة الخاصة بكل مصطلح يتماشى مع مستجدات القضايا النقدية خاصة المعاصرة منها، وهي مصطلحات ينبغي أن تكون بعيدة عن الالتباس والزئبقية وفوضى المفاهيم، ولعل من المصطلحات النقدية التي تباينت فيها الرؤى ولم يكن لها بعد دلالي واحد يتفق عليه النقاد نذكر مصطلح:

–الشعرية:

يعد مصطلح الشعرية من المصطلحات النقدية التي أخذت معاني مختلفة ومتعددة، وهذا من خلال فوضى المفاهيم التي عرفتها، ممَّا يجعل كلّ مفهوم يختلف عن الآخر، وهذا راجع إلى زئبقيته وعدم الإلمام الشامل بمفهومها، فحاول كثير من النقاد تتبع ديناميَّة هذا المصطلح، وإبراز

1 – هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي، ص17.

ثلاث مراحل: الفهم (Compréhension) والتفسير أو التأويل (Interprétation) والتطبيق(l'application)، كل مرحلة من هذه المراحل تشكل جزءا لا يتجزّأ من العملية التأويلية " ، وإن كان غادامير سابقا قد أشار إلى هذه الثلاثية من خلال العناصر السالفة الذكر فإنّ علي حرب قد أشار إلى التفسير والتأويل والتفكيك، وهنا يمكن الإشارة إلى تقارب زوايا المفاهيم من خلال النظر إلى مصطلح (الهيرمنيوطيقا) الذي أسال حبر كثير من الدارسين، وعليه نجد أنّ" مجمل التصورات التأويلية التي عرفها قرننا هذا لاتفسر إلا بموقعها من الحقيقة كما تصورها الإنسان وصاغ حدودها أحيانا على شكل قواعد منطقية صارمة، وأحيانا أخرى على شكل إشراقات صوفية واستنباطية"[2] .

إن التأويل من هذه الناحية يجب أن يأخذ منحى أعم وأشمل لكونه من خلال ما تستوجبه عملية القراءة من منطلق علائقي مع النص نفسه، وقد يتعداه إلى حدود خارج النص والذي يبقى مفتوحا على جمهور القراء.

إنّ فلسفة التأويل عند غادامير تؤسس لكيان وجودها من خلال هذه العناصر الثلاثة والتي المرسل، المرسل إليه، الرسالة، المرجع، القناة والسَّنَن، واستطاع بذلك أن يحدِّد المعالم الكبرى للوظائف الشعرية بهذه العناصر، وربطها غريماس بالسرد من خلال المربع السيميائي والذي يعد النظام الأولي للدلالة، الذي تطور فيما بعد ليصبح نصا قابلا للتداول من خلال السياق، وهذا بإظهار التقابلات ونقاط التقاطع، وتطور عناصر السرد.

وبهذا فمصطلح الشعرية لم يتوقف مفهومه عند ناقد واحد بل تعددت مفاهيمها بتعدد منطلقات كل ناقد، ونذكر من هذه المصطلحات كذلك:

الهيرمينوطيقا(Herméneutique) :

إنّ الفلسفة التأويلية لها امتدادات ضاربة في التاريخ منذ العهد الإغريقي إذ نجد أنّ " لفظة هيرمنيوطيقا(Herméneutique) مشتقة من اليونانية (Hermencia) أي فن التأويل"[1] .

بما أنّ هذا المصطلح يأخذ بعدا فلسفيا فهو مرتبط بنمط التفكير العقلي الذي يعتبر عنصرا هاما في بناء الفلسفة التأويلية، وعليه يمكن القول: "أنّ الممارسة التأويلية لدى غادامير فيها

2 – إمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص10.

1 – عبد العزيز بوالشعير، غادامير من فهم الوجود إلى فهم الفهم، ص21.

المتمثل في النص، وبين القطب الجمالي المتمثل في القارئ، مما يضفي الطابع الجمالي للتقاطع بين هذين القطبين.

–صناعة المصطلح النقدي الواقع والحلول:

تواجه الصناعة المصطلحية مشاكل جمة أثرت على ظهور مصطلحات نقدية عربية خالصة، ويمكن إجمال أهم مشاكل صناعة مصطلح النقد العربي فيما يلي:

– الترجمة ومشكلة الاضطراب المصطلحي:

لقد واجه البحث العلمي في ميدان الدراسات المصطلحية النقدية المعاصرة معضلة الاضطراب المصطلحي وصعوبة فهم الترجمات التي تبنت نقل المعرفة النقدية الغربية إلى حقل النقد العربي، وهذا بدوره أدى إلى تشويش فهم الباحث لحيثيات المصطلح النقدي الغربي حتى أصبح المصطلحات النقدية العربية الحديثة تشهد كثيرا من التداخل المصطلحي وغدت عاجزة عن مقاربة النصوص الإبداعية وفق مفاهيمها المفترضة، فالدارس النقدي يعتمد اعتمادا كليا على النظريات النقدية والفلسفية الغربية المترجمة في غياب تام للمصطلحات العربية ، و"الأكاديميون أنفسهم يتورطون فيه بسبب الانفتاح على الحضارة الغربية والتبعية العمياء، يوما بعد يوم حتى تفاقم الوضع

أساسها عنصر التأويل المبني أساسا على المنطق، كما أن فلسفته تجعل من التاريخ عنصرا أساسا وهاما في بناء هذه النظرية، إذ يرى أنّ " فاعلية الوظيفة أو النشاط التاريخي هي الإقرار بتناهي الفهم الذاتي وتحرير المتواصل بمكبوتاته النظرية وتوسيع مستمر لآفاقه الدلالية بهذا المعنى يلتحم ويتواصل مع أشياء التراث والنص، وتنصهر آفاقه مع آفاق هذا التراث وتتداخل أبعاده مع الأبعاد التاريخية"[1].

إنّ البعد التاريخي بهذا المفهوم متأصل في الفلسفة التأويلية عند غادامير ويأخذ مكانة هامة عنده، إذ" يعطي غادامير للتأويل مفهوما خاصا ويعطيه دفعا جديدا متميزا عن سابقيه، ومختلفا عن معاصريه، لقد حرر غادامير التأويل كمفهوم من الكثير مما اكتنفه من غموض ولبسٍ، فربطه بشروط تاريخية لا تفصل بين النص ذاته والشروط التاريخية للمؤول أو لواضع النص" [2] .

إذا كانت نظرية التأويل في مفهومها الذي رأيناه سابقا مرتبطة بالطريقة التي يؤول بها القارئ النص؛ فإنّ نظرية التلقي تأخذ معنى محايدا مع رواد هذه النظرية الذين لا يخفون مرجعياتهم التأويلية من خلال التفاعل بين القطب الفني

17 –هانس جيورج غادامير، فلسفة التأويل، ص22.

2 – عبد العزيز بوالشعير، المرجع السابق، ص25.

المصطلح الأجنبي، ويعود ذلك إلى سيطرة المصطلحات الغربية على التعليم والثقافة، وكل مناحي الحياة اليومية على حساب اللغة الأم، فأسهم هذا الأمر في شيوع عدد كبير من المصطلحات الأجنبية وتموضعها، وتتداولها في المجالات الأكاديمية والثقافية والعلمية، مثل: السيسيولوجيا، الأيديولوجيا، الببليوجرافيا[3].

– الفوضى في الصناعة المصطلحية:

إن الصناعة المعجمية للمصطلح النقدي تتطلب وعيا نقديا خالصا، بمستجدات الدرس النقدي المعاصر، وكثير من الباحثين لم يتسلحوا بالوعي الكافي عند وضع المصطلح النقدي، بل أهملوا أسباب وضعه وملابساتها النقدية انطلاقا من اللغة الأمة، لذا نجد بعض المصطلحات لا تخضع للسياق الثقافي أو الإديولوجي فظهرت دفعة واحدة في الساحة النقدية دون أن تمر على أطوار النضج والاكتمال وأطوارها التي مرت بها، فبعض المفاهيم النقدية "اكتفى فيها النقاد بما قرأوا عنها في بعض المقالات التي أوقعتهم في فوضى التأليف"[4]، ونشير في هذا المقام كذلك إلى قضية الاجتهادات الفردية التي لا تخضع لدائرة مؤسسية، أو مجامع لغوية لها بأن توسعت تلك الإشكالية[1]، وتكمن هنا إشكالية الاشتغال على المصطلحات الغربية وإسقاط مفاهيمها مباشرة، أو نقلها دون التنبه لخلفيتها الثقافية والأيدلوجية ومن ثم الموائمة بينها وبين ما يقابلها في العربية، ومن هنا يجب أن يقوم المصطلح النقدي الحديث على " فعالية تطبيقية تساهم بها الترجمة في نظرية المصطلح النقدى فهي تتمثل فيما تتمخض عنه معياريتها فى اشتمالها آلية الوضع، وخضوعها لأسس الاصطلاح، وخوضها رحلة الكشف – غير الآمنة – من استفعال التراث حتى تشكيل جنين المصطلح وبث الروح فيه ثم ميلاده واحتضان ساحة التداول له أو لفظها إياه، بما يجعلها نقطة التفجر الأولى التي تنشأ عنها جل القضايا المصطلحية"[2].

– مشكلة تعريب المصطلحات الغربية:

إن كانت الترجمة قد أثرت على المصطلح النقدي، فإن مشكلة التعريب قد ألقت بظلالها عليه كذلك، ويظهر ذلك في سعي النقاد العرب إلى تعريب بعض المصطلحات النقدية دون إعمال للفكر في تأصيلها من خلال الارتكاز على التراث العربي وتفضيلهم عن قصد أو غير قصد للفظ

1 – مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، ص54.

2 –عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، ص97.

3 –علي إبراهيم النملة، إشكالية المصطلح في الفكر العربي، ص42.

4 –أحمد مطلوب، المصطلح النقدي، ص23.

المصطلحات النقدية التي انصهرت طواعية في آلية النحت للجمع بين الاقتصاد اللغوي ووضوح الدلالة، ومن هذه المصطلحات نذكر مصطلح (الزمكان) للدلالة على اجتماع الزمان والمكان، ومصطلح (هدبناء) المنحوت من هدم وبناء[2] ، إلا أن هناك بعض المصطلحات النقدية التي خضعت لآلية النحت اكتنفها الغموض والإبهام، فلم تكن يسيرة الفهم لدى القارئ نذكر منها الجدلغة التي تعني (جدد+اللغة)، والبدعدة والتي تعني (بدأ+ عاد)، ومنه مصطلح (البرها–يان) الذي يعني (البرهان+ البيان) [3] ، وحينها يمكن القول: أن مصطلح النحت بقدر ما هو آلية لصناعة المصطلح، بقدر ما شكل معضلة في الصناعة المعجمية حينما تكون المصطلحات المنحوتة غامضة ومبهمة.

– مشكلة تداخل المصطلحات:

من مشكلات الصناعة المعجمية تداخل المصطلح العربي مع المصطلح الغربي، حيث يقوم بعض النقاد العرب بشرح مفهوم بعض المصطلحات المرتبطة بالدراسة التي يقوم بها والتي تكون لها مرجعية غربية، و" أحيانا يكتفي بربط المصطلح العربي بالمصطلح الأجنبي كأن يكتفي قوانينها في صياغة المصطلحات المترجمة، فهذه الإشكالية أسهمت بدورها في فوضى الترجمة بشكل رئيس وإشكالية المصطلحات واضطرابها، وتتنوع أسبابها بسبب اختلاف ثقافة المؤلفين أو الباحثين، بين المتشبعين من مختلف الثقافات.

– تعدد مفاهيم المصطلح النقدي:

اتفق النقاد العرب المعاصرون على رأي موحد للمصطلح الجديد كالإشكال والإغراب والانغلاق وقد أشار يوسف وغليسي إلى وجه الإشكالية بقوله: أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم أو أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربي قد يرد مقابلاً لمفهومين غربيين أو أكثر[1] ، ولاشك أن تعدد مصطلحات النقد للمفهوم الواحد قد أثر بشكل كبير على بروز مصطلح نقدي جديد له أصوله العربية وسياقاته التاريخية، حتى غدت بعضها مصطلحات بدون روح أو هوية تعبر عن التراث العربي.

–مشكلة آلية النحت:

يعد النحت آلية من آليات صناعة المعجم النقدي، فقد ظهرت إلى الوجود بعض

2 – نفسه، ص:478.

3 –محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص95.

1 – يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص49.

– إساءة الفهم لبعض المصطلحات النقدية الغربية المهاجرة إلى اللغة العربية من قبل جملة من الدارسين العرب مما خلق فوضى في المفاهيم الاصطلاحية العربية، وهذا ما يصعب خلق معجم خاص بالمصطلحات النقدية، ولعل من هذه المصطلحات هي: الهرمينوطيقا، الشعرية، التلقي، التناص.

–نشأة المصطلح النقدي ارتبط ارتباطا كبيرا بنشأة النقد الأدبي حسب المستوى الفكري والثقافي لذلك العصر، وهي مصطلحات نضجت في حضن البيئة العربية، ومن هنا فهي مصطلحات جاهزة تصلح أن تخدم الصناعة المعجمية.

–المصطلح النقدي يجب أن يخضع لجملة من الأسس والمعايير التي تسهم في خلقه وبنائه منها: الثوابت المعرفية واللغوية والدلالية.

–المصطلح النقدي يخضع للحركية والاستمرارية والديمومة، مما يجعل باب البحث والاجتهاد قائما ومفتوحا على آفاق جديدة تخدم الدرس النقدي باختلاف الزمان والمكان، ويسهم في إثراء الصناعة المعجمية المتعلقة بمجال النقد.

قائمة المصادر والمراجع:

1–البوشيخي الشاهد، مصطلحات النقد الأدبي، دار القلم، بيروت، ط1، 1992.

2–إمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات

بوضع الأصل الفرنسي أو الإنجليزي بجوار المصطلح العربي المقترح...ويستخدم الناقد في أحايين كثيرة اللغة الأدبية في وصف الظواهر الفنية في العمل الأدبي، وبهذا فإن المفهوم الذي يمكن الإشارة إليه بكلمة واحدة يضل الناقد يوحي به عن طريق المجاز حينا، والتشبيه حينا آخر، وضرب الأمثلة حينا ثالثا"[1] ، ومن هنا فإن مشكلة تداخل المصطلحات تعد من القضايا الشائكة في صناعة المصطلح النقدي، وهي تؤثر عليه سلبا من خلال ظهور فوضى المصطلحات، وهذا الأمر يقف عائقا في وجه الصناعة المعجمية.

خاتمة:

إن أهم ما توصلنا إليه في عصارة هذا البحث المتعلق بالمصطلح النقدي والصناعة المعجمية الواقع والمأمول، نجمله في النقاط التالية:

–تعدد الترجمات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد مما شكل عدم الاستقرار في المفاهيم المصطلحية الأجنبية الواحدة، وتشكل حينئذ التنوع في الترجمة العربية للمفهوم الواحد.

–توظيف الآليات الاصطلاحية في الخطاب النقدي التي يتيحها فقه اللغة من خلال جملة من الآليات المهمة كالنحت والاشتقاق والمجاز...

1 – محمدعبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد القصصي، ص99.

10–عبد العزيز بوالشعير، غادامير من فهم الوجود إلى فهم الفهم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011.

11–علي إبراهيم النملة، إشكالية المصطلح في الفكر العربي الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، فهرسة الملك فهد، الرياض، دط، 2002.

12–غادامير هانس جيورج، فلسفة التأويل – الأصول المبادئ الأهداف– ، ت: 2002، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط02، 2006.

13–قارة نبيهة، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت، ط01 ، 1998.

14–كاظم جهاد، أدونيس منتحلا– دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة–، القاهرة، مكتبة الفجر الجديد، ط02، 1993.

15–كريستيفا جوليا، علم النص. تر: فريد الزاهي، مر: عبد الجليل ناظم. دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب: 1997.

16–مطلوب أحمد، المصطلح النقدي، ت: 2018: منشورات المجمع العلمي العراق، بغداد، دط، 2002.

17–المعاطي عبد الله سال، أثر البيئة في المصطلح والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، ت: 2016 ، المركز الثقافي العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004.

3–تودوروف تزفيتان، الشعرية، تر: شكري، ورجاء بن سلامة، ت: 2017 ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط02. 1996.

4–جاد عزت محمد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2002.

5–جبل عبد الكريم محمد حسن، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط ، 1997.

6–الخطيب عدنان، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2. 1994

7–شرتح عصام، الشعرية من منظور النقد الأسلوبي الغربي الحديث دار دجلة عمان، الأردن، ط01، 2018.

8–صليبي علي، مجيد المرسومي، الشاعر العربي الحديث ناقدا، دار غيذاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2016.

9–عباس إحسان، فن الشعر، ت: 2003، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط ، د س.

القصصي، مجلة فصول، المجلد: 07، العدد: 03، 1987.

النقدي القديم. النادي الثقافي، جدة السعودية، دط، 1990.

18-مفتاح محمد، التلقي والتأويل، ت: 2022 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1994.

19-مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي- الإشكالية الأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الكويت، دط، 2005.

20-وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008.

21-ويس أحمد محمد، ثنائة الشعر والنثر في الفكر النقدي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط01، 2017.

22-ياوس روبرت هانس، ت: 2016، جمالية التلقي من أجل تأويل للنص الأدبي، ت: 1997 تر: رشيد بن حدو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2016.

الدوريات:

01. حماد أبو شاوش، مشكلة المصطلح في النقد العربي الحديث، مجلة كلية التربية مجلد: 01، العدد01، 1997.

02. محمد عبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota/ USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

" المعجم الشعري عند (طاهر أبو فاشا) ديوان " راهب الليل " أنموذجا

The poetic dictionary of Taher Abu Fasha‹ the collection "The Night Monk‹" as an example

أمساعد محمود عياد– عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية

Dr. Emsaad Mhmoud Eayaad

emsaad.mhmoud@tu.edu.ly

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Emsaad Mhmoud Eayaad

Article History
Received: 07.01.2024
Accepted: 17.02.2024
Published:.27.03.2024

الملخص :

لكل شاعر، أو أديب قاموسه الإبداعي الخاص، بحسب الدراسات النقدية المتخصصة، التي تؤكد أن ذلك القاموس بمثابة " روح النص " الإبداعي فالأسلوب هو الكاتب، والمعجم الشعري هو الشاعر، ولكن " ليس كل من يهتدي لذلك فالأمر يحتاج إلى متابعة ومعرفة وتدبر وأصول ".

ويرتبط المعجم الشعري "بتجربة الشاعر , ورؤيته التي تجسّد طريقة تفكيره ووعيه ؛ لأن العامل الأساسي يرتكز على معرفة المنابت التي تبني سور السّمات الأسلوبية للنّص ", ومن هذا المنطلق تقع عين النقد على تتبع المعجم الشعري لشاعر ما, وحتى تعم الفائدة, تناولت في هذا البحث الشاعر طاهر أبو فاشا, ذلك الأديب المبدع, متعدد المواهب, بغية أن نسلط الضوء على ذاك الشاعر الكبير, واستيعاب المعجم الشعري, من خلال تتبع أشعاره, وقوفا عند كل تفاصيله, آملا أن أجد ما أبحث عنه في هذا الديوان , خلف ألفاظه, ومعانيه التي تشي بها قصائده, فقلما يجود الزمان بمثلها, ولم لا ؟ فشاعرنا موسوعي الثقافة، فلا تستطيع أن تصفه بوصف واحد، فهو الشاعر والناقد والباحث والإذاعي والكاتب في آن واحد، لهذا تناولت هذه الشخصية الكبيرة، آملا من المولى عز وجل التوفيق والسداد، فهو نعم المولى ونعم النصير.

وهذه الورقة تدرس المعجم الشعري من خلال ديوان " راهب الليل " لأبي فاشا، ونطرح من خلاله بعض الأسئلة وهي:

1. هل تمكن الشاعر من خلال معجمه الشعري من أن يبسط ملكته الإبداعية كواحد من الشعراء الكبار في مصر والعالم العربي؟
2. ما المقصود بالمعجم الشعري؟
3. هل للمعجم الشعري دور في إبراز جوانب خفية لشاعر ما؟

وتقوم الورقة على عدة محاور أهمها:

أولا: الشاعر طاهر أبو فاشا حياته وشعره.

ثانيا: إطلالة على مفهوم المعجم الشعري.

ثالثا: الوقوف على المعجم الشعري لأبي فاشا من خلال نماذج مختارة من ديوان " راهب الليل " أنموذجا.

الكلمات الدالة: المعجم – القاموس – الأسلوب – السمات – المنابت .

Abstract

Every poet or writer has his own creative dictionary, according to specialized critical studies, which confirm that this dictionary is like the creative "soul of the text." The style is the writer, and the poetic lexicon is the poet.

The poetic lexicon is linked to "the poet's experience and his vision that embodies his way of thinking and awareness; because the main factor is based on knowing the origins that build the wall of the stylistic features of the text" (), and from this point of view, the eye of criticism falls on tracking the poetic lexicon of a poet, and so that the benefit spreads. This research is the poet Taher Abu Fasha, that creative writer, multi-talented, in order to shed light on that great poet, and absorb the poetic meaning, by tracing his poems, standing at all its details, hoping to find what I am looking for in this collection, behind his words, And the meanings that his poems reveal, so rarely does time find the likes of it, and why not? Our poet is an encyclopedia of culture, so you cannot describe him in one description, as he is the poet, critic, researcher, broadcaster and writer at the same time. That is why I dealt with this great personality, hoping from the Almighty God for success and payment, for he is the best of the Lord and the best of the supporter.

This paper studies the poetic lexicon through Abu Fasha's "Monk of the Night" collection, and through it we ask some questions:

. Was the poet able, through his poetic dictionary, to simplify his creative talent as one of the great poets in Egypt and the Arab world?
. What is meant by poetic lexicon?
. Does the poetic dictionary have a role in revealing hidden aspects of apoet?

The paper is based on several axes, the most important of which are:

First: The poet Taher Abu Fasha, his life and poetry.

Second: an overview of the concept of poetic lexicon.

Third: Examination of the poetic lexicon of Abi Fasha through selected models from the "Monk of the Night" collection as a model.

Keywords: Lexicon - Dictionary - Style - Features - Origins.

من التقدير والاحترام رغم وفاته منذ مدة، إلا أنه لم يكرم بالشكل اللائق والمستحق.

- بعث بعض الأفكار الجديدة ومحاولة الوقوف على بعض التفاصيل الجديدة من خلال تقصي هذه الأشعار، وما ستجد من أفكار.
- الاهتمام بالمعجم بصفة عامة، وبخاصة المعجم الشعري، وقوفا عند الألفاظ والبحث وراء معانيها، ومحاولة اكتشاف حقول جديدة لم يتطرق إليها أحد، أو لم تعالج بالشكل الكامل من شتى جوانبها.

الدراسات السابقة:

دارت بعض الدراسات حول موضوع المعجم الشعري، نذكر بعض منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- طاهر ابو فاشا حياته وشعره وعبدالله عبدالحليم، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1993م.
- طاهر أبو فاشا شاعرا، عزت محمود علي الدين عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1989

المقدمة

مما لا شك فيه أن دراسة المعجم الشعري، تعد من العوامل المهمة في تحليل أي نص من خلال بنيته اللغوية، والتي يظهر من خلالها الوشائج التي تربط الشاعر بتجربته الشعرية ممهدا الطريق في إبراز الصورة؛ التي تشي بإحساس الشاعر الفني؛ فلكل شاعر معجمه الشعري الذي يميزه عن غيره من الشعراء، ويقدم – أيضا – مؤشرا على هوية الشاعر، وعلاقته بغيره، وكذلك بمحيطه، ولا ننسى أن الاهتمام بالمعجم اللغوي في الأدب بصفة عامة، والشعر خاصة من ضمن العوامل التي تبث روح التراث العربي.

ولا يخفى على أحد أن المعجم الشعري مرتبط ارتباطا وثيقا بتجربة الشاعر، ورؤيته – كما ذكرنا–؛ والتي تجسد طريقة تفكيره، ووعيه، ولم لا؟ فالعامل الأساسي يرتكز على معرفة المنابت والأسس التي تبنى عليها السمات الأسلوبية لنص ما، فالإيمان بقيمة ما نبحث عنه، تكمن فيما نقدمه للأدب، ومن هنا جاء اهتمامنا بالمعجم الشعري.

أسباب اختيار الموضوع

- رغبتي في تسليط الضوء عل هذا الموضوع الهام من خلال التطرق للحديث عن هذا الشاعر متعدد المواهب، وإعطائه حقه الذي يستحقه

خطة البحث

جاء البحث على ثلاثة محاور:

الأول: الشاعر طاهر أبو فاشا حياته وشعره.

ثانيا: إطلالة على مفهوم المعجم الشعري.

ثالثا: الوقوف على المعجم الشعري لأبي فاشا من خلال نماذج مختارة من ديوان " راهب الليل " أنموذجا.

المحور الأول: حياة أبو فاشا وشعره.

أبو فاشا شاعر وكاتب وزجال مصري ولد بدمياط في ديسمبر 1908م، بدأ تعليمه بمدرسة الحزاوي الابتدائية ثم بمعهد دمياط الديني ثم التحق بمعهد الزقازيق الديني حيث حصل على شهادة الثانوية ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة، بعد التحاقه بكلية دار العلوم (التي تخرج فيها سنة 1939) وجد طريقه إلى العديد من النوادي، والمجالس الأدبية، منها ندوة القاياتي التي كانت تضم جمهرة كبيرة من أعيان الأدبان من أمثال حافظ إبراهيم، وعبد العزيز البشري وكامل كيلاني، وزكي مبارك[1].

بعد تخرجه في دار العلوم التحق بالعمل مدرسا بمدرسة فؤاد الأول بسوهاج في صعيد مصر ونقل منها إلى الواحات الخارجة وظل يتنقل بين

3) ينظر إلى الأعمال الكاملة للشاعر مكتبة الملك فيصل الإسلامية 1992، موقع اليوم السابع، مصر، مايو 2021.

- المعجم الشعري عند جماعة المهجر، رسالة ماجستير، إعداد نادية سويسي، سعاد عون، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، الجزائر، 2017–2018م.

- المعجم الشعري عند البوصيري " مقاربة أسلوبية في الميمية "، رسالة دكتوراه، الحسين سريدي، جامعة الجيلالي ليابس – سيدي عباس، الجزائر، 2017.م

- المعجم الشعري، إبراهيم جابر علي، دار الوراق للنشر والتوزيع – أمواج للطباعة والنشر، 2015م.

منهج البحث:

لقد قمت باتباع المنهج الوصفي الذي يعد طريقة من طرق التحليل والتفسير بطريقة علمية من أجل الوصول إلى أغراض محددة الوضعية؛ آملا الوصول إلى الغاية من البحث، متبعا ذلك بالجانب التطبيقي على النموذج الذي اخترته؛ لإثراء فكرة البحث، وتأييدها من الناحية العلمية استكمالا للجانب النظري، الذي بدأت البحث به، فالمنهج الوصفي يقوم بدراسة الظواهر كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، معبرا عنها كما وكيفا.

بمثابة كوكب سيار لا يزال يبحث عمن يدور في فلكه من أقمار"[2].

ومن خلال تتبع النشأة الشعرية لأبي فاشا، يتضح أن، ديوانه الأول والذي صدر في 1932 تحت عنوان (صورة الشباب) أي قبل تخرجه من الجامعة بثمان سنوات، في الرابعة والعشرين من عمره، وسبق كثير من الشعراء أمثال إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل، وغيرهم من شعراء الرومانسية الكبار.

ونشر الدكتور (محمود محمد علي) مقالا في جريدة الحدث الإخبارية تحت عنوان " طاهرة أبو فاشا.. قيثارة الإذاعة وراهب الليل " [3]، واستشهد فيه بقول للشاعر، والباحث " مسعود شومان " والذي يقول فيه شومان " طاهر أبو فاشا أحد المستلهمين للتراث الشعبي، ولم يلتزم بالنص الأصلي، بل طوعه بإبداع لا نظير له، وقدم فيها عيون القصص الشعبية لكنه حافظ على الهيكل والبناء الكلي لفكرة الكتاب والحكايات في إطار تتوالد من خلاله القصص، وهي عبقرية لا يستطيعها غير أبو فاشا، واستطاع أن يطور لغتها التراثية دون المساس بها

المحافظات حتى عمل سكرتيرا برلمانيا في وزارة الأوقاف، ثم عمل رئيسا لقسم التأليف والترجمة بإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة.

كتب للإذاعة أكثر من (200) عملا فنيا أشهرها ألف ليلة وليلة التي كتب منها أكثر من 800 حلقة أذيعت على مدار 26 سنة، وأفراح النيل التي لحنها محمود الشريف، وأوبريت رابعة العدوية الذي غنته أم كلثوم، وعددا من المسلسلات الإذاعية ومنها الأسرة السعيدة وركن الريف وألف ليلة ويوم كما كتب فوازير رمضان التليفزيونية.

وكذلك حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1988 بعد أن رشحته للحصول عليها كل من جامعة الزقازيق وجمعية الأدباء، توفي في 12مايو1989م [1].

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر طاهر أبو فاشا، كان يمتاز بالشعر الغنائي، يعرفه كل عربي، على أنه أبرز من تفوقوا في إعداد الشعر والنثر للإذاعة والتليفزيون، ولولا " أن خلفاءه في هذا المجال لم يبلغوا ما حققه هو من تجويد لكان هو بمثابة رأس مدرسة متميزة في الشعر الوظيفي أو الموظف لوسائل الإعلام الحديثة، ولكنه ظل على كل حال

[2] الجوادي، محمد. مقال. من مدونات قناة الجزيرة مباشر. 19/4/ 2020 (راجع الإحالة)

[3] علي، محمود محمد. مقال. أحد المفكرين الكبار بمصر. جريدة الحدث الإخبارية. مصر. 2022/4/8 م.

[1] فوزي، شيماء. مقال بعنوان محطات في حياة " راهب الليل " طاهر أبو فاشا. بوابة الفجر الفني. الاحد. 22 ديسمبر. 2019م.

- وراء تمثال الحرية، وهو كتاب في أدب الرحلات، كتبه الشاعر في أثناء رحلته إلى أمريكا لزيارة ابنته، المهاجرة إلى أمريكا آنذاك.
- تحقيق مقامات بيرم التونسي.

بالإضافة إلى كتاباته للإذاعة والتليفزيون كما ذكرنا سابقا، ومنها ألف ليلة وليلة على سبيل الذكر لا الحصر، والتي تحدث عنها الصحفي صلاح البيلي في مقال بجريدة الأهرام عن الشاعر طاهر أبو فاشا فيقول: " يعرف كثير من المثقفين الشاعر الدمياطي الأشهر طاهر أبو فاشا كصاحب حلقات " ألف ليلة وليلة "، في الإذاعة المصرية لسنوات عدة... وكذلك غنت له أم كلثوم أوبريت رابعة العدوية، فقد جمعتهما علاقة وطيدة "[3].

ومن الأشياء التي أثرت في حياة الشاعر أبو فاشا كما يقول: البيلي [4] كانت وفاة زوجته عام 1979 قبيل صدور دواوينه الثلاثة (راهب الليل، الليالي، ودموع لا تجف) والأخير كان يحمل رثاء في زوجته، لينضم لمن سبقوه وخصصوا دواوين كاملة في رثاء زوجاتهم مثل عزيز أباظة، وعبدالرحمن كلغة تخاطب زمانها " [1].

وللشاعر، مؤلفات:

أولا: صدر له عدة دواوين منها :

- صورة الشباب 1932م.
- القيثارة السارية 1934م.
- الأشواك 1937م، كتب مقدمته خليل مطران.
- راهب الليل، 1983م.
- الليالي، 1987م.
- دموع لا تجف، 1987م.
- بالإضافة إلى قصائد أخرى في بطون الدوريات والصحف.
- – وله كتب أدبية منها:
- هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف [2].
- الذين أدركتهم حرفة الأدب.
- العشق الإلهي، وفيه مجموعة القصائد التي غنتها أم كلثوم، في فيلم رابعة العدوية.

---

[1] شاعر، وباحث مصري من مواليد 1966، من الشعراء المجددين، وأحد نقاد شعر العامية والمتابعين له.

[2]) الشربيني، يوسف. من التراث العثماني المتأخر. وقف عليه. وقدم له وشرحه الشاعر طاهر أبو فاشا. نظرا لإعجابه الشديد به.

[3]) البيلي، صلاح. مقال بجريدة الأهرام المصرية. 12مايو 2023. السنة 147. العدد 49830.

[4] صحفي مصري، مدير تحرير مجلة المصور، ولد بمركز شربين، بالدقهلية، مصر عام 1968م.

رعبا من اليوم موصولا برعب غدي "[1]

ويقول أيضا:

هذا الذي كنت أرجوه ليحملني

فصرت أحمله شيخا بلا جلد!

وهذا ما يفسر سيطرة النزعة البكائية الحزينة على دواوينه الأخيرة كقوله:

غال الزمان زماني، ثم خلفني

لعبرة الدهر تبكيني وتضحكني

تناكدني أيامي على كبر

وأنكرتني الليالي وهي تعرفني.

وذكر البيلي، أن الشاعر كان يردد على الدوام في مجالسه الخاصة وندواته أبيات المتنبي ومنها :

رماني الدهر بالأرزاء حتى

فؤادي في غشاء من نبال.

فصرت إذا أصابتني سهامٌ

تكسرت النصالُ على النِّصالِ.

صورة شعرية قمة في الروعة حيث يشبه الشاعر كلوم الزمن بالسهام التي تكاثرت على الفؤاد حتى أصبح قديمها يصطدم بحديثها بحثا دون جدوى عن أماكن شاغرة في القلب لم تصب بعد بالرزايا، فالسهام تكسرت لارتطامها بسهام أخر متزاحمات، يا إلهي!! ما هذه الصورة بل الحالة التي وصل إليها شاعرنا، فهو لا يأبه بكل هذه الخطوب، التي صدقي، ومحمد رجب البيومي.

وكما تحدثا سابقا أن للشاعر كتب أدبية أخرى بخلاف الشعر، يظهر من خلالها سماته كمثقف موسوعي، منها كما أشرت آنفا: " وراء تمثال الحرية "،... ،أيضا " قصيدة هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف " والأخير من تراث العصر العثماني المتأخر كتبه شعرا العلامة " يوسف الشربيني " يذم فيه أحوال الفلاحين وحياتهم البائسة، وهو تحليل اجتماعي ساخر، أُعجب به أبو فاشا ووقف عليه وقدم له وشرحه، وهو يعبر عن روحه الساخرة الظريفة، وبذلك نستطيع أن نطلق عليه متعدد المواهب، ولم لا ؟ فقد كان شاعرا، وقاصا، وناقدا، وإذاعيا، وباحثا، وفقيها لغويا كبيرا لا يشق له غبار.

ويُحكى عنه قوله لبعض أصحابه: " لقد جنت الإذاعة علي كشاعر، على الرغم مما حققته لي من شهرة" !.

ولا ننسى أنه بعد عقد من الزمان من وفاة زوجته، صُدم – أيضا – بوفاة ابنه " فيصل " في حادث سيارة في فبراير 1989، وفي ذلك يقول:

" كم ذا ألاقي من الأيام يا ولدي

ولا أراك إذا يوما مددت يدي "

" خوفي عليك، وخوفي منك يملؤني

[1] البيلي، صلاح. مقال بجريدة الأهرام. مايو 2023 م.

لم يملك الشاعر الأدوات ما كان لأحد أن يعرفه، أو أن يستمر ذكره كل هذه السنوات، فكلما امتلك الشاعر معجما محكما كان التعبير هينا وسهلا، فكل ما عليه أن يأتي بالفكرة، فتجرى الألفاظ كجريان الماء من علِ.

وهذا ما يفسر الشهرة الكبيرة التي نالها شاعرنا في الأوساط الأدبية كموسوعي مثقف ينهل من شتى مناحي الأدب، ومختلف المجالات.

ولا ننسى بطبيعة الحال طبيعته التلقائية التي جعلته صديق الجميع، محبوب الكل، وعلاقته بالمشاهير، سواء في عالم الفن كأم كلثوم، أو الصحافة، كثروت عكاشة، أو الأدب والشعر، كحافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، والتليفزيون والإذاعة كالإعلامي محمد فتحي[2]، وغيرهم من العمالقة في شتى المجالات، مما جعل لطاهر أبوفاشا، ذلك الرجل الموسوعي، الذي يضرب بسهمه في كل جانب من جوانب الفن والأدب، والصحافة، فلم يكذبوا حين وصفوه، بمتعدد المواهب.

ومن الجدير بالذكر أن طاهر أبو فاشا اتسم بالمهنية والموضوعية والدقة في عمله، ولولا أن العمل الإذاعي قد أخذ حيزا كبيرا من وقته، فابتعد عن توالت تباعا من وفاة زوجته، لوفاة ابنه، لشيخوخته، فلم ترحمه الأقدار، إلا أنه تجلد، وأخذ ينتظرها دون جزع ولا خوف، فلا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها إن جاز لنا التعبير، فالفقد مؤلم والوحدة موحشة.

ويحكي البيلي عن آخر ندوة حضرها الشاعر، وكانت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وقدمها صديقه وبلدياته فاروق شوشة، والتي ظهر فيها الشاعر باكيا وهو يلقي الشعر بعذوبة، مشوبة بالحزن والانكسار، ثم ما لبث أن نقل لمستشفى القوات المسلحة بالمعادي، بعد أيام قليلة، وقد قام الشاعر السعودي " عبدالحميد حامد مشخص "[1] بجمع وطبع ديوان طاهر أبو فاشا الكامل سنة **1992**م، وأهداه إلى ذويه.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نجيب عن السؤال الأول الذي قد طرحناه سابقا عن مدى مساهمة المعجم الشعري في تمكين الشاعر من أن يظهر إمكاناته الأدبية، الإجابة نعم فقد ساعد المعجم الشعري الذي يمتلكه الشاعر، المثقف، واسع الاطلاع، في إبراز قدراته الكبيرة، كشاعر، وزجال، وكاتب، وناقد، وباحث كبير، ولم لا؟ فلو

[1] هو عبد الحميد حامد مشخص، كاتب وأديب سعودي، ورائد من رواد الحركة الرياضية أيضا، ولد بالسعودية عام 1915، وتوفي عام 2010

[2] إذاعي مصري، ولد عام 1910بمدينة المنصورة بدلتا مصر، يعد من جيل الرواد في الإذاعة المصرية، وتوفي سنة 1986م.

لموهبته، وتحقيقا لأهدافه، أما طاهر أبو فاشا الإنسان فلم يختلف كثيرا عن طاهر الشاعر، فقد كان أبا حنونا، ومحبا لأسرته، حتى آخر عمره، وسنتعرف على المزيد من خلال حديثنا عن نموذجا من شعره في الجزء من الأخير من دراستنا هذه.

المحور الثاني: إطلالة على مفهوم المعجم الشعري.

لا يمكننا الحديث عن المعجم الشعري، قبل الحديث عن مفهوم المعجم لغة واصطلاحا، فقد ورد ذكر مادة معجم في عدة مواضع، فالفعل " عَجَمَ "، " يُعجم "، " عجمةً " يُوصف به الذي لا يتحدث بلسان فصيح، فأعجمَ كل صوت لا يفهم إرادته إلا ما كان من جنسه.[1]

ومن هنا نفهم أن مادة(عجم) تفيد " الإبهام والغموض، وعدم الوضوح [2]، أو ما اسُتبهم من الكلام، فقد جاء في لسان العرب: الأعجم الذي لا يُفصح، ورجل أعجمي إذا كان في لسانه عجمة، والعجم خلاف العرب.[3]

والأعجم: الأخرس، والعجماء كل بهيمة، سميت

قرض الشعر حوالي ثلاثة عقود ؛ إلا أنه قد عاد إليه وبقوة في بداية الثمانيات من القرن الماضي، ومن الملاحظ أن أبا فاشا يملك حسا إنسانيا، ووفاء قلما نجده في زماننا هذا، ومن ذلك رثائه لكثير من الأصدقاء رثاء يخلو من النفاق، أو المصلحة، بل رثاء وفاء وحنين لمن افتقدهم من أصدقاء نذكر منهم محمود حسن إسماعيل، والشيخ محمد عمر، وإبراهيم دسوقي أباظة، وغيرهم الكثير، كما لا ننسى الجانب القومي كان له نصيب من شعره، حيث كتب شعرا خصيصا للجيش تغنت به_ كوكب الشرق _أم كلثوم، وكلنا نتذكر – أيضا – قصيدة " ألحان ثائرة " التي أهداها للمناضل محمود النقراشي باشا عندما سافر إلى نيويورك بأمريكا لمخاصمة الاحتلال البريطاني إلى مجلس الأمن، ومطالبتهم بالخروج، وكما نجد الجانب البيئي حاضرا وبالقوة في كثير من أشعاره، حيث نظم أبياتا حول نهر صغير(نهير) اسمه "مويس" يمر من مدينة الزقازيق، التي درس بها، وهذا يدل على التنوع في الاتجاهات والموضوعات، فلله دره فقد كان أديبا شاملا، ملك زمام موهبته، وطوعها وفق هواه، وساعده في ذلك، امتلاكه مخزونا أدبيا، شعرا كان أم نثرا، اعتمد في تكوينه من محيطه، وبيئته، وإلمامه بالتراث، واكتساب كل ما هو جديد، استثمارا

[1] الجاحظ. كتاب الحيوان. تحقيق: يحيي الشامي. دار المكتبة الهلال. بيروت. ط1. 1-992.ص 29.

[2] ابن جني. سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسين الهنداوي. دار القلم. ط1. 1985. ص 36.

[3] ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: مجدي فتحي السيد. المكتبة التوفيقية. القاهرة. مادة (عجم). ج9. دط. دت. ص 74.

ولو تطرقنا إلى مفهوم المعجم الشعري، نجد أنه يشكل عنصرا هاما في بنية الخطاب الشعري، بل هو المستوى الأساس في البناء الفني للنص الشعري [4]، وهذه الأهمية التي يكتسبها المعجم الشعري لا تنفي وجود علاقات تربطه ببقية المستويات التركيبية والدلالية للنص الشعري.

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات الحديثة قد " اهتمت اهتماما كبيرا بالمعجم اللغوي من حيث التركيب والدلالة وخاصة الدراسات الأسلوبية " [5]، فأصبح لكل شاعر معجمه الخاص، الذي يمتاز من خلاله بشيوع ألفاظ معينة يكثر من استخدامها، دون غيره من الشعراء، وهذا التخصص أفرز حالة من الاهتمام بالمعاجم، وجعل التنافس على أشده بين الشعراء، فلكل شاعر معجمه الذي يبدع في استخدامه، بالشكل الذي يمكنه من التفرد عن غيره في امتلاك الأدوات.

ونخلص بذلك إلى أن " المعجم الشعري يعني استخدام الشاعر لمجموعة مفردات أو تراكيب بذلك ؛ لأنها لا تتكلم، والأعجم من الموج: الذي لا يتنفس أي لا ينضحُ الماءَ ولا يُسمعَ له صوتٌ ، وباب معجم أي: مقفل، وصلاة النهر عجماء لإخفاء القراءة فيها.[1]

ومن خلال ما سبق يتبين أن كلمة " المعجم " في أحد المفاهيم لغة تشير إلى الإبهام، فإن من بين ما تشير إليه في الاصطلاح – أيضا – التوضيح والتبيان، فأعجم الكتاب أي أزال عجمته ووضحه[2]، ومن خلال ما سبق نلاحظ العلاقة بين الكتاب والمعجم كما سردنا، فبعض الكتب يطلق عليها معاجم وهي كتب جامعة لألفاظ لغة ما ومبينة لمعانيها وموضحة لها، " فكلمة معجم تسمية تطلق على أي كتاب يحتوي مفردات مرتبة وموضحة تخلو من أي إبهام، فهي تعني إزالة الغموض في معنى المفردة وجعلها بينة ومفهومة سواء بمعناها المفرد أو داخل تركيب " [3].

---

[1] سويسي، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر " إيليا أبو ماضي " –أنموذجا. رسالة ماجستير. جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي. الجزائر. 2017-2018. ص 5

[2] البستاني، كرم. المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق. بيروت. لبنان. ط21. 1973. ص 17.

[3] الرديني، محمد علي عبد الكريم. المعجمات العربية، دراسة منهجية. دار الهدى للطباعة والنشر. عين مليلة. الجزائر. ط2. 2006. ص 12.

[4] سويسي، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر. ص 14.

[5] – رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث، عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، العراق، دط، 1998، ص 129.

الخاص فلن يستقيم الأمر لك، وستقف عاجزا حائرا!!، تبحث عن مرادك، ولن يجدي سعيك نفعا، والمعجم الشعري هو حصيلة سنين القراءة والاضطلاع، والبحث وراء الألفاظ ومعانيها، حتى ترتقي لمنزلة الشعراء والكتاب، فالأمر ليس متاحا للجميع، بل لمن يسعى للقمة.

ومن الجدير بالذكر أن جريدة "الدستور" في عددها المنشور في مارس 2015 قد قامت باستطلاع آراء كوكبة من الأدباء، والنقاد الأردنيين، والعرب حول القاموس الشعري، ومدى تأثيره في سياق البنية الشعرية، الإبداعية للمثقف من خلال القاموس اللفظي الذي يستند إليه، وينهل منه معانيه وألفاظه فكانت هذه الآراء ذات قيمة فنية عظيمة، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: رأي الدكتور فاروق مواسي"[2]، والذي يقول فيه: أن القاموس الخاص له علاقة وثيقة بالأسلوب، ويرى – أيضا– الشاعر أحمد الخطيب [3]أن لكل شاعر غواية، وغوايته أن تصبح مادته الإبداعية حاضنة لكل ما يؤشر على تجربته وخصوصيته.[4]

يشكل بها بنيته الشعرية " [1]، ونقل هذه الألفاظ من حالتها التقريرية الثابتة إلى حالة إيمائية تنبض حسب الموضوع والحقول الدلالية المراد دراستها، والتي تهدف إلى تحديد المكونات الأساسية للنص.

ومن خلال ما سبق آنفا، نجد جوابا على سؤالنا الذي قد طرحناه عن ماهية ومفهوم المعجم الشعري، والذي يعتمد على مهارة الشاعر في استخدامه والتمكن من تطويعه وحسن توظيفه.

وعلاوة على ما سبق ذكره، نؤكد على أهمية المعجم، وبخاصة المعجم الشعري، ولم لا فهو المادة الخام الذي يستقي منها الشاعر الكلمات التي تؤيد فكرته، وتساعده على أداء مهمته، فالمعجم الشعري بمثابة روح النص، الذي بدونه يقف عاجزا عن أداء رسالته، فكلما تمكن الشاعر من أدواته، ومنها المعجم الشعري الخاص به، كانت المهمة يسيرة وسهلة، فتطيعه الألفاظ، وتكتسي بثوب الغزارة والتكثيف، فما يلبث أن تراوده الفكرة، حتى تجري على لسانه الألفاظ من حيث لا يدري، فالشعر موهبة، والموهبة تدعمها القدرة اللغوية، وامتلاك المعجم الذي يهون عليك الأمر، فمن يملك ليس كمن لا يملك، وكما نقول فاقد الشيء لا يعطيه، فإن كنت لا تملك معجمك

[2] أديب وناقد وشاعر فلسطيني، ولد في باقة الغربية، فسلطين المحتلة عام 1941 والوفاة 2020

[3] شاعر وصحفي أردني، ولد عام 1959، عضو في الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين فرع إربد.

[4] ينظر في جريدة ال دستور26 مارس 2015م.

[1] سويسي، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر. ص 16.

يملك الاثنتين معا، فلا قيمة لشاعر بلا معجم يساعده على إبراز موهبته، ونشرها في صورة جميلة، وكما قيل: " يكتسي المعجم الشعري أهمية عظمى، كونه ذخيرة الشاعر وخلاصة تجربته، ومفتاحه لعالمه الشعري "[2].

ولا يخفى على أحد أن المعجم الشعري يرتبط بتجربة الشاعر ارتباطا وثيقا، ولم لا؟ فرؤية الشاعر، وطريقة تفكيره، ووعيه يبرزها المعجم الشعري لأي شاعر كان، والمعجم يزداد ثراءا، وثقلا كلما كانت تجربة الشاعر غنية وكبيرة تقوى مع مرور الزمن، ويقف المعجم وقفة اهتمام للألفاظ الشعرية ،قد تصل إلى مرحلة التقديس والاحترام عند كل لفظة شعرية، وقامت الدراسات الحديثة على هذا الجانب، فتناولت كل ما له علاقة بالمعجم الشعري، والقضية ليست وليدة اليوم بل تمتد إلى بدايات الشعر منذ العصر الجاهلي، وحتى اليوم إلا أنها أخذت حيزا كبيرا حديثا من خلال تنوع الدراسات، وتكثيفها، مما شجعنا على الخوض في هذا الموضوع.

ومن الجدير بالذكر أن "المعجم الشعري يعد وسيلة للتمييز بين لغات الشعراء المعجمية، ويكون محصورا بكلمات محددة يراها القارئ أنها مفاتيح النص ومحاوره التي يدور عليها، حتى جعل بعض الباحثين

26) سويس، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر. ص 15.

وفي هذا الصدد يقول الشاعر غازي الذيبة [1]:

قراءة المعجم الشعري لأي شاعر مرتبط بالتنشئة الثقافية والبيئة الجغرافية، هو، أي المعجم، يتشكل ضمن هذا الأفق، لكن الشاعر البارع هو الذي تظهر بصمته الإبداعية في أي نص يكتبه.

وبناء على كل ما سبق يتضح لنا أهمية المعجم الشعري، فهو المادة الخام التي ينتج منها الشاعر كلماته، ويوظفها كما يشاء في موضوعاته المختلفة، فإن لم يملك الشاعر معجمه، وقاموسه الخاص بالقدر الذي يمكنه من أداء رسالته، فلن يكتب له النجاح، وسيختفي مع مرور الوقت، والمعجم هو حصيلة سنوات الخبرة، ومكتسبات السنين، والاهتمام بالمعجم الشعري ازداد مع مرور الوقت حيث خصصت له الدراسات الحديثة حيزا لا بأس به من الاهتمام، من حيث التركيب، والدلالة فالظروف أصبحت مهيأة للاهتمام بالمعجم الشعري، ودراسة كل ما يخصه؛ نظرا لأهميته، فالشعراء يتبارون، ويتبارزون وفق ما يملكون من قاموسهم الشعري، فالأفضلية لمن كان يحتوي معجمه احتواء الحاذق صاحب الموهبة لا المصطنع، فلا شعر بدون موهبة تصقلها جزالة الألفاظ، وحسن معانيها، والشاعر الناجح من

1) شاعر أردني مواليد أربحا 1965، سكرتير تنفيذي لرابطة الكتاب الأردنيين سابقا.

هذا الشأن تقول: (وضحاء أل الزعير) إن: " إمكانية الحكم على معجم شاعر ما من حيث الثراء والفقر؛ فإن الطريقة الإحصائية هي الأنسب للتحديد بشكل أدق، وبنسبة معينة لتنوع مفردات معجمه."[4].

وبناء على ما طرحناه، واستعرضناه من خلال الإطلالة السريعة حول المعجم الشعري، والتعرض إلى بعض آراء النقاد والمفكرين، حول المصطلح، والوقوف على مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وتبيانا لأهميته، فلا قيمة لشاعر إلا بمعجم غزير، يعتمد على سعة اطلاع الشاعر وثقافته، التي تُكسي وتكسب المعجم الشعري جزالة، وأصالة، مما يجعل العلاقة تكاملية بين الشاعر، وأدواته، ومنها المعجم الشعري، وحتى يتسنى لنا الإلمام بالموضوع، وتعم الفائدة، وتتضح الرؤية، خصصنا الجزء الأخير من هذا البحث، للدراسة التطبيقية، من خلال التعرض إلى بعض النماذج الشعرية للشاعر (طاهر أبوفاشا) متخذين من ديوان (راهب الليل) أنموذجا ننطلق من خلاله للجانب التحليلي لبعض القصائد المختارة من هذا الديوان، وقوفا عند المعجم الشعري في شعر طاهرأبو فاشا، والله من وراء القصد.

المحور الثالث: الوقوف على المعجم الشعري لأبي

4 – محاضرة، باحثة، ناقدة، وكاتبة سعودية، ولدت بالرياض.

المستوى المعجمي للكلمة هو الأساس الذي يُبنى عليه النص " [1].

فالمعجم الشعري – كما ذكرنا – يتحدد من خلال مجموعة الألفاظ التي تبرز لدى شاعر – ما – وفي هذا الصدد يتحدث كثير من النقاد والكتاب عن المعجم الشعري ومنهم، د.(عبد الملك مرتاض)،[2] الذي يعرف " المعجم الشعري بانه " التميز الذي يميز النص الإبداعي بمجموعة من الخصاص الفنية التي يتفرد بها، أو يجب أن يتفرد بها على الأقل – جدلا – كل مبدع في أي لغة وفي أي أدب ".

وفي هذا الجانب يرى د. (محمد مفتاح)[3] أن " تتبع المعجمات الشعرية من مستحدثات النقد الأدبي الألسني الوارد حول النصوص السردية والشعرية معا " فالمعجم يرتبط ارتباطا وثيقا بتجربة الشاعر ورؤيته للحياة.

وفي نهاية الحديث، يرى الكثير من الباحثين، أن ثراء المعجم الشعري من عدمه يتوقف على سعة اطلاع الشاعر وكثافة معجمه اللغوي الخاص ،وفي

1) أل زعير، وضحاء بنت سعيد. في الجزيرة الثقافية. بتاريخ 14- 7 2011م

2) أستاذ جامعي، وأديب جزائري، ولد في ولاية تلمسان، عام 1935م.

3 – أستاذ، وكاتب، ومفكر مغربي، ولد في الدار البيضاء 1942، وتوفي 2022م.

المسمى بعدا آخر، فتاريخ هذا الديوان جاء بعد وفاة زوجته بأربع سنوات، فكان أول ديوان يعود به للشعر من جديد بعد انقطاع، فشهدت عودته حالة متشبعة بالأشجان والآهات وممزوجة بالحزن والألم، فجاء العنوان ملائما لحالته النفسية المضطربة، ففي العنوان رمزية لا يفهمها إلا من اقترب من الشاعر، وكلنا نعلم أن الراهب ينقطع لمناجاة ربه، فلا ينعم بالنوم، كالمتألم المتوجع لفقد عزيز، تتكالب عليه الخواطر متداعية فتؤرق عليه نومه، وتقضّ مضجعه، فجاء العنوان كأفضل اختيار لهذا الديوان، والذي سنختار منه بعض النماذج، ونقوم بتحليلها، والغوص في أغوارها بحثا عما نبحث عنه، فعالم طاهر أبوفاشا مليء بالجماليات ،والتجليّات التي، وإن طال الزمان تفاجئنا بكل جديد، وممتع.

ولو نظرنا إلى قصيدة " شكر ودموع " والتي وجهها إلى الشاعر كامل أمين [2]، ردا على قصيدة تعزية، فقال فيها:

جدَدْتَ آلاما ذهبْن بسائري

وأعَدْتَ لي أشجانَ أمسِ الدابِرِ.

****

يا مَنْ يُكلَفني مراجبَ وُدَهِ

فاشا من خلال نماذج مختارة من ديوان " راهب الليل " أنموذجا.

مما لا شك فيه أننا لا نستطيع تناول المعجم الشعري تناولا جادا إلا في ضوء نظرية شاملة تؤطر هذا النوع المتميز من الإبداع ؛ ذلك لأن القصيدة " بنية شمولية تضم بنى جزئية داخلية، تنطلق من الحرف إلى الكلمة، ومن الكلمة إلى الجملة، ومن الجملة إلى السياق، ومن السياق إلى النص، ومن النص إلى نصوص أخرى، حيث لا يمنعها من الانتقال إليها بواسطة الإيحاء والتداعي وكافة أنماط التناص "[1].

ومن خلال دراستنا لديوان " راهب الليل "_ لشاعرنا_ نطرح سؤالا عن سبب تسمية الديوان بهذا الاسم؟ وقبل الإجابة نلاحظ أن هذا الديوان مَثل بداية عودة الشاعر للشعر من جديد بعد انقطاع مدة أربعين سنة، وانشغاله بكتابته الإذاعية والدرامية، فعودة الشاعر متمثلة في هذا الديوان، بمثابة زلزال حرك المياه الراكدة، وعاد بالشاعر إلى الواجهة من جديد بعدما سجنته الإذاعة في محاربها طيلة أربعة عقود، واشتمل هذا الديوان على لفظة " راهب الليل "، في إحدى قصائده، فصارت عنوانا لهذا الديوان، وإن كنت أرى أن لهذا

[1]) الحلوي، عبد العزيز. موقع طنجة الأدبية (مقال). المغرب. بتاريخ 2006/1/15م.

[2]) كامل أمين، شاعر مصري ملحمي، تتطوع للجهاد في حرب فلسطين، ولد في طنطا عام 1917م.

خادعا، يُخدش عند أي إثارة للمشاعر والضغط عليها، واستمرار الحزن معقود بِعظم الأمر، ومدى قرابة الفقيد، فما بالك بمن يفقد زوجته، وشريكة حياته، ومتى ذلك ؟ في هرمه وكهولته وشيخوخته، وقبيل وفاته ببضع سنين، وازاد الطين بلة بوفاة ابنه، فما لبث أن تبعه بأشهر قليلة.

أما عن الحالة النفسية فقد كانت في أدنى مستوياتها تفسرها تلك النظرة الحزينة لعالمه، ونبرة الحزن، التي تُظهر كهولته، وقلة حيلته، وضعفه، ونفاد صبره، فالمصاب جلل!، ويجسد تلك الحالة، النغمة الموسيقية الحزينة؛ التي تشي بها قافية الراء المكسورة ممزوجة بآه محنوقة بعبرة سرعان ما تتبعها صرخات مدوّية.

وفي قصيدة " راهب الليل " :[1]

عاشق الروح مستهامْ ضمه الليلُ والألمْ
كلما استقبل السهام غالط الدمع وابتسمْ
راهب الليل لا ينام والجوى عنه لم ينمْ
عاشق الروح مستهام ضمه الليل والألمْ
كلما استقبل السهام غالط الدمع وابتسمْ
هكذا نحن في القممْ
نصنع الخلد والقيمْ

وتستمر الحالة الدرامية، التي يعيشها الشاعر ماذا صنعت بعالمي وخواطري.

***

واسَيْتَني فَنَكَأْتَ جُرحا غائرا
تَعْتادُهُ أسبابً شجرٍ غائر.

جاءته قصيدة التعزية، فجددت عليه أحزانه، وجروحه، وآلامه، التي فزع منها، ففعلت به ما فعلت، وذكرته بخاطره المكسور، وعالمه الحزين، فجرحه لم يندمل بعد!، حتى وإن أحاطته قشرة تخفيه، سرعان ما حركتها تلك المواساة فأزلتها فما لبث أن نزف الجرح، ولم لا؟، فالجرح غائر، وعميق، كعمق جذور الشجر التي تمتد في الأرض فتضرب بعيدا.

فلو تأملنا الأبيات السابقة، لوجدنا أن الشاعر قد مزج بين الأفعال المضارعة والماضية في أكثر من موضع فعلى سبيل المثال نذكر من الماضي الأفعال (جدد، أعدت، واسى – صنع)، والأفعال المضارعة (يكلف ، تعتاد)، ففي الماضي تحقيق، وفي المضارعة استمرارية، فالحزن قد وقع بالفعل، ولكن آثاره مستمرة مع الشاعر حتى الآن، فهو أسير الحزن يعيش فيه طويلا حتى بعد وقوعه بفترة ،يستغرق في هذا الحزن، وإن تناساه قليلا، تذكره مواساة صاحب، أو تعزية من صديق، فسرعان ما ينهمر في البكاء، ويعود الجرح للنزف بعد توقف خادع !، فليست تلك القشرة إلا غشاء رقيقا

[1] حملت هذه القصيدة عنوان الديوان نفسه، والذي صدر عام 1983م.

قصيدة فيها رنين خاص تموج الحياة فيها كالأعاصير الشديدة".

ومن الملاحظ أن القافية جاءت مقيدة (ساكنة)، وكما نعلم في القافية أثر نفسي ينبثق من كيان الشاعر ينعكس هذا الأثر على نفسية المتلقي، فرغم ثبات الشاعر وادعائه التماسك، إلا أنه غير مستقر نفسيا، ويشعر بالاضطراب؛ نظرا لما مر به من تقلبات الدهر، ومن المتعارف عليه أن العبارات من حيث الطول، أو القصر يعبر عن الحالة النفسية للشاعر، ولا يخفى عليك المزاوجة التي يتبعها الشاعر تارة يستخدم الجملة الاسمية وتارة أخرى يستخدم الجملة الفعلية، فنجده في البيت نفسه يبدأ بالجملة، ثم يعود مستخدما الجملة الفعلية، فهذا التنوع يمثل تمكن الشاعر من معجمه الشعري، وقدرته على توظيفه بما يلائم احتياجاته التعبيرية، وهذا يعود بنا، إلى السؤال الثالث الذي كنا قد طرحناه سابقا، هل للمعجم دور في إبراز جوانب خفية لشاعر ما ؟، من خلال ما سبق نؤكد، مما لا يدع مجالا للشك أن المعجم الشعري، لأي شاعر يبرز، جوانب خفية في حياة الشاعر، لمن يتتبع شعره وقاموسه الذي يختار، فاختيار المرء قطعة من عقله، فمن خلال متابعة هذا التنوع الذي رأيناه في مجمل أعمال طاهر أبو نلحظ مهارته في التحكم في ألفاظه، ومن هنا تستطيع القول بأن الحزين حزنا كبيرا على وفاة زوجته، وشريكة حياته، وسنده في الحياة بعد الله، فخرجت هذه القصيدة، في صورة جنائزية، تعبر عن الألم الذي يعتصر قلبه، وهو في أواخر حياته، فهو عاشق لزوجته، حزين على فراقها، يزيد الأمر عليه وقعا، حين يحضر الليل ويخيم الحزن، ويعتصره الألم، إلا أنه في ظل هذا الحزن، يستقبل الضربات تلو الضربات، غير آبه!، يبتسم ابتسامة المكلوم، ليتظاهر بالقوة، والرضا بالقدر، إلا أنه لا ينام، وكيف ينام، فالفقد مؤلم، يصارع الفقد وحيدا، بين ظلمة الليل، وتداعي الخواطر الحزينة، على الرغم من ذلك، وهذا النصيب من التأثر والحزن، إلا أن الشاعر حاول التماسك، والتظاهر بالقوة، فها هو يقول نحن في القمة، نصنع الخلود ونحافظ على القيم، وهنا الأمر ليس له علاقة بالجلد فحسب، ولكن كم من الحزانى، يحاولون أن يتظاهروا بعكس ما يشعرون به، حفاظا على ثباتهم واعتدادا بأنفسهم، عزة وكبرياء، ولكن هيهات هيهات، فالأحزان لا تخفيها الحواجز ولا ستائر الكبرياء، فها هو الكاتب (ثروت عكاشة):[1]" يتحدث عن رأيه في هذا الديوان قائلا: كل بيت في هذا الديوان يشعرك بالأسى فهو رواية، وذكر أن كل

[1] كاتب مصري كبير، ولد عام 1921 بالقاهرة، توفي 2012م.

خلالها الإيقاع "[3]، وهذا ما لجأ إليه الشاعر، فهذا التكرار يؤكد على عدة أشياء، منها حالة العشق والوله، التي يكابدها وارتباطه بزوجته، رغم وفاتها، فعشقه ووله ممزوجان بظلمة الليل، وما أثقله!، حتى مع توالي الضربات إلا أن هذا لم يمنعه من عشقه ووله مواجها تلك الخطوب بالتغافل، فكلما تذكر حزنه وألمه، تناساه، وكأنه يغيظه بابتسامة، مصدرها ذلك المخزون الذي يحمله في قلبه لزوجته، وإن رحلت جسدا، إلا أن روحها تحلق في المكان، فكم من عاشق يهوى التلذذ بعذاب النفس، واعتصار القلب هياما ووله، يا لها من قصة عشق وإن غابت المحبوبة جسدا إلا أنها حاضرة بروحها، وهذا ما يسمى بجلد النفس للذات، فلا نامت عين غاب عنها محبوبها، يا إلهي !! كما هي تجربة إنسانية بكل ما تعنيه الكلمة من شجن، وآهات، وابتسامات تُخفي بركانا، يكاد أن ينفجر، ولكن هيهات هيهات!، فالكلمات تكاد أن تصرخ قائلة وااغوثاه!، اغيثوا هذا الشاعر المكلوم.

وفي قصيدة " دموع لا تجف " [4] يقول فيها :

أتى العيد (نازلي) ولم نلتقِ

وغامت سمائي فلم تشرقِي

المجمع الشعري يظهر جوانب خفية في شخصية الشاعر.

ومن خلال ما سبق، نستكشف هذا الالتحام " بين الشكل والمضمون، والشعرية التي تتشكل بالصورة واللغة والإيقاع "[1]، وكما أن لجوء الشاعر لقافية ساكنة، يعبر عن حالته النفسية التي يمر بها، فالمعاناة واضحة رغم محاولته إظهار القوة والصلابة، والتظاهر بالجلد والشدة، إلا أننا من خلال " الإيقاع الذي يرتبط بذائقة المتلقي، مرتكزا على حالته النفسية، والتي يمثلها النشاط النفسي، ندرك من خلاله صوت الكلمات، وما يتعداها من معنى وشعور، فكل تجربة تخضع لإيقاع يناسبها ويعبر عنها "[2]، وهذا ما عبرت عنه الأبيات سالفة الذكر.

كما أن عملية " تحقيق الإيقاع في النص الشعري تعتمد على التكرار مهما يكن عدد مرات هذا التكرار فمجرد تردد التفعيلة ولو مرتين يتحقق من

---

[1] شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل، د.م، د.ط، 2008، ص 28.

[2] سويسي، نادية، عون، سعاد. الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في 26- المعجم الشعري عند جماعة المهجر. ص 15.

النجار، مصلح، النجار أفنان. الشعر العربي لأحوال التكرار، وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي. مجلة جامعة دمشق. مج 23. ع1. 2007. ص 125. بتصرف.

[3] أحمد، محمد فتوح. ظاهرة الإيقاع في الخطاب الشعري. مجلة البيان. الكويت. عدد 288.. ص 58.

[4] أهداها إلى روح زوجته في أول عيد يأتي بعد رحيلها بعام.

شاعرنا، وباتت الحياة بلا طعم ولا لون، ولا شكل، ولا بريق، فالعيد معها كان يحمل دفئا وسرورا، إلا أنه تبدل لحزن وتعاسة، وأصبح البيت بدونها موحش مقفر، فلا أنيس ولا وليف يقاسمه أيامه، فانقلب البيت الذي كان يملؤه السعادة والسرور إلى قبر موحش في صحراء قاحلة.

ولو نظرنا للأبيات السابقة، سنلحظ مما لا يدع مجالا للشك، استخدام الأفعال الماضية ومنها: (أتى – غام – أجاب – شاه– بات – أوحش–)، يدل على استغراق الشاعر في حالة الحزن ،وتفكيره في الماضي الكئيب، وعدم نسيانه لزوجته وشريكة حياته، وأما عن طرحه للسؤال، تلو الآخر، لا يعني جهله بالأمر، أو بالإجابة، ولكن يريد من القارئ والسامع، أن يشاطره أحزانه، وآلامه، فالمصاب جلل، وتنوع معجمه بين الأفعال الماضية – كما ذكرت – والأفعال المضارعة (نلتقي – يطرق – تقيمين – يلم)، يعكس حالة الشاعر النفسية، واستمرارية الحزن رغم مضي وقت على وقوعه، ومن اللافت للنظر أن الشاعر يعبر عن نفسه وحاله بعد زوجته في هذه الأبيات، إلا أنه قد جعل كل من يقرأ هذه الأبيات يشعر، وكأنها تحكي عنه من خلال تشابه ظروف البعض منهم مع ظروف وحالة الشاعر، ومرجع ذلك هو كون الشاعر صادقا في عاطفته، متحكما في مفرداته، حتى

أتى العيد يطرق بابي فما
أجاب سوى دمعيَ المهْرَقِ
أُعيد وأنت بعيدُ هناك
تقيمين تحت الثرى المُطْبِقِ
وكيف وقد شاه وجْه الحياةِ
بعيني وباتَت بلا رونقِ
أعيدٌ يُلِمَّ بنا ساقيا
بكأس المسرَّة من يستقِي
وكيف وقد أوحش البيتُ منك
وأقْفَر مِنْ أُنْسِهِ المشرقِ

ويستمر آلم الفقد، ومعاناته مخيما بظلاله على حياة الشاعر، يشتد مع كل مناسبة تمر عليه في غيابها، فها قد جاء العيد، وهي غير موجودة معه، جسدا، ولكنها حاضرة وبقوة في كل مكان يحيط به، فهي شريكة حياته ، ومستودع أسراره، فها قد جاء العيد الأول، فلم تعد موجودة فما هذا أصعب اليوم!، فلا العيد عيد، ولا الحياة حياة، فالفرحة منقوصة، بل معدومة، فلم يجد وسيلة سوى الدموع تنسكب بغزارة، فلا ونيسا ولا وليفا يشاركه فرحته، فالزوجة لا يعوضها شيء، فها هو الشاعر يتساءل مستنكرا، أين العيد ؟، وأنت بعيدة في قبر محكم الإغلاق، تحت التراب، فبدل موتها حياته، وانقلبت رأسا على عقب، فوجه الحياة، الضاحك تبدل إلى وجه شاحب، في عيني

المعجم الشعري، موضوع جدير بالدراسة، لما له من أهمية كبيرة في الشعر العربي، فالارتباط وثيق بين الشاعر ومعجمه، فالشاعر بخبراته، وسعة اطلاعه، وثقافته؛ ينتج لنا معجما غنيا، ثريا بالألفاظ ومعانيها، ويتيح للشاعر الخوض فيما يريد من موضوعات شتى، مستخدما لغة سليمة، ومعاني قيمة، وتعابير سلسة، لا يجد فيها الشاعر مشقة في البحث عما يريد، وخاصة إن كان معجمه ثريا، حاضرا، محكما، وعلى العكس، إن لم يمتلك الشاعر، سعة الاطلاع، أو الثقافة، أو الخبرة، فلابد من أن يكون بذلك معجمه فقيرا، لا يسمن ولا يغني، فالأمر منوط بالشاعر كلما اجتهد؛ كلما امتلك زمام أمره، فأدواته التي يخوض بها مضمار الشعر، كالمعجم الشعري، والذي يستمد من البنية اللغوية، والألفاظ الغنية ،والمعاني الزاخرة التي تجعل اللغة سهلة، سلسة، تسهل الأمر على الشاعر، وتساعده على أداء مهمته، ومن هنا تأتي الأهمية فلا مكان لشاعر بين الشعراء دون امتلاكه لمعجم لغوي يدفعه دفعا نحو امتلاكه لمعجمه الشعري، ويصل إليه بسعة اطلاعه وثقافته وتجربته، فالأمر ليس وليد صدفة، بل حصاد سنين، وتجربة ممزوجة بالعرق والكفاح مردها إلى الموهبة، وحب المعرفة، والبحث عن الذات، وفي الختام أتمنى من الله التوفيق والسداد، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الخاتمة:

لامست القلوب والأحاسيس والمشاعر، فلا تجد نفسك، إلا مستسلما للبكاء، واختيار العنوان كان خير دليل على ذلك فأطلق على قصيدته سالفة الذكر مسمى " دموع لا تجف ".

وفي نهاية هذا المبحث، والذي نستشف منه مدى تمكن الشاعر وإلمامه بمعجمه، وسعة اطلاعه، وخبرته التي امتدت لعقود عديدة، استفاد منها الشاعر من خلال احتكاكه بالرواد في شتى المجالات، مما أكسبه معرفة، وخبرات يطمح إليها أي شاعر، وحقا كان لأبي فاشا دور عظيم لا غنى عنه في الأدب عامة، والشعر خاصة، وفي نهاية حديثي، أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في ملامسة ما أردت البحث فيه، متناولا المعجم الشعري متخذا من بعض القصائد من ديوان " راهب الليل " للشاعر طاهر أبو فاشا، نموذجا للحديث عنه، وما زاد من تصميمي على هذا الموضوع، هو قيمة الشاعر، وتشبعه، وانصهاره في حالة من التناغم بين الكلمات ،والمعاني، فالشاعر أحسن صنعا فيما قدم، وأبدع في إمتاعنا بتحفة فنية، مستقاة من معجم محكم، لا تشوبه شائبة، وأتمنى التوفيق والسداد من الله، فهو نعم المولى، ونعم النصير.

8. البيلي، صلاح. مقال بجريدة الأهرام المصرية. 12مايو 2023. السنة 147. العدد 49830.

9. صحفي مصري، مدير تحرير مجلة المصور، ولد بمركز شربين، بالدقهلية، مصر عام 1968م.

10. البيلي، صلاح. مقال بجريدة الأهرام. مايو 2023 م.

11. هو عبد الحميد حامد مشخص، كاتب وأديب سعودي، ورائد من رواد الحركة الرياضية أيضا، ولد بالسعودية عام 1915، وتوفي عام 2010.

12. الجاحظ. كتاب الحيوان.تحقيق: يحيي الشامي. دار المكتبة الهلال. بيروت. ط1.1–992.

13. ابن جني. سر صناعة الإعراب.تحقيق: حسين الهنداوي. دار القلم.ط1.1985.

14. ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: مجدي فتحي السيد. المكتبة التوفيقية. القاهرة. مادة (عجم). ج9.دط. دت.

15. سويسي، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر " إيليا أبو ماضي " – أنموذجا.رسالة ماجستير. جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي. الجزائر.2017–2018.

16. البستاني، كرم. المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق. بيروت. لبنان. ط21. 1973.

قائمة المراجع

1. علي، جابر علي المعجم الشعري. دار الوراق للنشر والتوزيع.أمواج للطباعة والنشر.2015.

2. سريدي، الحسين. المعجم الشعري عند البوصيري " مقاربة أسلوبية في الميميّة.رسالة دكتوراه ". جامعة الجيلاني ليابس. الجزائر.2017.ص 6.

3. ينظر إلى الأعمال الكاملة للشاعر مكتبة الملك فيصل الإسلامية 1992، موقع اليوم السابع، مصر، مايو 2021.

4. فوزي، شيماء. مقال بعنوان محطات في حياة " راهب الليل " طاهر أبو فاشا.بوابة الفجر الفني. الاحد. 22 ديسمبر. 2019م.

5. الجوادي، محمد. مقال. من مدونات قناة الجزيرة مباشر. 4/19/ 2020 (راجع الإحالة)

6. علي، محمود محمد. مقال. أحد المفكرين الكبار بمصر. جريدة الحدث الإخبارية. مصر. 2022/4/8 م.

7. الشربيني، يوسف. من التراث العثماني المتأخر. وقف عليه. وقدم له وشرحه الشاعر طاهر أبو فاشا. نظرا لإعجابه الشديد به.

17. الرديني، محمد علي عبد الكريم. المعجمات العربية، دراسة منهجية.دار الهدى للطباعة والنشر. عين مليلة. الجزائر. ط2. 2006.

18. سويسي، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر.

19. رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث، عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، العراق، دط، 1998.

20. سويسي، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر.

21. ينظر في جريدة الدستور26 مارس 2015م.

22. سويس، نادية، عون، سعاد. المعجم الشعري عند جماعة المهجر.

23. أل زعير، وضحاء بنت سعيد. في الجزيرة الثقافية. بتاريخ 14– 7 2011م.

24. الحلوي، عبد العزيز. موقع طنجة الأدبية (مقال). المغرب. بتاريخ 2006/1/15م

25. كامل أمين، شاعر مصري ملحمي، تتطوع للجهاد في حرب فلسطين، ولد في طنطا عام 1917م.

26. شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل، د.م، د.ط، 2008.

27. سويسي، نادية، عون، سعاد. الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في 26– المعجم الشعري عند جماعة المهجر.

28. النجار، مصلح، النجار أفنان. الشعر العربي لأحوال التكرار، وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي.مجلة جامعة دمشق. مج 23. ع1. 2007.

29. أحمد، محمد فتوح. ظاهرة الإيقاع في الخطاب الشعري.مجلة البيان. الكويت. عدد 288.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المعجم من منظور اللسانيات الحديثة: قراءة في تعليمية اللغة العربية

The dictionary from the perspective of modern linguistics: an educational reading of the Arabic language

د. أنس ملموس – جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب

Dr. Anas Is Tangible

د. مريم بيد الله – كلية التربية بجامعة بنغازي، ليبيا

Dr. Maryam Biad Allah Hijazi

Original Research Article

*Corresponding author
Dr. Maryam Biad Allah Hijazi

Article History
Received: 05.01.2024
Accepted: 15.02.2024
Published:25.03.2024

الملخص:

تعنى هذه الورقة بشكل أساسي بتسليط الضوء على الدور الذي يلعبه المستوى المعجمي في الارتقاء بعملية تعليم اللغة العربية وتعلمها، فضلا عن كونها تعرض المكانة التي يشغلها المستوى المعجمي في صميم اللسانيات الحديثة وكذا إبراز طبيعة العلاقة التي تجمعه مع باقي المستويات التحليلية اللسانية الأخرى.

بالإضافة إلى هذا، فإن هذه الورقة تروم الكشف عن مدى فاعلية الحقول المعجمية في تجويد عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بحكم أنها تشكل وجها من أوجه استثمار اللسانيات في حقل تعليم اللغات، ومظهرا من مظاهر التكامل الحاصل بين اللسانيات ومختلف التخصصات والمجالات.

وعليه فإن هذه الورقة تعنى بالإجابة عن مجموعة من التساؤلات يمكن تقديمها تباعا كالآتي:

ما الدور الذي يلعبه المعجم في إطار اللسانيات الحديثة؟

وكيف يمكن استثمار النتائج اللسانية الحاصلة على مستوى المعجم في تيسير عملية تعليم وتعلم اللغة العربية على وجه الخصوص؟

الكلمات الدالة: اللغة العربية – اللسانيات الحديثة – مستويات التحليل اللساني – المستوى المعجمي – تعليم اللغة العربية.

Abstract:

This paper is mainly concerned with highlighting the role that the lexical level plays in advancing the process of teaching and learning the Arabic language, as well as presenting the place that the lexical level occupies at the heart of modern linguistics, as well as highlighting the nature of the relationship that brings it together with the rest of the other linguistic analytical levels.

In addition to this, this paper aims to reveal the extent of the effectiveness of lexical fields in improving the process of teaching Arabic to non-native speakers, given that it constitutes an aspect of linguistics investment in the field of language education, and a manifestation of the integration between linguistics and various disciplines and fields.

Accordingly, this paper is concerned with answering a set of questions that can be presented successively as follows:

• What role does the dictionary play in the framework of modern linguistics?

• How can the linguistic results obtained at the lexicon level be invested in facilitating the process of teaching and learning the Arabic language in particular?

Keywords: Arabic language - modern linguistics - levels of linguistic analysis - lexical level - teaching Arabic.

المتعلمين بالمعطيات اللغوية التي تساعدهم على تحقيق كفاءتهم اللغوية وكذا استعمال اللغة المتعلمة بدقة عالية في مختلف الوضعيات.

أهمية الدراسة:

تروم ورقتنا هذه تسليط الضوء على الأهمية التي يضطلع بها المستوى المعجمي في اللسانيات الحديثة، فضلا عن كونها تروم الكشف عن التقاطعات الحاصلة بينه وبين باقي المستويات اللسانية الأخرى. علاوة على أنها تبرز الدور الذي يلعبه المكون المعجمي في تسريع وتيرة تعلم اللغات بشكل عام، وتعلم اللغة العربية بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

تنصب دراستنا هذه على رصد الدور التعليمي الذي يضطلع به المكون أو المستوى المعجمي في تذليل وتلافي العديد من المشكلات والتحديات اللغوية التي تطفو على سطح تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ وخصوصا فيما يتعلق بتدريس مكون المعجم والمفردات.

كما تهدف هذه الدراسة تبيان الكيفية التي تتم بموجبها عملية الاستثمار الناجع والفعال للمكون المعجمي في

المقدمة

تتأسس اللسانيات على مستويات تحليلية مختلفة تختلف باختلاف موضوعها ووظيفتها، وتعرف هذه المستويات تنوعا من حيث آليات اشتغالها على اللغة، ولعل من أبرز هذه المستويات نجد المستوى الصوتي والتركيبي والمعجمي والصرفي والصوتي...

يعتبر المكون أو المستوى المعجمي مكونا من مكونات المستويات اللسانية المختلفة من دلالة وتركيب وصرف... كما أنه يشكل امتدادا لها، فضلا عن كونه يحظى بعناية بالغة من لدن الباحثين والمتخصصين في البحث اللساني.

ويستمد المكون المعجمي أهميته انطلاقا من الآليات التي ينطوي عليها في إنتاج المعطيات اللغوية وحفظها بالشكل الذي يتيح عملية تحليلها ودراساتها من جوانب لسانية أخرى بشكل إفرادي إما صرفية أو صوتية أو بصيغة تأليفية على مستوى التركيب والدلالة.

ومما يمكن إضافته في هذا السياق، هو أن المعجم يشكل محطة أساسية ومهمة من محطات تعلم اللغات على تنوع وتعدد أصنافها، ذلك أنه يمثل المورد الذي يزود

المستوى المعجمي بتعلم اللغات بصفة عامة، وفي الأخير، سنقوم بتعداد مظاهر استثمار المستوى المعجمي في تعليم العربية للناطقين بغيرها وكذا الدور الذي يضطلع به في تيسير عملية تعليم العربية وتعلمها.

1. المستوى المعجمي من زاوية لسانية:

يشكل المعجم مستوى لسانيا مهما ذلك أنه يلعب دورا محوريا في عملية التحليل والتأويل اللسانيين، فضلا عن كونه يشكل نقطة تتقاطع فيها مختلف المستويات اللسانية مما يجعله مدخلا نحو باقي المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وحتى الذريعية.

وقبل الشروع في تسليط الضوء على الأهمية التي يشغلها المستوى المعجمي داخل اللسانيات، وجب علينا في البداية أن نقف عند معرفة المعنيين: اللغوي والاصطلاحي لكلمة (معجم).

المعجم بالمعنى اللغوي: يتضمن المعجم بمعناه اللغوي معنيين:

الأوّل: من (عجم) التي تعني الغموض والإبهام

المعنى الثاني: من أعجم، حيث يحتوي على همزة السلب؛ مما يعطي معنى مناقضا للمعنى الأوّل وهو إزالة الغموض والإبهام.[1]

صلب عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها، وكذا تبيان أهم الحلول المقترنة بهذا الفعل والتي من شأنها أن تمكن من تيسير عمليتي تعليم وتعلم اللغة العربية بالنسبة للمعلم والمتعلم على حد سواء.

أسئلة الدراسة:

تهدف هذه الورقة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المترابطة من أهمها وأبرزها ما يلي:

-ما الدور الذي يلعبه المعجم في إطار اللسانيات الحديثة؟

-وكيف يمكن رصد إسهامات المكون المعجمي في تطوير المستويات اللسانية الأخرى؟

-وكيف يمكن استثمار النتائج اللسانية الحاصلة على مستوى المعجم في تيسير عملية تعليم وتعلم اللغة العربية على وجه الخصوص؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، سنشرع في بداية هذا المقال في الحديث عن المستوى المعجمي من منظور اللسانيات الحديثة وإبراز الأهمية التي يشغلها داخلها، وبعد ذلك سننتقل لإبراز طبيعة العلاقة التي تربط

[1] ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، سر صناعة الإعراب، مطبعة البابي الحلبي، ط1954، ص36

من العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول المُستمدّة من الاتّفاق العرفي بين الجماعة اللغوية، كما قد تستمدّ بعضا من دلالتها من الاستعمال المكثّف لها في بعض المواقف؛ مما قد يغلب أحد المعاني على غيرها من معاني نفس المفردة، حتّى يمكن أن نعدّ هذا المعنى هو المعنى الرئيس ونعدّ البقية متفرعات عنه، وكثيرا ما يلتجأ لبعض المعاجم لمعرفة المعنى الرئيس كمعجم مقاييس اللغة لابن فارس، كما قد تكتسي المفردة معانٍ مجازية تزيد من الثراء اللغوي للمفردات، وهذا ما يجعل للغة ذاكرة أوسع من ذاكرة الكون وما به من موجودات.

ليس هذا فحسب، بل يسهم المعجم في إمداد اللغة بالكثير من التعابير الاصطلاحية فتنتقل الكلمة من منح معنى مفرد إلى إضافة معانٍ أخرى تتوزع بين الحقيقية والمجاز، فمثلا كلمة (جناح) يمكن أن تعبر عن عدة معانٍ فتأتي على سبيل المثال تشير إلى جزء من أعضاء الطير، وقد تشير لعلاقة المشابهة إلى جناح الطائرة، وتتوغل في المعنى حتى تعطي معانٍ مجازية تثري اللغة وتحقق الغاية التعبيرية لها كما في قوله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...) فتعبير جناح الذل، تعبير مستحدث منقول من اللغة في مسارها الحقيقي إلى مستوى اللغة في مسارها البلاغي أو التعبيري.

وهكذا فمن خلال المستوى المعجمي يمكننا تزويد اللغة بكم من المعاني غير الثابتة، فبالاستعمال تنتقل المفردة من معنى إلى معنى، وتتبع المعاجم مسارات هذه المفردات عبر استعمالاتها المتنوعة فتزيد من ثراء هذه اللغة، ولا شك إنّ اللغات تتمايز بتمايز الأمم، وما يحيط بهذه الأمم من ظروف ثقافية واجتماعية واقتصادية وغيرها، ففي اللغة ومما لا شك فيه أنّ المراد من التسمية هي المعنى الثاني، حيث يوضح هذا المعنى الغرض الذي أتت به المعاجم إذ أنها تقوم بتفسير معاني الألفاظ؛ وفق المداخل المعجمية للمفردات.

أمّا التعريف الاصطلاحي في العصر الحديث فتعتبره تيرازا كابري ماريا بأنه: منتوج لساني يضم مجموعة منتقاة من الكلمات.... ويوضحها بسلسلة معلومات ومجموع مداخل المعجم يشكل بنية عليا، ومجموع المعلومات المحتوية في النص بنية صغرى.[2]

والدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة الأصل قبل أن تدخل عليها الزوائد الصرفية، ويطلق عليها في اللسانيات الحديثة مصطلح "الوحدة المعجمية" (lexème) لأنّها الوحدة الأساسية في صناعة المعجم، على أساس أنّ المعجم هو المخزون اللغوي للغة ما.

كما يُستعمل للدلالة على مخزون الشخص من المفردات، وقد يُطلق في بعض الأحيان على الوحدات اللغوية المتواترة في الإنتاج الإبداعي لأديب ما، كأن نقول: معجم الفرزدق، أو معجم المتنبّي، ذلك أن لكل فرد –لاسيما الأديب أو الشاعر– جملة من المفردات يوظفها في إنتاجه، ويرتبط المعجم الذهني لشخصٍ ما بمدركاته الذهنية، وما مر به من تجارب حياتيه ألجأته لاختيار تلك المفردات المعبّرة عن تلك التجربة.

ومن نافلة القول أنّ الوحدة المعجمية تستمدّ دلالتها

[2] تيرازا كاربي ماريا، (2012)، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ترجمة: مجمد امطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، ص49

أجله، ففي العصر الحديث يستخدم يتضمن مصطلح (المدخل المعجمي) في النحو التوليدي التحويلي للعبارات المدرجة في المعجم وتتضمن العديد من المعلومات؛ أهمها:

أ- النّطق.

ب- المعنى الذي يمكن أن يعطى بطريقة نظاميّة.

ج- صِنف الكلمة مثلاً كونها اسماً أو فعلاً أو صفة.

د- الوحدات اللّغوية الأخرى التي يمكن أن ترد في الجملة، ومن ذلك كون الفعل لازماً أو متبوعاً بمفعول به. وفي النّماذج المتأخرة من النّحو التّحويليّ التّوليديّ، تضمّن المدخل المعجميّ أيضاً الأدوار الدّلاليّة التي يمكن أن تلحق بالتّركيب الاسمي في الجمل. ووفقًا لقاموس **Longman**، فإن **Lexis** هي كلّ الكلمات في اللّغة[4]

عموما، يمكن الإقرار في الأخير بأن المستوى المعجمي يحتل مكانة مهمة داخل مستويات التحليل اللساني المختلفة ذلك أنه يشكل مصدرا لإنتاج المفردات وتوليدها بالشكل الذي يمكن باقي المستويات اللسانية الأخرى من وسم هذه المفردات بخصائصها الصرفية أو الصرفية أو التركيبية...

2. المستوى المعجمي وتعلم اللغات:

يشكل المعجم مستوى لسانيا مهما ذلك أنه يلعب دورا محوريا في عملية التحليل والتأويل اللسانيين، فضلا عن كونه يشكل نقطة تتقاطع فيها مختلف المستويات اللسانية مما يجعله مدخلا نحو باقي المستويات الصوتية والصرفية تنعكس البيئة بكل أبعادها المادية والمعنوية، فتعتني الأمم بكل ما في بيئتها فتترجم حياتها بكل تفاصيلها في شكل أحداث لغوية تعكس ما في تلك البيئة من أحداث وأفكار.

من هنا يمكننا أن نعدّ الوحدة المعجمية هي أساس تعلم اللغات لأمة من الأمم، ويمكننا أن نعدّ المنطلق الأساسي لتعلم أو تعليم أية لغة المستوى المعجمي، فنظرية الحقول الدلالية على سبيل المثال تعد المنطلق لمتعلم اللغة الثانية. فنجد مناهج تعليم اللغات تبني برامجها على هذه النظرية وتنطلق منها.

حريّ بنا قبل الشروع في الحديث عن المعجم ومركزيته في الدراسات اللسانية أن نفرّق أوّلا بين المعجم والقاموس، فترى جيزيك (**Jezek 2016**) أن المعجم (**lexicon**)هو مجموع كلمات لغة معينة، بينما القاموس (**dictionary**) هو وصف هذا المجموع من الكلمات.

ويفرق بعض الباحثين بين المعجم والقاموس، بعكس فريق آخر لا يجد فرقا بين المصطلحين، والفريق الذي يقول بالتفريق بينهما يُعرّف المعجم بأنه مجموع الكلمات أو الوحدات المعجمية للغة من اللغات المعينة والموجودة في أذهان متكلميها، بينما وضع ورصف هذه الكلمات في كتاب هو ما يسمّى بالقاموس [3].

كما أن اهتمام المعاجم بهذه الوحدات يتنوع بحسب العصر الذي وجدت فيه، والغرض الذي أعدت من

[3] أبو شيبة، عبدالقادر، محاضرات في علم المفردات وصناعة المعجم،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،الجزائر،د.ت ،ص31-32.

[4] حمد،شفاء، المدخل المعجمي ودوره في تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية،2023: 270-371).

وبالتالي فإن المعجم ينطوي على أهمية بالغة في عملية تعليم وتعلم اللغات ذلك أنه يشكل من جهة مدخلا نحو تقية وتنمية المهارات اللغوية الأربع لدى المتعلمين ونقصد هنا مهارات الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة، كما أنها يؤدي من جهة ثانية إلى الارتقاء بأداء متعلمي اللغة وتعزيز استعمالهم وتوظيفهم للغة في مختلف الوضعيات وذلك عبر تزويدهم بالمفردات المعبرة.

وهذا ما يؤكده خالد أبو عمشة (2018) إذ يصرح بأن المفردات تعد المكون الأساسي للكفاءة اللغوية التي تمكن المتعلمين من التحدث والاستماع والقراءة والكتابة، وبالتالي التواصل والتفاعل مع أبناء اللغة. فامتلاك ذخيرة واسعة من المفردات ضروري للوصول إلى المستويات المتقدمة بل المتفوقة.[6]

ومما تجدر الإشارة إليه أن اكتساب المعجم في عملية تعلم اللغات يشكل محطة أولية مهمة ترقى بالمتعلمين نحو تملك اللغة عبر مستويات أخرى تركيبية ودلالية وصوتية...، إذ من خلال اكتساب المتعلم للمعجم يتمكن من التمييز بين الأصوات سمعا وكتابة وكذا الوعي بالفروق الحاصلة بينها فمثلا (ق ليس هو ك)، أما على المستوى التركيبي فيتيح المعجم للمتعلم التعود على تشكيل وتأليف تراكيب وتعابير لغوية بناء على التوليف بين المفردات والكلمات التي تم اكتسابها عن طريق المعجم، وأما على مستوى الدلالة فيتمكن المتعلم من التفريق بين المفردات من خلال معانيها وكذا الوعي بمحتويات ومضامين التعلم.

وأما على مستوى عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها فإنه والتركيبية والدلالية وحتى الذريعية / التداولية.

ومن المعلوم أن المستوى المعجمي هو المسؤول عن توليد المفردات وكذا الكشف عن طبيعة الوشائج اللسانية المعجمية التي تربط بعضها بعضا داخل تصنيفات ومجالات محددة غالبا ما تعرف بالحقول المعجمية، بالإضافة إلى ورصد العلاقات التي تقيمها هذه وحدات المعجمية فيها بينها في إطار ما يعرف بالعلاقات المعجمية.

يضطلع المستوى المعجمي بور طلائعي ومهم في عملية تعلم اللغات بصفة عامة، وتبرز محورية المعجم في تعليم وتعلم اللغات في كونه يتيح لمتعلم اللغة مجموعة من المعطيات اللغوية المختلفة النابعة من صلب اللغة المتعلمة والتي تساعده على تشكيل وتحقيق كفاءته اللغوية بالشكل الذي يمكنه من استعمال وتوظيف اللغة بكفاءة عالية في إطار وضعيات مختلفة.

وهذا ما يؤكده أنس ملموس (2023) إذ يصرح بأن يعتبر المعجم عنصرا ومكونا أساسيا ورئيسيا في كل اللغات بما فيها اللغة العربية، إذ يتشكل في جوهره من العديد من المفردات والكلمات المعبرة والدالة، التي تضطلع بدور هام في عملية إغناء وإثراء رصيد المتعلم اللغوي الذي يرقى بالمتعلم نحو تطوير مهاراته اللغوية من استماع وتحدث وقراءة وكتابة، بالشكل الذي يتيح له تحقيق كفاءته اللغوية.[5]

[5] أنس ملموس، (2023)، "استراتيجيات تدريس الكفاءة المعجمية للناطقين بغير اللغة العربية"، ضمن كتاب: الكفاءة المعجمية للناطقين بغير العربية، منشورات المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا. ص44

[6] خالد أبو عمشة، (2018)، المغني في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أصوات للدراسات والنشر، الأردن، ص56

العربيتين بفضل التعرف على الحمولة المعرفية التاريخية التي تزخر بها المداخل المعجمية المقدمة فيه وسهولة الوصول إليها واستحضارها.

ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن أهمية المعجم لا تخفى على معلم ولا متعلّم في كونها المدونة الجامعة لمفردات تلك اللغة المتعلَّمة، وذلك لفهم ما يستغلق على متعلمي تلك اللغة، وقد بدأ الاهتمام بالمعاجم بعد أن أدرك المهتمون بتعليم اللغات لغير ناطقيها ، وذلك لأنّ الرصيد المعجمي للمتعلم يعطيه مقدرة تعبيرية، بعكس الفقر المعجمي الذي يحول دون المقدرة التواصلية للفرد مع بيئة تلك اللغة.[7]

ومن خصائص المعاجم اللغوية والتي كان لها الأثر البالغ في تنمية الرصيد اللغوي لمتعلمي اللغة من غير أهلها:

1. أنه يرصد معظم مفردات اللغة.
2. أنه يسوق المفردات في استعمالاتها المتعددة؛ فيتتبع مسار المفردة في سياقاتها اللغوية.
3. أنه يذكر المفردات المماثلة دلاليا لهذه المفردة؛ مما يمنح المتعلم بدائل كثيرة للمفردة الواحدة.
4. أنه يصنّف المفردة من ناحية صرفية (اسما، فعلا، حرفا، مشتقا، مصدرا...الخ)

بالإضافة إلى ما سبق، يمكن التأكيد بأن المعاجم تلعب دورا مهما وحاسما في عملية تعليم اللغات على اختلافها وتنوع خصائصها، ذلك أنها تزود المتعلم بالعديد من المفردات والوحدات اللغوية الأساسية والمهمة التي يبني معلوم بأنها تتوفر على ذخيرة هائلة من المفردات الدالة التي تغطي مجالات عديدة منها ما يتصل بما هو علمي وما هو ثقافي وحضاري...، وتضطلع هذه المفردات بدور مركزي ومحوري في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية، نظرا لكونها تعد وسيلة مهمة تعين دارس اللغة العربية الأجنبي في التواصل، فضلا عن استخدام اللغة العربية بشكل سلس في المواقف التعليمية المختلفة.

وجدير بالذكر أن المفردات تشكل عنصرا مهما من عناصر اللغة العربية، فضلا عن كونها تعد عاملا جوهريا من عوامل تقدم دارس اللغة العربية الأجنبي في مستويات تعلمه له، كما أنها تمثل معيارا ومؤشرا يقيس بموجبه معلم اللغة العربية نماء وتطور مهارات متعلميه الأجانب اللغوية من استماع ومحادثة وقراءة وكتابة، علاوة على المفردات هي المكون المسؤول عن الطلاقة اللغوية لدى دارسي العربية الأجانب.

وفي هذا الإطار لا يمكننا أن نغفل الدور الإيجابي الذي يلعبه المعجم الصناعي في عملية تعلم اللغة، والذي يعكس جزءا من التطور المعجمي بشكل عام، ذلك أنه يشكل وسيلة تعليمية ناجعة تمكن من الارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية للغات كما تيسرها على متعلمي ومعلمي اللغة على حد سواء، ولأجل هذا يشكل المعجم وسيلة فعالة وناجعة من شأنها أن تسهم بشكل إيجابي في تدريس المفردات العربية في إطارها السياقي التطوري، فضلا عن كونه يبرز التغيرات اللفظية والمعنوية التي عرفتها هذه المفردات في فترات زمنية متباينة ومختلفة، ومن شأنه كذلك من أن يمكن متعلمي اللغة العربية الأجانب من النفاذ إلى عمق الثقافة والحضارة

[7] عبد التواب شعبان قرني، (2015)، واقع المعجم العربي لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، مركز دراسات وأبحاث مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية،الرياض،ط.1،ص142.

أو دلالية...

وهذا ما يذهب إليه محمد الغريسي (2022) إذ يؤكد بأن اللسانيات يمكن أن تساهم في تنمية القدرات اللغوية للمتعلم، بل للمدرس أيضا. حيث تمكنه من معرفة مستويات هذه اللغة، فلا يمكن أو نعوّد المتعلم القراءة السليمة إذا لم نكن على دراية بمعرفة مخارج اللغة وصفاتها وهذا يقتضي الاستفادة مما تقدمه اللسانيات في الجانب الصوتي مثلا. ولتعويد المتعلم على التواصل باللغة وتوظيفها في سياقات متعددة فإن الأمر يقتضي الاستفادة مما تقدمه اللسانيات في شقها التداولي أيضا.[8]

عموما، يمكن القول إن استثمار البعد اللساني في عملية تعليم اللغة العربية ينبغي أن يكون مسايرا لكل المحطات والمراحل التعليمية وذلك قصد تيسير تعليمها وتعلمها سواء لدى المعلم أو المتعلم.

ويصرح محمد دخاي (2023) بأن الأبحاث اللغوية التقليدية تناولت تدريس المعجم على أنه يأتي في الرتبة الثانية، لأنها اهتمت أولا بالاختلافات البنيوية والتركيبية للغة وكيفية تقطيعها. لكن مع ظهور العديد من المقاربات التواصلية الحديثة في تعليم وتعلم اللغة، نقلت اللغة من التعليم الى التعلم ثم الى المحتوى، وهي عوامل أدت الى الاهتمام بتدريس المعجم وجعله أرضية مركزية في تعليم وتعلم أية لغة، تحت ما يسمى بالمقاربة المعجمية في تدريس من خلالها كفاءته المعجمية واللغوية بالشكل الذي يؤهله نحو استعمال اللغة استعمالا مناسبا في مختلف الوضعيات والمواقف.

ولعل من أهم الآليات التعليمية التي تنطوي عليها المعاجم أنها تمكن المتعلمين من معرفة المفردات وفق صيغ مختلفة وفي إطار سياقات لغوية متباينة، وذلك من أجل تمكين المتعلمين من الإحاطة بمعظم الاستعمالات السياقية للمفردة اللغوية والواحدة، قصد إغناء رصيده المعجمي واللغوي وإكسابه إمكانات لغوية تعبيرية عديدة ومتنوعة.

عموما، يمكن القول إن المعجم يلعب دورا هاما في عملية تعليم اللغات، فضلا عن كونه يشكل سبيلا ناجعا لتذليل وتلافي صعوبات التعلم التي قد تنشأ عند تدريس بعض عناصر اللغات كالمفردات أو التعابير اللغوية التي يشكل اكتسابها وتملكها عاملا رئيسا من عوامل ضبط وتملك اللغة.

3. مظاهر استثمار المستوى المعجمي في تعليم العربية للناطقين بغيرها

يشكل استثمار المستوى المعجمي في سيرورة تعليم اللغات بصفة عامة، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصفة خاصة، مظهرا من مظاهر استثمار النتائج النظرية اللسانية في حقول وتخصصات متباينة، وتتجلى أهمية توظيف اللسانيات في حقل تعليمية اللغة العربية في التوصل إلى حلول علمية ودقيقة ترقى بالعملية التعليمية التعلمية للغة العربية، فضلا عن تجاوز وتلافي الصعوبات اللغوية التي تشوب عملية التعليم والتي قد تتصل بمستويات وعناصر مختلفة صرفية أو معجمية أو تركيبية

[8] محمد الغريسي، (2022)، "اللسانيات وإسهامها في تعليم اللغة العربية وتجويد تدريسها"، مقال منشور ضمن كتاب: اللسانيات الحديثة وتعليم اللغة العربية، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، المغرب. ص11

أنها تساعد المتعلم على تخزينها واسترجاعها بشكل سهل ويسير.

وتتمحور نظرية الحقول الدلالية بحسب محمود جلال الدين سليمان (2022) حول مجموعة الألفاظ التي ترتبط دلالاتها، ويمكن وضعها تحت لفظ عام يجمعها، كألفاظ الألوان: مثل أزرق وأحمر وأخضر وأبيض، وينطلق هذا النوع من الدراسات على جمع المفردات التي يمكن أن تصنف ضمن حقل دلالي معين، والكشف عن صلات هذه الألفاظ بعضها ببعض.[11]

وجدير بالذكر إن عملية توظيف الحقول المعجمية في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تشكل أسلوبا تعليميا فعالا وناجعا، ذلك أنه يساهم في تزويد المتعلمين بمجموعة من المفردات التي تتصل في بينها وفق علاقات محددة، فضلا عن كونها تقدم هذه المفردات في إطار تكاملي واتصالي. وللاستدلال على هذا الطرح سنعمل أسفله على تقديم خطاطة عملية تهدف لتدريس مفردات مجال السفر والترحال تكامليا وفق نظرية الحقول المعجمية.

موضوع: السفر والترحال

اللغة.[9]

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو أن جدوى اعتماد وتبني المقاربة المعجمية في صلب عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من شأنه أن يشكل سبيلا ناجعا يرقى بتعلمات المتعلمين، زيادة إلى الرفع من مستوى ذخيرتهم ورصيدهم المعجمي، بالشكل الذي يؤهلهم ويمكنهم من تحقيق كفاءتهم المعجمية التي تشكل جزءا مهما من الكفاءة اللغوية العامة.

ويصرح أنس ملموس (2023) بأن الكفاءة المعجمية تتعدى عملية حفظ وتخزين المعطيات اللغوية التي تتمثل أساسا في المفردات إلى حسن توظيفها واستعمالها استعمالا جيدا ومناسبا، فضلا عن النجاح في الانخراط في الوضعيات التواصلية والتفاعل فيها بشكل جيف وذلك بالاعتماد على هذه المفردات.[10]

وتأسيسا على ما سبق، فإن المعجم يطرح مجموعة من الخيارات التعليمية التي من شأنها أن ترقى بعمليتي تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتعد عملية استثمار الحقول المعجمية أبرز هذه الإمكانات إذ من شأنها أن تقدم المفردات العربية وفق تنظيم منطقي ومنظم، ذلك

[9] محمد دخاي، (2023)، "علم الدلالة واستراتجيات بناء الرصيد المعجمي وعلاقته بالفهم القرائي مقاربة تداولية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 4، العدد 3. ص387

[10] أنس ملموس، (2023)، "استراتيجيات تدريس الكفاءة المعجمية للناطقين بغير اللغة العربية"، ضمن كتاب: الكفاءة المعجمية للناطقين بغير العربية، منشورات المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا. ص47

[11] محمود جلال الدين سليمان، (2022)، تعليم المفردات في ضوء نظرية الحقول الدلالية، وكالة الصحافة العربية. ص38

الذي يضطلع به توظيف اللسانيات في حقل تعليمية اللغة العربية، فضلا عن أبرز الإمكانات الدقيقة التي يتيحها لتيسير عملية تعليمها وتعلمها على حد سواء.

خلاصة:

يعتبر المعجم مستوى لسانيا مركزيا ذلك أنه يعنى بالكشف عن كيفيات توليد وإنتاج المفردات اللغوية التي تشكل أساس اللغة وعمادها من جهة، وحلقة الوصل بين المستوى المعجمي وباقي المستويات اللسانية الأخرى من جهة أخرى، هذه المستويات تعمد إلى ملء هذه المفردات بخصائصها الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية لتشكل في الأخير كلا متكاملا صالحا للتداول والاستعمال.

وأما بخصوص إسهام المستوى المعجمي في سيرورة تعليم اللغات فإنه لا يخفى على أحد الدور التيسيري الذي يلعبه المعجم في الارتقاء بمستوى متعلمي هذه اللغات، فضلا عن كونه يعكس الإسهام الإيجابي للسانيات في الحقل التعليمي، علاوة على أنه يترجم التقاطع والتجاذب والتكامل الحاصل بين اللسانيات ومختلف التخصصات التي يعد حقل التعليمية جزءا مهما منها.

لائحة المراجع المعتمدة:

– ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، سر صناعة الإعراب، مطبعة البابي الحلبي، ط1954.

– أبو شيبة، عبدالقادر ، محاضرات في علم المفردات وصناعة المعجم،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،الجزائر.

– أبو عمشة خالد، (2018)، المغني في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أصوات للدراسات والنشر، الأردن.

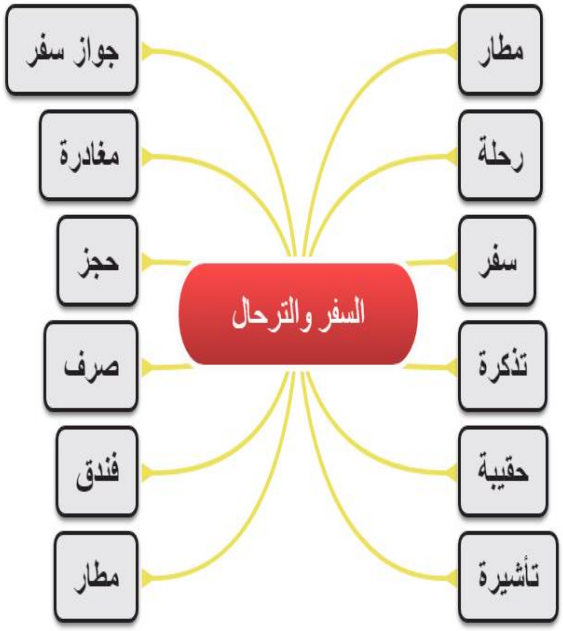

تمثل الخطاطة الممثلة أعلاه الطريقة والكيفية العملية التي تتم من خلالها عملية تدريس المفردات بالاعتماد على الحقول المعجمية، ذلك أن هذه الحقول تضم في طياتها عددا مهما في المفردات المكونة لها والتي تتكامل بدورها مع مفردات أخرى بشكل متين، ذلك أن المفردة الواحدة لا يمكن تدريسها بمعزل عن باقي المفردات التي تتعالق وتتحاقل معها في نفس الحقل والمجال.

والأكيد أن توظيف الحقول المعجمية في صلب تدريس المفردات العربية للناطقين بغيرها من شأنه أن يرقى بمهارات المتعلمين اللغوية من استماع ومحادثة وقراءة وكتابة بالشكل الذي يمكنهم من تحقيق كفاءتهم اللغوية والتدرج في مستوياتها، زيادة إلى النجاح في التفاعل في مختلف الوضعيات التواصلية عبر ما اكتسبوه من مفردات وتعابير لغوية معبرة.

عموما، يمكن الإقرار في الأخير بأن استثمار المستوى المعجمي في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يشكل أسلوبا تعليميا جيدا يكشف عن الدور الإيجابي

– دخاي محمد، (2023)، "علم الدلالة واستراتجيات بناء الرصيد المعجمي وعلاقته بالفهم القرائي مقاربة تداولية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 4، العدد 3.

– سليمان جلال الدين محمود، (2022)، تعليم المفردات في ضوء نظرية الحقول الدلالية، وكالة الصحافة العربية.

– حمد،شفاء،(2023) المدخل المعجمي ودوره في تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية.

– الغريسي محمد، (2022)، "اللسانيات وإسهامها في تعليم اللغة العربية وتجويد تدريسها"، مقال منشور ضمن كتاب: اللسانيات الحديثة وتعليم اللغة العربية، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، المغرب.

– قرني شعبان عبد التواب، (2015)، "واقع المعجم العربي لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها"، مركز دراسات وأبحاث مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

– ماريا كاربي تيرازا، (2012)، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ترجمة: محمد امطوش، عالم الكتب الحديث، إربد.

– ملموس أنس، (2023)، "استراتيجيات تدريس الكفاءة المعجمية للناطقين بغير اللغة العربية"، ضمن كتاب: الكفاءة المعجمية للناطقين بغير العربية، منشورات المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا.

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

A Publication by "Deanship of Scientific Research and Graduate Studies" Islamic University of Minnesota /USA

ISSN: 2691-2619 (Print)
ISSN: 2691-2627 (Online)

المعجم وعلم الدلالة

قراءة تفسيرية في المعنى المحوري للمصطلحات القرآنية متقاربة المعنى

Lexicon and semantics
An explanatory reading into the central meaning of Qur'anic terms with similar meanings

د. محمد عبد النبي علي إبراهيم الحفناوي

Dr. Muhammad Abdel Nabi Ali Ibrahim Al-Hafnawi

مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم – جامعة الأزهر – مصر

Original Research Article

***Corresponding author**
Dr. Muhammad Abdel Nabi Ali Ibrahim Al-Hafnawi

Article History
Received: 06.01.2024
Accepted: 16.02.2024
Published:.26.03.2024

الملخص :

تدور هذه الورقة البحثية حول فكرة: التناول التفسيري للمصطلحات القرآنية، وفق آلية المعنى المحوري؛ كأحد إجراءات النتاج المعرفي من حقل معاجم الدلالة، وقد اخترت هذه الفكرة – تحديدا –؛ لأنها آلية نوعية جديدة، نتجت عبر التشابك بين حقلي المعجم والتفسير.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. أما المقدمة: فعن أطر الموضوع العامة من ذكر أهدافه، وإشكاليته، ومنهجه، وتقسيم خطته. والمبحث الأول: فالدراسة النظرية. يشتمل على مطلبين: يدور في مطلبه الأول: حول المعجم والدلالة.. قراءة موجزة في الماهية والتصور، استقراء موجزا لأبرز المصطلحات والتصورات المعالجة لعنوان البحث، وقضيته الرئيسة. وأما مطلبه الثاني: فحول المعنى المحوري.. قراءة تكشيفية في المسار والمآل، بساطا مختصرا لسيره عبر تاريخية المعجم العربي والقرآني، ثم استوائه بالمعنى الاستعمالي مآلا في المعاجم اللغوية/ القرآنية الحاضنة له. والمبحث الثاني: فالدراسة التطبيقية. خصص هذا المبحث لأبرز الأنماط التي أتت على روافدها المصطلحات القرآنية متقاربة المعنى، وعرضها وفق مقاربة المعجميين والمفسرين، بأدلتهم ومناقشتهم، للوصول – قدر الاستطاعة – إلى القول الأظهر في الدرس المعجمي/ التفسيري، بما يناسب سياق النص الأقدس. وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات الدالة: المعجم – الدلالة – المحوري – المعنى – التفسير – المفردة – المصطلح.

Abstract:

This research paper revolves around the idea: interpretation of Quranic terms، according to the mechanism of the pivotal meaning; As one of the procedures for cognitive production from the field of significance dictionaries، I have chosen this idea -specifically -; Because it is a new qualitative mechanism، it resulted through the intertwining between the fields of dictionary and interpretation.

This research came at the front، two research، and a conclusion. As for the introduction: about the general subject frameworks from mentioning its goals، its problem، its method، and the division of its plan. The first topic: the theoretical study. It includes two requirements: It revolves in its first demand: about the dictionary and the significance ... a brief reading of what is essential and perception، a brief extrapolation of the most prominent terms and perceptions dealt with the title of research، and its main cause. As for his second demand: the pivotal meaning of the meaning .. an intelligent reading in the path and the fate، a brief rug for its path through the historical and Qur'anic lexicon، then its level in the useful sense is fate in the linguistic/ Quranic dictionaries that are incubating it And the second topic: the applied study. This topic is devoted to the most prominent patterns that came to its tributaries، the Qur'anic terms، close to the meaning، and displaying them according to the approach of lexicals and interpreters، with their evidence and discussion، to reach - as much as possible - to the most evident saying in the lexical/ interpretative lesson، in a way that suits the context of the most sacred text. As for the conclusion: It includes the most important results and recommendations.

Keywords: Dictionary - connotation - pivotal - meaning - interpretation - vocabulary – term.

هو البحث عن حقل الدلالة وتحركاتها وتطورها، كغرض عربي أصيل.

ذاك الحقل الذي كان ولا زال العاصم للنص الشرف – معرفيا معطاءً – لما يترتب عليه من سعة صوره = إثباتا ونفيا، إدخالا وإخراجا، ترابطا وإحالة، بدلا واستدراكا، في الدرس التفسيري خاصة، ومن قبله اللغوي عامة.

كذلك من أهم الآليات التي أُنتجت عن هذا الحقل الرئيس، آلية المعنى المحوري للفظ العربي، تلك الأداة التي استطاعت أن تربط كل تقلبات الكلمة العربية عبر صورها المختلفة، ومعانيها المتعددة.

تلك الأداة التي بمجرد النظر في مدونة المعجم، ومن بعدها مدونة التفسير، تظهر جليا تلك اللمحة التي حرص عليها المعجميون ومن ورائهم المفسرون، تأصيلا وتأسيلا وممارسة لهذه الآلية الرئيسة.

لذا استعنت بالله – تعالى – في محاولة بحثية لبيان مدى توظيف منتج هذه الآلية في حقل النص الأقدس – معرفة، عصمة، نجاة، احترازا – سيما ألفاظه متقاربة المعاني، عبر ثلاثية المعجم، الدلالة، المعنى المحوري، فجاءت هذه الورقة البحثية تحت عنوان:

"المعجم وعلم الدلالة"

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله I قد أنعم على الإنسان بأداة اللغة، سبيلا للتواصل بين المتكلم والمخاطب، عبر ثنائية اللفظ، والمعنى المحمول فوق ذلك اللفظ.

وبدهي أن تلك الثنائية ونتاجها لن يتحقق إلا من خلال اتفاق تلك الجماعة اللغوية – المتكلم والمخاطب – على كل محمول لهذه الثنائية، وهو ما عرف بعدئذ بدلالة اللفظ.

من هنا نهضت تلك الكوكبة النيرة، تترا عبر الزمان والمكان من أهل الصناعة العربية، على اختلاف مناهجهم، وتشعب مشاربهم، تجوب بقاع المعمورة العربية، جمعا وتأصيلا وتحريرا للكلام العربي، فيما عرف عبر آلية العلوم بعدئذ بالمعجم العربي.

معجم من خلفه معجم، ومنهج إثر آخر، يؤسس – إعجازا وفصاحة وبيانا – لهذه الغاية الأم "ثنائية اللفظ والمعنى".

وبدهي عند ممارسي الدرس اللغوي ومن بعده التفسيري، أن من أهم صور معالجة هذه الثنائية،

لتكون النتيجة من هذا التلاقح لمعالجة اللفظ الأقدس في الدرس التفسيري.

- الإجابة عن الأسئلة البدهية الناجمة عن هذه الثلاثية، والتي أظهرها: مدى فعالية هذه الحقول المعرفية – المختلفة – في معالجة قضية من أدق قضايا الدرس التفسيري.

منهجية الورقة البحثية:

اقتضت طبيعة هذه الورقة البحثية أن تتبنى المقاربة البنائية، لثلاثية المعجم، الدلالة، المعنى المحوري، عبر الخطوات التالية:

- قمت باستقراء مظان هذه الثلاثية، لاستخراج نصوصها المؤسسة والحاكمة لمناط الفكرة البحثية.
- قمت بربط هذه النصوص بعضها ببعض، في محاولة إنتاج صورة هرمية، حدية دون التطرق إلى تعددية المناط، مما لا يتسع له مجال الورقة البحثية المقنن.
- الوقوف عند حد الورقة البحثية، في كونها قراءة معالجية عبر آلية المعنى المحوري للألفاظ متقاربة المعنى في النص الأقدس – وفق معمارية حقل التفسير خاصة، والدراسات المعجمية عامة.
- قمت ببناء الورقة البحثية بناءً أكاديميا، وفق قاعدة السبر والتقسيم، وكذا قاعدة النص والمصدر، مكتفيا بذكر اسم المصدر مع ما يناسبه

"قراءة تفسيرية في المعنى المحوري للمصطلحات القرآنية متقاربة المعنى".

أهداف الموضوع:

- معالجة الفكرة الرئيسة لمفردات الورقة البحثية، في محاولة مختصرة لإبراز النتاج التفاعلي بين ثنائية اللفظ/ المعجم، والمعنى/ الدلالة، بين المعجم باعتباره المخزون الاستراتيجي للجماعة اللغوية من الألفاظ، والدلالة التي تحملها المعاني وينتجها البحث اللساني.
- محاولة توظيف هذا النتاج جسرا لحقل اللفظ الأقدس – القرآن الكريم – من خلال تلاقحية تلك الثنائية، والدرس التفسيري.
- محاولة العمل على إنشاء أداة احترازية؛ للنجاة بالمصطلح القرآني من تخبط المناهج، وتعدد الاتجاهات، ألا وهي: المعنى المحوري للمصطلح القرآني، ومن ثمّ توظيف هذه الآلية/ الأداة في أدق مسائل الدرس التفسيري = الألفاظ متقاربة المعنى.

مشكلات البحث:

يناط بهذه الورقة البحثية – رغم اختصارها – أن تعالج بعض ما عاركتها من مشكلات، والتي هي:

- تشعب الفكرة البحثية محط المعالجة، إذ تدور حول ثلاثية المعجم، الدلالة، المعنى المحوري،

طبعي قبل البدء في السير نحو مَعْلَم ما، التعرف على سبل السير إليه، لتتسنى معرفة أغواره، والكشف عن مضامينه وأسراره، لذا كان هذا التقديم المختصر عن الماهية والتصور.

⇦ مفهوم المعجمية:

عند تشريح مصطلح المعجمية، لابد من التفريق بين مصطلحين كبيرين، عادة ما يحدث التداخل بينهما، أحدهما: المعجم. وهو فرع من فروع علم اللغة يُعنى بتصنيف ودراسة مفردات أي لغة، بالإضافة إلى شرح معناها، أو دلالتها المعجمية، استعدادا لعمل المعجم[1].

والمعجم لغة: مشتق من "عَجَمَ" – العين والجيم والميم– تدور حول معنى الإبهام والغموض، فالأعجم الذي لا يفصح ولا يبين. أما إذا أدخلت الهمزة على الفعل، حمل معنى مختلفا، يفيد معنى السلب والإزالة، والمعنى حينئذ: أعجم أزال العجمة والإبهام والغموض[2].

من الرقمية في هوامش الصفحات، مرجئا بيانات المصادر وفق نظام "Mla" لفهرسها المخصص؛ حتى لا تثقل الهوامش بما يكرر.

ᔓ تقسيم الورقة البحثية:

انتظم عقد هذه الورقة البحثية في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فعن أطر الموضوع العامة من ذكر أهدافه، وإشكاليته، ومنهجه، وتقسيم خطته.

والمبحث الأول: فالدراسة النظرية. يشتمل على مطلبين: الأول: المعجم والدلالة.. قراءة موجزة في الماهية والتصور. والثاني: المعنى المحوري.. قراءة تكشيفية في المسار والمآل.

والمبحث الثاني: فالدراسة التطبيقية. وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وفى الختام ... أحمد الله I وأشكره أولاً وأخيراً، ظاهراً وباطناً على أن وفقني لإتمام هذا الورقة البحثية، سائلاً العلي العظيم أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأستغفره من كل زلة قلم أو فكر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: حول المعجم والدلالة.. قراءة في الماهية والتصور

(1) خليل, حلمي: علم المعاجم, ص 74 – 89.

(2) ابن جني: الخصائص, 76/3, ابن فارس: مقاييس اللغة (ع.ج.م) 239/4, ابن منظور: لسان العرب مادة: (ع.ج.م) 388/12, الباتلي, أحمد بن عبد الله: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ص13.

⇦ علم المعجميات:

"علم يعنى بدراسة مفردات اللغة من حيث تصنيفها واشتقاقها ودلالتها، إما وصفيا في حالتها الحاضرة، أو تاريخيا بالنظر إلى تطور دلالتها، وهو في الأصل فرع من علم الدلالة"[5].

⇦ مفهوم الدلالة:

الدلالة لغة: من الفعل "دلّ"، وأصله الإرشاد إلى الشيء، والتعريف به، والدلالة مصدر، يقال: دله على الطريق، في معنى أرشده. والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة، بفتح الدال أو كسرها أو ضمها[6].

والملاحظ أن الدلالة بهذا المعنى لا تختص باللغة فقط، بل هي عامة في كل ما يوصل إلى المدلول، ومتى دل الشيء على معنى فقد وصل إليه[7].

واصطلاحا: "كتاب يضم عددا كبيرا من المفردات اللغوية، مقرونة بشرحها، وتكون مواده مرتبة ترتيبا خاصا بحسب طريقة كل مؤلف"[1].

ثانيهما: صناعة المعاجم، وهو الفرع التطبيقي للمصطلح الأول، ويختص هذا العلم بفن الصناعة المعجمية، والأصول التي تقوم عليها أنواع المعاجم، ونظم ترتيب المفردات وشرحها داخل المعجم[2].

هذه الصناعة المعجمية لها أصول تمثل محاور تتمثل في: مادة المعجم. ترتيب المداخل. ترتيب الألفاظ داخل كل مادة. شرح المعنى المعجمي[3].

وغير خفي أن تلك الأصول/ المحاور وإن اتفقت في كليتها، إلا أنها اختلفت في ممارستها، حسب الغرض البنائي لكل معجم[4].

---

(1) الجوهري: الصحاح, ص38, المعاجم اللغوية, ص13. وقد عرف بتعاريف أخرى, تدور في محورها حول المعنى المذكور. البعلبكي, منير رمزي: معجم المصطلحات اللغوية, ص281, عبد الجليل, عبد القادر: المدارس المعجمية, ص37.

(2) علم المعاجم, ص89.

(3) علم المعاجم, ص240 بتصرف.

(4) لقانون الورقة البحثية من جهة الاختصار, تنظر هذه الممارسات في: عمر, أحمد مختار: صناعة المعجم, ص 75، 76, علم المعاجم, ص212, نصار, حسين: المعجم العربي, ص 173 - 287، قاسم, زكي قاسم: المعجم العربي, ص111، نجا, إبراهيم محمد: المعاجم اللغوية, ص10, درويش, عبد الله: المعاجم العربية, ص90, الشدياق, أحمد فارس: الجاسوس, ص10, السعران, محمود: علم اللغة, ص283 – 341، بشر, كمال: دراسات في علم اللغة, ص121 – 184.

(5) حلام, الجيلاني: المعاجم العربية, ص6, مراد, إبراهيم: مسائل في المعجم, ص31, القاسمي, علي: علم اللغة وصناعة, ص3.

(6) الصحاح, 1698/4, معجم مقاييس اللغة, 259/2, لسان العرب, 399/1, مادة (دلل) في كلٍ.

(7) الجاحظ: البيان والتبيين, 81/1.

⇦ علم الدلالة:

لم يعرف علم الدلالة – كعلم متفرد بذاته، على العرف الحديث له – إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أول من صدع به الفرنسي اللغوي "ميشال بريل"، ليعبر به عن ذلك العلم الذي يبحث في

معاني الكلمات والجمل على حد سواء، حتى عبر عنه بعلم المعنى[4].

وبالجملة هو مجال علمي يضم بحثا في جوهر الكلمات ودلالاتها؛ لكي يحدد ضمنه موضوعاته ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته[5].

⇦ مفهوم المعنى المحوري:

المعنى المحوري/ الدلالة المحورية/ الأصل الواحد/ الأصل المتعدد/ الاشتقاق المحوري/ المعنى الحركي، ألقاب متعددة لمسمى واحد يطلق على دلالة معجمية محورية[6].

ويمكننا من هذا التشريح اللغوي أن نستفيد:

أولا: أن معطى "الدلالة" أوسع من معطى "المعنى"؛ فالدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ، وهي وسيلة الوصول إلى المعنى.

ثانيا: المعنى المحوري لمادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والهداية والتسديد بالأمارة، أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية[1].

اصطلاحا: تعددت تعاريف الدلالة حسب الحقول المعرفية المتعددة[2]، ولعل أقربها لما يخص الورقة البحثية، تعريف الراغب – رحمه الله – بقوله: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة شيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب"[3].

([4]) الخولي, محمد علي: علم الدلالة (علم المعنى), ص13.

([5]) علم الدلالة وأصوله ومباحثه في التراث العربي, ص19.

([6]) تعددت الألقاب التي لقبت بها هذه الدلالة المعجمية, إضافة لما ذُكر, هناك أيضا: المعنى التصوري, وهو: المعنى الأساسي للفظ الذي يرتكز عليه التواصل اللغوي, ويتميز بثباته النسبي, وكذا المعنى الهامشي أو الثانوي, وهو: المعنى المصاحب للمعنى التصوري, أو الذي يستدعيه المعنى التصوري, ويتميز بتغيره حسب تجارب الأشخاص وثقافاتهم. ينظر: علم الدلالة, ص36 – 41.

([1]) ينظر: منقور, عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي, ص26, ردة, ردة الله: دلالة السياق, ص 27, البركاوي, عبد الفتاح: الدلالة اللغوية, ص 22, مجمع اللغة العربية: مجمع اللغة العربية 1/ 415.

([2]) تنظر تعاريف المناطقة والأصوليين وغيرهم في: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون, 1/ 787, الأصبهاني: شرح مختصر ابن الحاجب, 1/ 120, ابن النجار: شرح الكوكب المنير, 1/ 125، الجرجاني: التعريفات, 61, 93, القزويني: تحرير القواعد المنطقية, ص28, دلالة السياق, ص28.

([3]) الراغب: المفردات في غريب القرآن, ص171, الجرجاني, الشريف: التعريفات, الشريف, ص109.

مُيز المعنى المحوري – كذلك في الدراسات اللغوية والقرآنية – بمجموعة من الخصائص، وهي:

1 – المعنى المحوري يقوم على مدى إدراك العلاقات المتشعبة بين استعمالات التركيب، شرطية وضوح هذه العلاقات، وبعدها عن التكلف، واتساقها مع المعجم العربي.

2 – ينتج ويستقى من جميع تقلبات الجذر واستعمالاته.

3 – يصاغ وفق آلية المانعية الجامعية – فلا يدخل فيه تركيب قسيم، ولا يخرج منه فرد من أفراد التركيب الرئيس –، والإيجاز، والتحرير.

⇦ التلاقح المعرفي بين المعجم والدلالة والتفسير:

العلاقة المعرفية بين هذه المستويات/ الدروس الثلاثة، علاقة تلازمية؛ لإنتاج حقل معرفي محكم.

فالدرس المعجمي يخص الإيضاح والكشف للمفردة، معتمدا في ذلك مجموعة من المنطلقات؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية، والسياقية.

والدرس الدلالي يخص المعنى وتشكله، وبيان السبل المؤدية إليه، معتمدا في ذلك كذلك مجموعة من المنطلقات؛ المعجم، البلاغة، اللسانيات[4].

عُرّف المعنى المحوري في حقل الدراسات اللغوية والقرآنية بالعديد من التعريفات، والتي تعد في الحقيقة مُثل، ولعل أشمل هذه التعريفات[1] وأبرزها هو:

"نوع من أنواع المعاني تقوم فكرته على ربط مشتقات جذر، أو مادة ما، بأصل واحد/ متعدد – معنى عام – ترجع كلها إليه"[2].

والمعنى: أن لكل جذر في المعجم معنًى جامعًا ترجع إليه كل تقلباته، وأنَّ هذا المعنى الكلي يُوجد في كل الأسرة الاشتقاقية لهذا الجذر، فكأنها ترتبط ببعضها عن طريق هذا المعنى المحوري.

هذا المعنى المحقق في كل تقلبات الكلمة، أو أكثرها، تحققاً علمياً، بحيث يكون هو الأداة/ الضابط/ المعيار في قبول أو رد ما يمكن أن يحمل على المصطلح القرآني من كمّ معلوماتي، تتم على أساسه عملية التفسير لهذا المصطلح، وبالتالي قبول هذا التفسير أو رده.

⇦ خصائص المعنى المحوري[3]:

([1]) تنظر أشهرها في: علم الاشتقاق ص19, جبل, عبد الكريم محمد: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة ص193.

([2]) المعنى المحوري وعلاقته بالاشتقاق ص212.

([3]) جبل, محمد حسن:المعجم الاشتقاقي المؤصل 18/1 -19, الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة ص194.

([4]) بوجادي, خليفة: محاضرات في علم الدلالة, ص96 بتصرف, الداية, فايز: علم الدلالة العربي, ص20.

منثورة بدقة مشهورة في كتب القوم[3]، فضلا عن خصوصية الفكرة المطروحة للورقة البحثية، فلا طائل من إثقال الورقات باجترار ما ليس لها.

المطلب الثاني: المعنى المحوري.. قراءة تكشيفية في المسار والمآل

"السبيل إلى تحرير المعنى الدقيق لكل مفردة من المفردات القرآنية، هو إيجاد ضابط، أي معيار، يوزن به ويُطمأن إلى سلامة تحديد معاني المفردات القرآنية، ومن البَدَهيّ أن يكون ذلك المعيار مستمَدًّا من لغة العرب، أي من كلمات اللغة العربية وعباراتها.

وقد تبين لعدد من أئمتنا المتقدمين من العلماء باللغة العربية الاشتقاقيين، ومن العلماء بمعاني المفردات القرآنية، أن كل أُسْرةِ كلماتٍ، لها معنى محوري جامع.

هذا المعنى المحوري للتركيب إذا أُحكم استخلاصه، فإنه يمكننا من إحكام تفسيرنا لمفردات التركيب في سياقاتها القرآنية، ويمكننا كذلك من تقويم التفسيرات المَرْويّة للفظ؛ لنختار منها ما نطمئن إلى صحته، ونستبعد ما يتجافى مع المعنى المحوري. وهذه جدوى بالغة القيمة؛ لأن كثيرًا من الألفاظ رُويت لها تفسيرات مختلفة، ولا يسعنا والدرس التفسيري يخص التشكل النهائي للمعنى الخادم للسياق الشريف، معتمدا في ذلك مجموعة من العلوم الثواني الخادمة.

فإذا أردنا أن نصور هذه العملية التلاقحية، التي ينتج عنها المعنى المحوري للمصطلح:

يكون المعجم بمثابة المضخة لمجموعة من الإجراءات الأولية: "ذكر المعنى، بيان النطق، تحديد الرسم، التأصيل الاشتقاقي، المعلومات الصرفية والنحوية، معلومات الاستعمال"[1].

وتكون أداة الحمل والنقل – علم الدلالة – تتكون من مجموعة من اللوازم المتداخلة: "الشرح بالتعريف، بتحديد المكونات الدلالية، بسياقات الكلمة، بالمرادف والمضاد"[2].

ثم النتاج النهائي بكشف المعنى وتحقيق الدلالة، بوصفه مداخل معجمية تتواتر في سياقات متعددة، تخضع إلى عوامل لغوية وثقافية وحضارية، وهو عين الدرس التفسيري.

فلا يكون المعنى المحوري لمصطلح ما، إلا بإيضاح المعنى بدقة، وتقلبات الكلمة في حقولها السياقية، ثم الدعائم والقرائن.

⇆ وبعد،، ليس خفيا أن هذه الورقة البحثية ليست محل بسط وتحليل لهذه الجزئيات، فهي

(3) ممن سبقت الإشارة إليهم في مراجع هوامش المطلب.

(1) صناعة المعجم الحديث, ص115.

(2) السابق, ص121.

المحطات العلمية في مسيرة هذا المصطلح الأم ومآله، عبر قناتي اللغويين والمفسرين في القديم والحديث، في النظرية والتطبيق.

1 – كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ):

لا شك أن الخليل هو الشاهد الأقدم على معمارية الدلالة في حقل المعجم العربي، سواء من جهة الدلالة، أو الفروق الدلالية، أو المعنى المحوري للجذور العربية، مميزا كل لفظة عن أختها، فضلا عن غيرها.

إذ استطاع هذا العقل الفذ أن يلحظ في هذا الثراء الهائل من المعجم، محورا جذريا لكل أسرة دلالية/ كلامية، من حوله تدور الدلالات وتنمو وتنتج.

فحين بحث في تراكيب الكلمات من مناهلها الأولى، ثم انتقل إلى بنيتها، ومستعملها، ومهملها، ثم محاولة إيجاد ذاك الرباط الجامع بين مستعملها ومهملها، ما ذاك منه – رحمه الله – إلا لبنة تأسيسية في هذا الصرح الدلالي المصطلحي.

ولعل نظرة عجلى بمعجمه الأم، نجده قد أشار في العديد من مواطنه إلى ارتباط تقلبات الجذر الواحد بمعنى جامع لها، وهذا عين فكرة المعنى المحوري، وإن لم يصرح بها تصريحا.

الاختيار العشوائي، وبخاصة إذا كان السياق يسمح بأكثر من تفسير. وهذا المعنى المحوري هو أهم مستويات التأصيل هنا"[1].

⇦ المعنى المحوري عبر المسار والمآل:

لم يكن المعنى المحوري بمعزل عن أذهان الكبار من اللغويين والمفسرين في القديم، حتى إن غاب تصريحا، إلا أنه لم يختف تأصيلا وتنظيرا وتطبيقا.

فإن وضع اللبنات الأولى لتلك الثنائية "اللفظ – الدلالة" كان على يد الكبار من القدامى، فلم تتخل الألفاظ قط في بيئتهم عن منتجها الدلالي، لا نقدا ولا بلاغة ولا لغة، في شتى تقلباتها المرتبطة.

غير أن هذا المصطلح بحجمه المعلوماتي، وما يترتب عليه من تأصيل وتطبيق، لم يظهر تصريحا إلا في المحدثين من اللغويين والمفسرين[2].

فإن مدرسة الإنتاج الدلالي – بهذا الذهن المتقد – لم تكن على بغتة من الزمن، إنما جاءت بعد أن عاركها التطور، واختمرتها يد الفحول.

ونظرا لقانون الورقة البحثية وشرطها – من حيث الإشارة والاختصار – سنشير إلى أبرز

(1) المعجم الاشتقاقي 11/1- 13 بتصرف.

(2) فلم يعرف المعنى المحوري تطبيقا على معجمية القرآن الكريم – كاملا – قبل أ.د: محمد حسن جبل – رحمه الله – في معجمه الأشهر.

وضع الرّبوبيّة غير موضعها. يقول الله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: 13]"[2].

3 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري (ت:310هـ):

كذلك شيخ المفسرين – رحمه الله – لم تغب عن مدونته الأم نظرية المعنى المحوري للمفردات العربية/ القرآنية، دون أن يصرح بذلك كمصطلح دلالي، فقد "كان مفتونا بذلك إلى حد بعيد، حيث نجده يبين دوران اللفظة وتصرفها على معان مختلفة، تنبني كلها على المعنى المركزي الثابت، الذي تبقى له علاقة بكل المعاني الأخرى التي تتفرع عنه"[3].

فأي متصفح لمعجمية الطبري – رحمه الله – في تفسيره، يجد ذلك جليا في أعلى درجات الدقة والبلاغة، ومن بيان ذلك – تمثيلا لا حصرا – عند تفسيره لقوله – تعالى –: {وتقطعت بهم الأسباب} [البقرة: 166] قال: "والأسباب: الشيء يتعلق به. قال: والسبب الحبل، والأسباب جمع سبب، وهو كل ما تسبب به الرجل إلى طلبته وحاجته، فيقال للحبل سبب؛ لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به، ويقال

ومن بيان ذلك – تمثيلا لا حصرا – قوله عن مادة "ع.ق": "أصل العقِّ الشَّقُّ. وإليه يرجع عُقُوقُ الوالِدِيْنِ وهو قطعُهما، لأنَّ الشّق والقطع واحدٌ، يقال: عَقَّ ثوبه إذا شقَّه. عَقَّ والديه يَعُقُّهُما عَقّاً وعُقُوقاً... والعقيق: خرز أحمرُ يُنْظمُ ويُتَّخذُ منه الفصوص، الواحدة عَقيقةٌ، والعقيق وادٍ بالحجاز كأنَّه عُقَّ أي شُقَّ"[1].

2 – تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت: 276هـ):

لم تغب المعاني المحورية عن أذهان الكبار، في هذه الحقبة المبكرة، فقد وقف عليها الإمام ونص عليها نصا، وقد ظهر ذلك جليا في قوله – رحمه الله –: "أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه. ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)، أي: فما وضع الشّبه غير موضعه. وظلم السّقاء: هو أن يشرب قبل إدراكه. وظلم الجزور: أن يعتبط، أي ينحر، من غير علّة. وأرض مظلومة: أي حفرت وليست موضع حفر. ويقال: الزم الطريق ولا تظلمه، أي: لا تعدل عنه. ثم قد يصير الظلم بمعنى الشّرك، لأنّ من جعل لله شريكا: فقد

(2) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن, ص258.

(3) المالكي, محمد: دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره, ص258.

(1) الفراهيدي, الخليل بن أحمد: معجم العين, 63/1, 64 بتصرف يسير.

4 – مقاييس اللغة لابن فارس (ت:395هـ):

في مسيرة نشأة نظرية المعنى المحوري للمصطلح العربي، يعد معجم مقاييس اللغة – بلا منازع – أهم وأبرز وأول معجم عربي صرح وعمل على نظرية المعنى المحوري، فقد هضم ما قبله وما عاصره من معاجم تخدم هذه النظرية، سواء على منحى النظرية، أو منحى التطبيق[3].

وليس أدل على ذلك من قوله: "إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرع منها فروع. وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول. والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم. وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل"[4].

والمتفحص جبين هذا المعجم الجليل، يجد أن ابن فارس – رحمه الله – كان شديد العناية بنظرية المعنى المحوري/ الأصيل/ الأصل، وأورده على أنماط متعددة، فتارة يرجع المادة الواحدة في تقلباتها إلى أصل واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو أكثر.

للطريق سبب للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه، وللمصاهرة سبب؛ لأنها سبب للحرمة، وللوسيلة سبب للوصول بها إلى الحاجة، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة فهو سبب لإدراكها"[1].

5 – الخصائص لابن جني (ت: 392هـ):

لم تكن مساهمة ابن جني كغيرها من المساهمات، بل كانت السهم الثاقب، واللبنة المؤسسة، فقد أسس – رحمه الله – بموسوعته الأم "الخصائص" لحقل معجمي/ دلالي/ معرفي/ مصطلحي/ لغوي، حيث عاد بالدلالة لجذروها الابتكارية، ثم تطورها عبر الثنائية الخالدة "اللفظ – المعنى".

كما ربط بين الصوت والحس والانفعال، وما هذا في نظري إلا عقلية شقت الزمان والمكان لتؤسس للبعد التداولي للألفاظ، بعد بعدها الدلالي، كما أسس بها آلية فعّالة لعلم الفروق اللغوية بين الألفاظ والمعاني.

وتستمر عبقريته التأسيسية متلمسا المناسبة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والفرق بينها، والمنظور التطبيقي لتقلباتها، والعلاقة الدلالية بينها، وهذا هو عين المعنى المحوري الحديث[2].

([3]) من أشهر المؤسسين لهذه النظرية: أبو عبيد في الغريب المصنف, ابن السكيت في إصلاح المنطق , ابن دريد في الجمهرة, وغيرهم. تنظر المحاولات المبكرة لهذه النظرية في الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة.

([4]) مقاييس اللغة 3/1.

([1]) الطبري, محمد بن جرير: جامع البيان, 29/3.

([2]) كممارسة مادة "جبر" بكل تفريعاتها. الخصائص, 525/1.

وهو التّراب الذي يكنس منه، والإِسْفارُ يختصّ باللّون، نحو: "وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ" [المدثر/ 34] ، أي: أشرق لونه.. والسِّفْرُ: الكتاب الذي يُسْفِرُ عن الحقائق، وجمعه أَسْفَارٌ، قال تعالى: "كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً" [الجمعة/ 5] ، وخصّ لفظ الأسفار في هذا المكان تنبيها أنّ التّوراة– وإن كانت تحقّق ما فيها– فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها، وقوله تعالى: "بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ" [عبس/ 15– 16].. والسَّفَرَةُ: جمع سَافِرٍ، ككاتب وكتبة، والسَّفِيرُ: الرّسول بين القوم يكشف ويزيل ما بينهم من الوحشة فهو فعيل في معنى فاعل، والسِّفَارَةُ: الرّسالة، فالرّسول، والملائكة، والكتب، مشتركة في كونها سَافِرَةٌ عن القوم ما استبهم عليهم"[3].

6 – العباب الزاخر للصاغاني (ت:650هـ):

إن كان ابن فارس هو أول من صرح بممارسة المعنى المحوري/ الأصيل للكلمات – سواء المعنى الأحادي أو المتعدد – فإن الصاغاني هو الثنائي في هذه الممارسة، حيث اقتفى أثره، وتأثر به، بل نقل عنه نقلا حرفيا[4].

ومن بيان تأصيله للمعنى المحوري ونصه – تمثيلا لا حصرا – قوله: "الهمزة والثاء والميم تدل على أصل واحد، وهو البطء والتأخر. يقال: ناقة آثمة، أي: متأخرة... والإثم مشتق من ذلك، لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه. قال الخليل: أثم فلان وقع في الإثم، فإذا تحرج وكف قيل تأثم كما يقال حرج وقع في الحرج، وتحرج تباعد عن الحرج"[1].

5 – المفردات للراغب الأصفهاني (ت:425هـ):

نظم الراغب – رحمه الله – نفسه في سلك هذه المسيرة المباركة، التي عنيت تأصيلا وتنظيرا وتطبيقا لنظرية المعنى المحوري، فبذل جهدا مباركا في معالجة هذا المعنى الأصيل في مفردات القرآن الكريم، غير أنه لم يستوعب ذلك في كل المفردات القرآنية، كما أنه لم ينص تصريحا على ذلك[2].

ومن أمثلة ذلك قوله: "السَّفْرُ: كشف الغطاء، ويختصّ ذلك بالأعيان، نحو: سَفَرَ العمامة عن الرّأس، والخمار عن الوجه، وسَفْرُ البيتِ: كَنْسُهُ بِالْمِسْفَرِ، أي: المكنس، وذلك إزالة السَّفِيرِ عنه،

(3) المفردات 412, 413 بتصرف يسير.

(4) الدلالة الاشتقاقية في العمل المعجمي ص57, وينظر: الصاغاني: العباب الزاخر 27/1.

(1) مقاييس اللغة 60/1. وحتى لا تثقل الورقة بالأمثلة والتنظيرات, تنظر دراسة د: عبد الكريم جبل حول الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة, فقد أتى بما يفي في هذا الغرض تمثيلا وتحليلا.

(2) علم الاشتقاق 215.

تقلبات المصطلح/ الجذر، مع بيان وجه التناسب بين هذا المعنى وتلك التقلبات.

وخلاصة القول في هذا الشأن المختصر – لقانون الورقة البحثية – أن المعنى المحوري سواء على القول بأحاديته أو تعدده[1]، قد لقى اهتماما شديدا مسارا ومآلا عند القدامي والمحدثين، تأصيلا وتأسيسا وتطبيقا.

وهذا يدل على أهمية هذه الأداة كإجراء استنطاقي لمعطيات النص، كما أنها أداة احترازية عن الوقوع في الذلل المعرفي للحجم المعلوماتي الناطق به المصطلح العربي/ القرآني.

⇆ وبعد هذا العرض المختصر[2]– فبعون الله Ψ – نعرج إلى محاولة تطبيقية للوصول – قدر الطاقة – إلى الوجه الأقرب في الدرس التفسيري للمصطلح القرآني، لحمل عطاءات المعنى القرآني

7 – المعاجم الحديثة (المعجم الكبير – التحقيق – المعجم الاشتقاقي):

اشتهرت نظرية المعنى المحوري في المحدثين، تنصيصا وتطبيقا، سواء على المعجم العربي، أو على المعجمية القرآنية.

ويعد (المعجم الكبير) الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أحد أهم الممارسات التأصيلية التطبيقية في العصر الحديث للمصطلح العربي مطلقا.

حيث قام صناع هذا المعجم العظيم ببيان المعاني المحورية التعددية، سواء باستجلاب ما هضم بالمعاجم قديما، أو ما استخلص اجتهادا من الدلالات حديثا.

ثم تأتي تلك الممارسة التي استوت على سوقها، وبها كمل العقد، ونضج الثمر، تلك الثنائية التي تزامنت تقريبا في زمان واحد، معجما: (التحقيق في كلمات القرآن لحسن المصطفوي، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ الدكتور: محمد حسن جبل).

حيث كملت هذه النظرية، واشتهرت على يد هذين المعجمين، إذ أتيا على كلمات القرآن الكريم كاملا، دراسة معجمية دلالية، ثم التنصيص على المعنى المحوري الأحادي، الذي ترجع إليه كل

([1]) ينظر الخلاف في أحادية المعنى المحوري وتعدده في: ابن عصفور: الممتع في التصريف ص41, السيوطي: المزهر 276/1, الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة 302.

([2]) نظرة عجلى على المراجع المنثورة بحواشي هذا المطلب, تُظهر بسطا وتمثيلا وتحليلا وتعمقا في تناول هذه النظرية, وما كان هذا العرض السابق إلا على سبيل الإشارة المختصرة بما يناسب طبيعة الورقة البحثية, دون التوسع الذي يخرجها عن شرطها, فاكتفي بما ذُكر من إشارات تصريحية, عما لم يذكر من تفصيلات مقالية.

آخرون بالتباين الصوتي والمعنوي أيضا، وهو ما عرف بالفروق أو التباين[2].

والحقيقة أن لكل فريق أدلته وشواهده، وبدهي لقانون الورقة البحثية أن هذا المحل مجاله الإشارة لا التفصيل[3].

عليه، وفق ثلاثية نجاة المصطلح "المعجم – الدلالة – المعنى المحوري".

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

يحسن بنا قبيل البدء في المعالجة التطبيقية لديناميكية المعنى المحوري في الدري التفسيري للمصطلحات متقاربة المعنى – يحسن بنا – أن نشير اختصارا إلى معنى التقارب المعنوي بين الألفاظ.

⇦ التقارب المعنوي بين المصطلحات:

لسان العربية من أوسع الألسنة، ومن أدقها في الإبانة عن المعنى، فهو يتسم بكمال الاتساع وتمام الدقة.

ومن هذا الاتساع وتلك الدقة، نشأ البحث حول قضية لزومية، هي توارد الألفاظ المتباينة صوتا على مورد معنوي واحد، وهو ما عرف بالتقارب المعنوي بين الألفاظ.

فذهب بعض أهل النظر إلى أن التوارد على المعنى قد يتجاوز حد التقارب إلى التطابق، وهو ما عرف بالترادف[1]، وعلى الطرف المقابل، قال

([2]) الترادف: الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد باعتبار واحد. ينظر: المحصول 253/1,التعريفات صـ 77.

ويقصد بالاعتبار الواحد . وهو قيد مهم . أن تكون المواضعة من جهة واحدة فإن كان من جهتين أو أكثر فلا ترادف, كأن تكون المواضعة من جهة قبيلتين, قبيلة وضعت كلمة ما لمعنى, ووضعت أخرى لذلك المعنى نفسه كلمة أخرى, فلا ترادف, لأن كلا منهما يستعمل الكلمة التي وضعها, ويستعمل الأخرى, أو من جهة نوع الوضع, فإذا وضعت قبيلة كلمة ما لمعنى على التحقيق, ووضعت للمعنى نفسه كلمة أخرى على التأويل مجازا فلا ترادف كدلالة كلمة الغيث على المطر وعلى النبات, أو من جهة الزيادة في الصفة في كلمتين, كما في كلمتي السيف والصارم, فالأول يدل على الذات والثاني يدل على الصفة, فهذا كله مما يعد من المتباين لا المترادف. ينظر: المزهر في علو م اللغة 402/1, دلالة الألفاظ على المعاني صـ 538 . 539.

والتباين: الألفاظ المختلفة للمعاني المختلفة. ينظر: الغزالي: المستصفى صـ 26, الجرجاني: التعريفات صـ 72.

([3]) ينظر في تفصيل هذه القضية: العسكري: الفروق اللغوية, صـ 15. 23, السيوطي: المزهر في علوم اللغة 402/1 . 413, دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين 537 . 562.

([1]) سعد, محمود توفيق: دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين صـ 538 بتصرف يسير .

قال الشافعي . رحمه الله .: "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأن فطرته أن ... تسمي الشئ الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة"[4] .

القول الثاني: على منع الترادف، فوضع كلمتين لمعنى واحد لا فائدة من ورائه، والواضع أجل من أن يقع منه ما لا فائدة منه، فهذا تكثير بلا فائدة.

وما زعم القائلون به أنه من الترادف، هو عند التحقيق ليس كذلك، بل بين معاني الألفاظ اتفاق في شيء واختلاف في شيء.

ومن ثمّ عني غير قليل من أهل العلم بتحرير الفروق الدلالية بين الكلمات التي يحسب أنها مترادفة.

وهذا المذهب هو المختار عند كثير من أهل التحقيق، وعليه جماعة من أهل العلم[5] .

⇦ معالجة الألفاظ متقاربة المعنى في الوحي الشريف:

لاشك أن من أهم لوازم هذه المعالجة، دراسة الاختلاف الحاصل في وقوع الترادف – الذي عد المقابل الرئيس لصور المعالجة المختلفة – من عدمه، ولكن نظرا أن هذه المسألة كبيرة[1] . ومثل هذه الكلمات المختصرات لا تصلح لمناقشة هذا الاختلاف بأدلته . سيكتفى ببعض إشارة.

وجدنا أنفسنا أمام قولين رئيسيين في هذه الظاهرة حول وقوعها في بيان الوحي، من عدمه[2]:

القول الأول: على أن الترادف واقع في اللغة، وفي بيان الوحي، ومن ثمّ تكون به المعالجة للألفاظ متقاربة المعنى[3].

458هـ), والمجد الفيروزآبادي (ت: 817هـ), والشوكاني (ت: 1250هـ), وغيرهم,
وألفوا فيها التصانيف استدلالا على أقوالهم .. وتنظر في مراجع الفقرة ذاتها .

([4]) الشافعي, محمد بن إدريس: الرسالة, صـ 110, 111 فقرة 173, 176 .

([5]) ممن قال بهذا: أبو العباس المبرد (ت:286هـ), وأبو على الفارسي, والخطابي (ت: 388هـ), وأبو الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ), وأبو هلال العسكري (ت: ما بعد

([1]) ينظر في دراسة هذا الخلاف بتوسع في: الخصائص, 115/2 . 135, المزهر 402/1. 413, الشوكاني: إرشاد الفحول 88/1, الزيادي, حاكم بن مالك: الترادف في اللغة, صـ 192 . 271, عبد التواب, رمضان: فصول في فقه العربية, صـ 310. 316, المنجد, محمد نور الدين: الترادف في القرآن بين النظرية والتطبيق, صـ 109. 130.

([2]) هذا البيان مستفاد من مراجع الحاشية السابقة مباشرة .

([3]) ممن قال بهذا: أبو زيد الأنصاري (ت: 215هـ), وابن السكيت (ت: 244هـ), وابن خالويه (ت: 370هـ), وأبو الحسن الرماني (ت: 384هـ), وابن سيده (ت:

فالمقصود: ليس أدل على القول بالتباين . وأن الترادف خلاف الأصل[2] . من أن اختلاف الكلمتين في حركة حرف يثمر اختلافا في المدلول، لأن صوت حركة الحرف عنصر من عناصر تصوير المعنى، فإذا اختلفت كلمتان في أصغر عنصر من عناصر الصورة، اختلفا في المدلول، فمن باب أولى اختلاف الكلمتين في المدلول تبعا لاختلافهما فيما هو أكبر من الحركة وهو البناء نفسه.

قال ابن عطية رحمه الله .: " كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"[3].

وعليه اتجه العلماء إلى معالجة الألفاظ متقاربة المعنى عبر آليات متعددة، من أشهرها ما ذكره أبو هلال العسكري بقوله: "فأما ما يعرف به الفرق بين هذه المعاني وأشباهها في أشياء كثيرة منها: اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما، ومنها اعتبار صفات المعنيين اللذين

قال أبو هلال العسكري . رحمه الله .: "اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، فالاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضح اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه، وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء"[1] .

السياقي, وهو موطن اهتمام البلاغي والمفسر. مستفاد من: دلالة الألفاظ على المعاني صـ 566ـ 559 بتصرف.

([2]) الرازي: المحصول 253/1, الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه 476/1, السبكي: الإبهاج 242/1.

([3]) ابن عطية: المحرر الوجيز 52/1 .

395هـ) وقد وضع كتابه الفروق اللغوية, وأبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ) في كتابه فقه اللغة وسر العربية, والراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) وصرح بذلك في مقدمة كتابه المفردات, وغيرهم .. كذلك تنظر أقوالهم وردودهم في مراجع الفقرة ذاتها المشار إليها قريبا .

([1]) الفروق اللغوية صـ 16. وإن كان من تتمة لهذه الفقرة الدائرة حول الخلاف في الترادف, فيقال: القول بجواز وقوع كلمة محل أخرى في البيان القرآني, لا يستقيم بلاغة البتة, فالأسماء المتتابعة على شيء واحد, إما أن يكون تتابعها باعتبار الذات, أو باعتبار الصفات والأحوال, فمن أثبت الترادف كأنه ينظر إلى اعتبار الذات, ومن أنكره كأنه ينظر إلى اعتبار الصفات, فتوارد الألفاظ على أصل معنوي واحد, مع تباين في المعاني, له أثر بالغ في فقه المعنى

الختم في الفضاء اللغوي: بلوغ آخر الشيء، ماديا أو معنويا، ومنه خاتم النبيين ρ، أي الآخر من سلسلة الأنبياء، وبه تنتهي النبوة والرسالة، ويقال: ختمت العمل، وختمت السورة، وختمت على الشيء، وهو الطبع عليه، لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، وختمت على الشيء، أحكمت الغلق والاستيثاق.

فالمعنى التكتلي للمصطلح هو: إكمال الشيء ببلوغ نهايته، خيرا أو شرا، ماديا أو معنويا، فهو حالة انتهائية، لا عرضية ولا ابتدائية.

الطبع في الفضاء اللغوي: الضرب علي الشيء بحيث لا يدخل إليه ولا يخرج منه ولا يتغير فيه، ومنه الطبع – بالسكون – الجبلة التي خلق الإنسان عليها.

فالمعنى التكتلي للمصطلح هو: الأثر على الشيء الثابت فيه، به يتصور ويُتشكل، كطبع الدراهم، تأخذ صورة خاصة لا تفارقها، وطبع الإنسان، سجيته ونقش نفسه من حيث الخلقة أو الخُلق، فهو حالة ابتدائية منشأة من مجموع الضرب والتثبيت.

(ط.ب.ع), 440/12, مصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن 25/3 – 28, 67/7- 69, المعجم الاشتقاقي 530/1, 1312/3, داوود, محمد: معجم الفروق الدلالية ص232، 233, جلغوم, عبد الله إبراهيم: المعجم المفهرس الشامل 482/1, 736.

يطلب الفرق بينهما، ومنها اعتبار ما يؤول إليه المعنيات، ومنها اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال، ومنها اعتبار النقيض، ومنها اعتبار الاشتقاق، ومنها ما يوجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه، ومنها اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة"[1].

وإذ تقدم هذه الورقة البحثية آلية جديدة لمعالجة الألفاظ متقاربة المعنى في الدرس التفسيري، بل تتعدى إلى معالجة السياق المصاحب لهذه الألفاظ، هي المعنى المحوري للألفاظ عبر ثنائية المعجم والدلالة.

ولعل السطور القادمة تكون بمثابة جرعة مختصرة –عملية/ تطبيقية– على هذه الآلية الفعّالة، في حقل التفسير، نجاة للكم المعلوماتي لألفاظ النص الشريف.

∞ معالجة الختم – الطبع في القرآن الكريم[2]:

([1]) العسكري: الفروق اللغوية 25, 26.

([2]) تنظر معالجة المصطلحين في: معجم العين, مادة (ط.ب.ع), 22/2, الصحاح, مادة (ط.ب.ع), 1253/3, مقاييس اللغة, مادة (خ.ت.م), 245/2, ومادة (ط.ب.ع), 438/3, المفردات, مادة (خ.ت.م), ص 375, مادة (ط.ب.ع), ص155, لسان العرب, مادة (خ.ت.م), 63/12, مادة (ط.ب.ع), 238/8, السمين: عمدة الحفاظ, مادة (ط.ب.ع), 394/2, الزبيدي: تاج العروس, مادة (خ.ت.م), 41/32, مادة

مواضع مصطلح "الطبع"، فالأخير لم يرد في القرآن الكريم إلا على مناط واحد[1].

فمواضع الأربع هي قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم"[2]، "قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون"[3]، "أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور"[4]، "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون"[5].

وإذا تدبرنا هذه المواطن القرآنية، مقابلة بمواطن "الطبع" نجدها تفصح بيانا شافيا، أن الطبع مرحلة إثر

مرحلة، وعليّة بعد نهاية.

فيفرق بين الختم والطبع: أن الختم فيه معنى بلوغ آخر الشيء، دون النظر إلى عليته أو أثره، أما الطبع هو بلوغ آخر الشيء مع تأثر ذلك الشيء بنقش الطابع/ الخاتم، وكذا تأثر الشيء بالأثر الحاصل عن النقش، ففيه معنى الختم وزيادة.

المعنى المحوري: من خلال هذا العرض المختصر، يمكن بناء المعنى المحوري للمصطلحين، رغم قرب المعنى حد الترادف، إلا أن الفرق الدلالي دقيق بينهما حد التباين.

فالختم معناه الأم – في كل تقلبات اللفظ – هو: نهاية الشيء أو للشيء، وإتمامه.

والطبع معناه الأم – في كل تقلبات اللفظ – هو: الثبوت على الشيء حد الضرب عليه ، كأنه منه تكوينا.

- وإذا أردنا أن نطبق آلية المعنى المحوري – كأداة احترازية لنجاة المصطلح – على النص الشريف، سنجد بدءا أن مصطلح "الختم" ورد في الكتاب العزيز في ثمانية مواضع، بكل تقلباته، وكذا مصطلح "الطبع" ورد في إحدى عشرة موضع بكل تقلباته.

ما يتلاقح في المعنى الدلالي بين المجموعتين، أربعة مواضع من مصطلح "الختم"، مع جميع

([1]) ينظر: الطبري: جامع البيان 258/1, الواحدي: البسيط 110/2, الطيبي: فتوح الغيب 128/2, الألوسي: روح المعاني 135/1.

([2]) البقرة: الآية 7.

([3]) الأنعام: الآية 46.

([4]) الشوري: الآية 24.

([5]) الجاثية: الآية 23.

المحققة بعد عملية الطبع التي ستلازم هذا المختوم الموسوم: "عدم العلم، عدم السمع، عدم الفقه، عدم الإيمان".

والخلاصة: أن الدرس التفسيري قد جمع بين المصطلحين، حد الترادف، فاستعمل أحدهما بمعنى الآخر، وأحدهما محل الآخر، والحقيقة أنها متباينان – وفق أداة المعنى المحوري –، فالطبع مرحلة إثر مرحلة الختم، بها يتم الختم، ويوسم، ويعلّم، وينقش، فلا يستطيع عنها المحل حولا، ولا بها طولا. نعوذ بالله منها.

معالجة العدل – القسط في القرآن الكريم[1]:

فالختم وصول حالة القلب/ السمع/ البصر إلى حالة الامتلاء، والتمام، والكمال من الشيء، بحيث لم يبق بهذا المحل/ الغرض متسع، ولا تطلع إلى استزاده، فقد بلغ المنتهى.

أما الطبع هو الأثر/ الضرب/ النقش/ الصك الذي تمت به عملية الختم، العليّة التي لأجلها تمت هذه العملية، الصورة النهائية التي حصلت وثبتت لهذا المحل أو الغرض.

أيضا الختم حالة نهائية، لا تدرج فيها، ولا رتب، أما الطبع له تدرج ومراتب، فكل حالة لها طبعتها/ علامتها/ نقشها/ أثرها الخاص بها، به تعرف وإليه تنتمي.

ولذلك كل آيات الكتاب الشريف التي تناولت التلاقح الدلالي بين الختم والطبع، تبين أن عملية الختم لازمت حالة الكفر النهائية.

فمجموعة الختم دائما في المقابلة مع الضد، بحيث تحقق في مجموعة الختم الغرق في الضلال، ورفض الانصياع للحق مهما اتضح، بحيث تناهت هذه المحال في الامتلاء حد النهاية من الكفر والعناد والذنوب.. إلخ، فأمست كالختم للشيء والشيء.

ومجموعة الطبع في الكتاب الشريف كلها جاءت حيث بيان عليّة/ اسم هذا الخاتم: "الكفر، الكبر، الاعتداء، التجبر.. إلخ"، كذا بيان السمة

([1]) تنظر معالجة المصطلحين في: الأزهري: تهذيب اللغة, مادة "ع.د.ل", 122/2, مادة "ق.س.ط", 299/8, مقاييس اللغة, مادة "ع.د.ل", 246/4, مادة "ق.س.ط", 85/5, ابن سيده: المخصص 217/2, المفردات, مادة "ع.د.ل", ص551, مادة "ق.س.ط", ص670, لسان العرب, مادة "ق.س.ط", 377/7, عمدة الحفاظ, مادة "ع.د.ل", 37/3, مادة "ق.س.ط", 306/3, تاج العروس, مادة "ع.د.ل", 44/29, مادة "ق.س.ط", 24/40, التحقيق في كلمات القرآن الكريم, مادة (ع.د.ل), 62/8, مادة (ق.س.ط), 285/9, المعجم الاشتقاقي, مادة (ع.د.ل), 1433/3, مادة (ق.س.ط), 1781/4, معجم الفروق الدلالية ص340, المعجم المفهرس الشامل 747/2, 943.

يابس، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتغير. ومنه سمي النصيب قسطا، لأنه شيء محسوس معلوم مقدر.

فالمعنى التكتلي للمصطلح – المقصود هنا – هو: الحالة اللزومية التي تعتري العادل/ العدل حالة إظهاره، أو تكوينه، أو تجلياته.

المعنى المحوري: من خلال هذا العرض المختصر، يمكن بناء المعنى المحوري للمصطلحين، رغم قرب المعنى حد الترادف، إلا أن الفرق الدلالي دقيق بينهما حد التباين.

فالعدل الملاقح للقسط هو: التوسط بين النقيضين، أو ثقلين بحيث لا يميل أحدهما مقابلة الآخر.

والقسط الملاقح للعدل هو: تقسط الشيء بمعنى إيصاله وإيفاؤه كما هو، دون تغيير أو تحويل.

✍ وبناء على آلية المعنى المحوري، يمكن بناء الفرق الدلالي بينهما: فالقسط الحالة الظهورية/ التنفيذية للعدل، التي تلزمه حالة التجمد والتيبس على شكل العدل، فلا يتغير ولا يتلون، فالميزان سمي قسطا، لأنه الأداة المظهرة والكاشفة عن العدل، فيصور لك العدل حتى تراه ظاهرا.

✍ وإذا أردنا أن نطبق آلية المعنى المحوري – كأداة احترازية لنجاة المصطلح – على النص الشريف، سنجد بدءا أن مصطلح "العدل" بكل تقلباته ورد في الكتاب الشريف في سبعة وعشرين

العدل في الفضاء اللغوي: من ألفاظ الاضداد، فيستعمل بمعنى: القصد والاستواء في الأمور، مادية أو معنوية، يقال: عدل الأمر وعدل فيه، أي أقامه على الاستقامة والقصد. ومنه لوحظ في معنى "عِدْلُ"، يقال: عدل الشيء، أي: ما كان مثله في الجنس أو المقدار، فكأنه تساوى معه من جانب، فصار مثله. ويقال في الماديات معتدلا، أي: حسن التناسق، متفق الأجزاء. ويستعمل على الضد تماما بمعنى: الجور والاعوجاج والانحراف عن الوسط، يقال: عدل عن، أي مال عن.

فالمعنى التكتلي في المصطلح – المقصود هنا – هو: القصد في الشيء – ماديا أو معنويا – بحيث لا إفراط ولا تفريط، ولا زيادة ولا نقصان، ولا ملمح لانتصاف أو قياس، إنما حسب ما يقتضيه كل شيء بذاته. ومنه أخذ معنى الضد "الجور" لكونه مال ناحة طرف من الطرف وعدل فيه، فحصل الجور للمجموع.

القسط في الفضاء اللغوي: كذلك من ألفاظ الاضداد، فيستعمل بمعنى: العدل والجور، والقَسَط – بالفتح – تيبس/ تجمد في بعض أعضاء الجسد، بحيث يلازم حالة واحدة، دون ليونه أو حركة، ومنه أخذ معنى: "القِسْط: مكيال قدر نصف صاع"، كأنه قدر ثابت/ متجمد/

وعدلا لا مبدل لكلماته"[5]، "وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى"[6].

فروح المعنى المحوري، وكذا التكتلي تسري باستفاضة في المصطلح حيث جاء، قصد الاستواء، وطلب التوسط، والتماثل، وعدم الجور أو الميل ناحية طرف دون طرف، معنويا كان أو ماديا.

وأما ملمحنا الثالث، فنجد أن مصاديق مصطلح "القسط" ومناطاته جميعها، هي إيصال وإظهار وتجسيد هذا العدل، إلى محله وفي محله.

فإيصال الحق لليتامى قسط، وإيصال الحق بشهادة الحق وتجسيدها قسط، ونسبة الأدعياء إلى آبائهم، وإيصال حق النسبة لمستحقيها قسط، وكتابة العقود وتوثيقها وتجسيد هذا العدل في العهود قسط، ورفع الظلم والتصالح بين المؤمنين وإيصال الحق للفئة المظلومة ودفع الظلم من الفئة الباغية وتجسيد كل هذا العدل قسط، والعدل في الكيل بكيله بالقسط قسط.

ولعل هذه المجموعة من الآيات الشريفات تفي غرضا لذلك، قوله تعالى: "ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة"[7]، "وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما موضعا، ومصطلح "القسط" بكل تقلباته ورد في سبعة وعشرين موضعا كذلك[1].

فملمحنا الأول من هذا الاقتران العددي، أن القسط حالة غلافية للعدل، فلزم أن يلازمه اقترانا في كل صوره، بحيث القسط هو الهيئة الخارجية، والتشكل النهائي للعدل.

وأما ملمحنا الثاني من هذه الحزمة المعلوماتية، أن مصطلح "العدل" تجلى في الماديات والمعنويات، في الرأي والأفكار، في الصفات النفسية والجسدية، في الأعمال والأقوال، في الهداية والرسالة، في القريب والغريب، في العقود والعهود، ورد في المطلق ليشمل المطلق.

ولعل هذه المجموعة من الآيات الشريفات تفي غرضا لذلك، قوله تعالى: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا" [2]، "فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا "[3]، "إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم" [4]، "وتمت كلمت ربك صدقا

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشاف 204/1, أبو حيان: البحر المحيط 351/2, ابن عاشور: التحرير والتنوير 187/3.

([2]) النساء: من الآية 58.

([3]) النساء: من الآية 135.

([4]) المائدة: من الآية 106.

([5]) الأنعام: الآية 115.

([6]) الأنعام: من الآية 152.

([7]) البقرة: من الآية 282.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ρ النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد هذه الرحلة المباركة، فقد حانت الآن آخر محطات هذه الورقة البحثية، لتكون بضع كلمات، تمثل أهم نتائج هذه الورقة ومنتجها في حقل الدرسين: اللغوي والتفسيري.

أولا: أهم النتائج المستخلصة:

– تلازم الفاعلية بين الدرس المعجمي والدلالي، فالمعجم مضخة الألفاظ المنعقدة في نظام، بحيث هو المخزون الاستعمالي للألفاظ، والدلالة مضخة المعاني وتقلباتها، وفق آلية الإدراك والتواصل والسياق.

– تناغم العلاقة بين المعجم والدلالة والتفسير ينتج – لا محالة – أداة احترازية/ استباقية لمعاني النص الأقدس، وتقريب دلالاتها، ونجاة كمها المعلوماتي والتداولي معا.

– أهمية المعنى المحوري في الدراسات القرآنية واللغوية، إذ هو الأداة الأبرز الكاشفة عن معنى المصطلح القرآني، والمعاني اللاحقة له عبر شبكة العلاقات بينه وبين أخواته من جذره.

– المعنى المحوري أحد أهم الدعائم الرئيسة التي اعتمدها القدامى من اللغويين والمفسرين – وإن لم تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما"[1]، "ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله"[2] ، "فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين"[3].

والخلاصة: أن الدرس التفسيري قد جمع بين المصطلحين، حد الترادف، فاستعمل أحدهما بمعنى الآخر، وأحدهما محل الآخر، والحقيقة أنها متباينان – وفق أداة المعنى المحوري –، فالقسط هو الحالة الدلالية/ الغلافية/ الظهورية للعدل، فهو الممارسة التي بها يتجلى العدل ويبين، في كل منزل أو مقام للصالحين. جعلنا الله من أهله في الدنيا والأخرة.

⇆ بهذه الكلمات الطيبات، يحط القلم الآن رحاله، معلنا السطور الأخيرة لهذه الورقة البحثية – حتي لا يخل بقانونها الرئيس – مكتفيا بهذه الجرعة التطبيقية، وفق ممارسة المعجم والدلالة، كأداة لازمة، كانت ولا زالت خط الدفاع الأول عن النص الشريف من تخبط المناهج، وتعدد الأهواء، وجدلية التأويلات، إذ هذا الكتاب العربي المبين، جُعلت آلية نجاة نصه من دواخله، والتي أعظمها لغته الشريفة.

❁❁❁❁❁

(1) النساء: من الآية 127.

(2) الأحزاب: من الآية 5.

(3) الحجرات: من الآية 9.

والله أسأل أن يمن علينا من فضله وكرمه بالرضا والقبول، وأن يختم لنا بالحسنى ورضوانه الأسنى، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الباحث...

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

- الأزهري، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط: الأولى ٢٠٠١م.
- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سند الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، التعريفات، الشريف الجرجاني، ، ص109.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الأولى ١٤١٥هـ.
- الباتلي، أحمد عبد الله: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ط: دار الراية – الرياض – ط: الأولى 1992م.

ينصوا عليه – في مدوناتهم، بحثا وتأصيلا للمصطلح اللغوي/ القرآني وتقلباته.

– ازدهرت آلية المعنى المحوري – دراسة وتطبيقا – في المحدثين من اللغويين والمفسرين، بإخراج المعاجم المتخصصة في ذلك، وتطبيقاتها على النص الشريف.

ثانيا: أهم التوصيات المرجوة:

– همسة للجهات المعنية بحقل المعجمية لإخراج معاجم أكثر مرحلية وتخصصية، بحيث تسعف الباحث إلى غرضه من هذا الحقل، لإنتاجه المعرفي في الحقل المرام، من خلال مراعاة الحجم المعلوماتي لكل مصطلح، حسب المرحلة المخاطبَة، والتخصص المقصود.

– همسة لطلاب العلم، أن يولوا وجهتهم شطر الدراسات البينية – مثل هذه – التي تتلاقح فيها المعارف المتعددة، ومن ثمّ تنتج حقلا معرفيا متكاملا، وفق نظرية المعنى والدليل.

⇆ فإني لأؤمن إيمانا شديدا، أن النص الشريف لازالت عطاءاته هي الحقل البكر الذي ينتج للعصور والعقول النظريات والحلول والممارسات الحضارية، وهذا لن يكون إلا من خلال سواعد أتباعه، عبر ممارسات تناسب قداسة النص وتطور الأداة.

❁❁❁

- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، القاهرة، 1402هـ – 1082م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: زهير جعيد، ط: دار الفكر . بيروت . ط: 1431هـ . 2010م.
- الخولي، محمد علي: علم الدلالة –علم المعنى– دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م.
- داوود، محمد محمد: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ط: دار غريب – القاهرة – 2008م.
- الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ط: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ط: ١٤٢٢ هـ –٢٠٠١م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط: دار الكتاب العربي – بيروت – ط: الثالثة ١٤٠٧هـ.
- الزيادي، حاكم بن مالك: الترادف في اللغة، ط: دار الحرية . بغداد . ط: 1400هـ . 1980م.
- البعلبكي، منير رمزي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط: 1، 1990م.
- بوجادي، خليفة: محاضرات في علم الدلالة، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط:1، 2009م.
- جبل، عبد الكريم محمد: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس والعشرون، الجزء الثاني، يناير 2000م.
- جبل، محمد حسن: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة – ط: الأولى، 2000م.
- الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.
- جلغوم، عبد الله إبراهيم: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، ط: مركز تفسير – الرياض – ط: الأولى 1436هـ – 2015م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ط: الخامسة 2010م.

- الصاغاني، الحسن بن محمد: العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، وزارة الثقافة والإعلام – العراق، 1981م.
- الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ط: دار العلم للملايين، ط: الأولى 1379هـ . 1960م.
- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر، ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: الأولى ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: التحرير والتنوير، ط: الدار التونسية – تونس – ط: ١٩٨٤هـ.
- عبد التواب، رمضان: فصول في فقه العربية، ط: مكتبة الخانجي . القاهرة . ط: السادسة 1420هـ . 1999م.
- عبد الجليل، عبد القادر: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط: دار الصفاء
- سعد، محمود توفيق: دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، ط: مكتبة وهبة . القاهرة . ط: الأولى 1430هـ . 2009م.
- السمين، أحمد بن يوسف: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . ط: الأولى 1417هـ . 1996م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- السيوطي، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ط: مكتبة دار التراث . القاهرة . ط: الثالثة بدون تاريخ.
- الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: دار العقيدة . القاهرة . ط: الأولى 1430هـ . 2009م.
- الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أ.د/ شعبان محمد إسماعيل، ط: دار السلام . القاهرة . ط: الثالثة 1430هـ . 2009م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
- المالكي، محمد: دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المغرب – ط: 2003م.
- مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: 2، 1089م.
- مصطفوي، حسن التحقيق في كلمات القرآن، مطبعة الاعتماد، طهران، ط: الأولى، 1385هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ط: دار صادر – بيروت – ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
- منقور: عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.
- ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد: شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط: مكتبة العبيكان، ط: الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.
- للطباعة والنشر، الأردن، ط: 1، 1999م.
- العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، للإمام/ أبي هلال العسكري، تحقيق: عماد زكي البارودي، ط: المكتبة التوفيقية . القاهرة . بدون تاريخ.
- ابن عطية، محمد بن عبد الحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، ط: وزارة الشئون الإسلامية . قطر . ط: الثانية 1428هـ . 2007م.
- عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1988م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر . بيروت . ط: 1399هـ . 1979م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، ط: مكتبة الهلال، بدون تاريخ

- نصار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، 1968م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: التفسير البسيط، تحقيق: د/ محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، ط: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ط: 1430هـ.

والحمد لله رب العالمين...

(Print) ISSN 2691 - 2619
(Online) ISSN 2691 - 2627

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

تحت إشراف

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيس
برئاسة الأستاذ الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية
مؤسس المجلة و رئيس هيئة التحرير

مجلة علمية محكمة متخصصة

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الإسلامية
بولاية مينيسوتا – أمريكا / الفرع الرئيس

المجلد - 5 ، العدد - 14 (شهر 1 – 3 ، 2024)
عدد تكميلي 1

Vol- 5, Iss-14 (Jan-March, 2024)
Supplementary Issue 1

(Print) ISSN 2691 - 2619
(Online) ISSN 2691 - 2627

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies: Peer Reviewed Journal

تحت إشراف

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيس
برئاسة الأستاذ الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية
مؤسس المجلة و رئيس هيئة التحرير

مجلة علمية محكمة متخصصة

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الإسلامية
بولاية مينيسوتا – أمريكا / الفرع الرئيس

المجلد - 5 ، العدد - 14 (شهر 1 – 3 ، 2024)
عدد تكميلي 1

Vol- 5, Iss-14 (Jan-March, 2024)
Supplementary Issue 1